السبت 18 أيلول 2021
العدد 4441 السنة السادسة عشرة
Samedi 18 septembre 2021 nº 4441 16ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

محمد مهدي الجواهري
وجدان العراق

رفع الدعم عن المحروقات من دون خطّة حماية اجتماعيّة
«الدولة» تبيع المازوت بالدولار! [2]

واشنطن - بكين
الاحتواء النووي
[12 ـ 13]

ستصبح استراليا الدولة السابعة في العالم التي تملك هذا الصنف من الغواصات النووية، وسط شكوك صينية في احتمال تزويدها بأسلحة نووية في المستقبل (أ ف ب)

تقرير

تغيير ترشيحات العمداء في «اللبنانيّة» يخصّ الأحزاب

5

تحقيق

الأبحاث العلمية تعتمد على «الحدس» و«الحزازير»!

6

اليمن

هبّة شعبية بوجه الاحتلال ووكلائه: لا نستثني منكم أحداً

10

المشهد السياسي

«الدولة» تبيع المازوت بالدولار: رفع الدعم عن المحروقات من دون خطّة حماية اجتماعية

قُضي الامر ورفعت الحكومة الدعم نهائياً عن المازوت، من دون ان تتفق على سعر للصفيحة بالليرة اللبنانية، ما ضاعف المشكلة مع «دولرة المازوت»، وتحميل الكلفة للناس. اما بالنسبة إلى البنزين، فاتُّفق على الدخول في «مرحلة نصف النهاني» من رفع الدعم، لتُباع الصفيحة بدءاً من اليوم وفق سعر 12 ألف ليرة للدولار. وحين تنتهي الكمية «المدعومة»، سيبيع مصرف لبنان الدولارات ــ التي لا يملكها ــ للشركات المستوردة وفق سعر منصة صيرفة. رسمياً، دخل السكان في لبنان أصعب جزء من الأزمة ولن يملكوا الأدوات اللازمة لمواجهة تبعات الانهيار، لأنّ السلطة السياسية قرّرت إعدامهم عبر رفع الدعم قبل تأمين البديل

ميقاتي: لم يعد لدينا اموال لاستكمال الدعم، ويجب ان يتوقف (مروان بوحيدر)

منشآت النفط ـ التابعة للدولة اللبنانية ــ باعت أمس المازوت ــ بالدولار الأميركي النقدي. يُبرّر الموضوع بأنّ المنشآت «لم تعرف» أيّ سعر صرف تعتمد لتسعير المازوت بالليرة. المسؤولون في الدولة لم يهتموا سوى للانتهاء من «هَمّ» دعم الاستيراد، سارعوا إلى الانتهاء منه كمن يستعدّ للإخلاء والهجرة، أما خلاف ذلك من «تفاصيل» فلم يتفقوا عليها. ويُمكن القول إنّ «الدولة» أمس خالفت قوانين «الدولة»، فالمادة 192 من قانون النقد والتسليف تنصّ على أنّه «تُطبّق على من يمتنع عن قبول العملة اللبنانية بالشروط المُحدّدة في المادتين 7 و8

دخول قافلة ثانية من صهاريج المازوت الإيراني في ظلّ طلب كثيف عليه

العقوبات المنصوص عليها بالمادة 319 من قانون العقوبات»، وهي الحبس من ستّة أشهر إلى ثلاث سنوات، وبالغرامة من 500 ألف ليرة إلى مليوني ليرة. أما في ما خصّ التسعير، فتنصّ المادة الخامسة من قانون حماية المُستهلك على «إعلان الثمن بالليرة اللبنانية بشكل ظاهر بلصقه إمّا على السلعة أو على الرفّ المعروضة عليه». أما الأخطر من «دولرة بيع المازوت» وانعكاس ذلك على الفاتورة التي سيدفعها الناس، فهو مقاربة السلطة السياسية للمازوت بوصفه «مادة كمالية» يملك الناس ترف الاستغناء عنها أو استخدام خيارات بديلة؛ يُرفع الدعم عنها بشحطة قلم وقبل زيادة التغذية في كهرباء لبنان ـ بطريقة مستدامة ـ حتى يخفّ اعتماد الناس على المولدات الخاصة، ومن دون الأخذ بعين الاعتبار أنّ المادة هي عُنصر أساسي من حلقة الإنتاج المترابطة بطريقة تجعل التعامل مع مكوناتها بطريقة مستقلة وعشوائية ضرباً من ضروب القتل.

قرار إعدام الناس بات أمراً واقعاً أمس، بعد أشهر من ابتزازهم وممارسة أقصى الضغوط عليهم في ملفّ حيوي. تهديدات الأشهر الماضية التي أطلقها حاكم البنك المركزي رياض سلامة، وتجاهلتها السلطة السياسية مُقرّرةً عدم اتخاذ أي قرار لتخفيف حدّة الأزمة، نُفّذت مع ما يعنيه ذلك من انتقال إلى مستوى أكثر خطورة من الانهيار، سيتم رمي كلّ نتائجه على السكان. رفع الدعم عن المحروقات، من دون اقترانه بخطوات حمائية كتوزيع بطاقة للدعم المالي، وإيجاد مصادر للطاقة البديلة وإطلاق خطة للنقل العام وزيادة إنتاج مؤسسة كهرباء لبنان، يعني ضرب ما تبقّى من قدرات معيشية لدى السكان، والقضاء على معظم القطاعات الاقتصادية.

رفع الدعم نهائياً عن المازوت، قابله رفع «جزئي» عن استيراد البنزين، فتمّ اعتماد سعر 12 ألف ليرة للدولار عوض 8 آلاف ليرة. القرار الذي صدر أمس «حرّر» البنزين من عند شركات الاستيراد وبدأت توزيعه على المحطات، إلا أنّ ذلك لا يعني «حلحلة». الطوابير الخانقة أمام محطات المحروقات عادت لأنّ أصل المشكلة لم يُحلّ، وهو الكميات التي تحتاج إليها السوق. فالبواخر السبع التي فتح مصرف لبنان لها اعتمادات بداية الأسبوع، يُتوقّع أن تكفي لعشرة أيام فقط بعدما كانت تكفي شهراً قبل الأزمة، والسبب هو تغيّر سلوك المُستهلكين وارتفاع طلبهم على البنزين نتيجة خوفهم الدائم من انقطاعه أو ارتفاع أسعاره. غياب الثقة لدى الناس، تُغذّيه قرارات السلطة السياسية من جهة، وسيطرة مصرف لبنان على الاعتمادات من جهة أخرى، الذي يُطبّق سياسة خنق الاقتصاد وخفض الاستهلاك إلى الحدود الدنيا.

وطالما أنّ مصرف لبنان هو الذي يُقرّر ـ باستنسابية ـ الكميات الضرورية من المحروقات، وبغياب الحلول البديلة، ستستمر الأزمة وتتفاقم، وخاصة أنّه يُنقل عن مستوردي وموزعي المحروقات أنّ البنك المركزي، عند رفع الدعم نهائياً عن البنزين، سيستمر في توفير الدولارات لفتح الاعتمادات بحسب سعر منصة صيرفة، حتى لا تلجأ الشركات إلى السوق الموازية بما يؤدي إلى المزيد من انهيار الليرة. لكن، سيّان ما بين تأمين الدولارات على سعر 3900 ليرة أو 8000 ليرة أو 16 ألف ليرة، ففي النتيجة يوجد عملة صعبة ستخرج من حسابات مصرف لبنان... «الفارغة». فمن أين سيأتي رياض سلامة بالدولارات؟ هل يعود هو إلى اللعب في السوق الموازية، ويشتري منها الدولارات؟

«زفّ» رفع الدعم تولّاه رئيس الحكومة نجيب ميقاتي أمس خلال مقابلته مع قناة «سي إن ان» الأميركية، فقال إنّه «لم يعد لدينا أموال لاستكمال الدعم، وهو يجب أن يتوقّف لأنّ 26% من أموال الدعم العام الفائت وصلت إلى اللبنانيين، والباقي ذهب إلى جيوب التجّار والمحتكرين والمهربين. سنكتفي في الفترة المقبلة بدعم الأدوية، وخصوصاً أدوية الأمراض المستعصية. من هنا نطالب المجتمع الدولي بالإسراع في مساعدتنا لوقف النزف قبل فوات الأوان». ميقاتي نفسه كان قد طلب أمس عدم فتح الاعتمادات للبنزين وفق سعر 8000 والانتقال إلى سعر 12 ألف ليرة لتمرير رفع الدعم تدريجياً. وأعلن ميقاتي خلال المقابلة أنّه في الأسبوع الماضي «تواصلنا مع صندوق النقد الدولي الذي أبدى استعداده لدعم لبنان، وعرضنا مشكلة الكهرباء واقتراحات الحلول المناسبة. واجتمعت مع رئيس منظمة الصحة العالمية الذي أبدى الاستعداد لدعم القطاع الصحي في لبنان، وحضّ الدول المانحة على تقديم المساعدات للبنان».

في السياق نفسه، بدأ تنفيذ اتفاقية القبول بين لبنان والعراق، مع تفريغ أول شحنة مُحمّلة بـ 31 ألف طن، على أن تُفرغ 15 ألفاً من حمولتها في خزّانات معمل دير عمار، و16 ألفاً في معمل الزهراني، وستليها باخرة قبول أويل قبل آخر أيلول. وشكر ميقاتي «حكومة العراق على دعم لبنان بالمشتقات النفطية، كما أشكر أشقاءنا العرب على دعمهم الدائم للبنان، واتعهد لهم بأنّ لبنان لم ولن يكون ساحة للإساءة إلى الدول العربية. من هنا، أطالب جميع الأطياف اللبنانية باعتماد سياسة النأي بالنفس. لبنان لم يتخلّ عن أشقائه العرب وهو يدعوهم إلى عدم التخلي عنه». هذا الشكر لـ«الأشقاء» وتحديداً للسعودية والإمارات العربية، غير المقرون بأفعال إيجابية، حجبه ميقاتي عن الجمهورية الإسلامية في إيران في ما خصّ إرسال النفط إلى لبنان، فلم يجرؤ على شكرها أو توجيه تحية لها، بل قرّر من منبر أميركي «بيع» موقف لحلفائه الغربيين والعرب والتعبير عن أنّه «حزين على انتهاك سيادة لبنان، ولكن ليس لديّ خوف من عقوبات على لبنان، لأنّ العملية تمّت بمعزل عن الحكومة اللبنانية». وقد توالت لليوم الثاني ردود الفعل «المستنكرة» لدخول صهاريج المحروقات الإيرانية من سوريا إلى لبنان، من قبل القوى والأحزاب التي كانت تُشكّل فريق «14 آذار» والدائرة في فلك الولايات المتحدة الأميركية والإمارات والسعودية. فاعلنت القوات اللبنانية أنّ استيراد النفط الإيراني «لم يراع ليس فقط المعايير القانونية والتنظيمية المتعلقة باستيراد المحروقات والمشتقات النفطية باعتبار أن هذه المسألة تخضع في لبنان لنصوص قانونية وتنظيمية واضحة المعالم، وإنّما تجاوز كلّ ما يتصل بدور الدولة اللبنانية والبعد السيادي للبنان، كما أنّ هذه الخطوة هي استعراضية ولا تقدّم حلاً لأزمة المحروقات، بل تزيد هذه المعضلة تعقيداً». بموازاة ذلك، وفي ظل إقبال كثيف على طلب شراء المازوت الإيراني، دخلت الليلة الماضية قافلة ثانية من الصهاريج المحمّلة بالمازوت الإيراني من سوريا إلى لبنان، ليتم نقلها إلى مختلف المناطق.

على صعيد آخر، دعا رئيس مجلس النواب نبيه بري إلى جلسة عامة لمناقشة البيان الوزاري للحكومة والتصويت على الثقة، يوم الاثنين المقبل في قصر الأونيسكو.

(الأخبار)

سلامة يمدّد الـ3900؟

يتّجه حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، إلى تمديد العمل بالتعميم 151، أي دفع الودائع بالدولار المُحتجزة في المصارف وفق سعر صرف 3900 ليرة للدولار. هذا الاختراع كان وسيلة سلامة والمصارف للتخلّص من الخسائر في ميزانياتهما عبر دفع المودعين الصغار والمتوسطين إلى سحب ودائعهم «رميهم» خارج القطاع المصرفي. وبعدما كان التعميم موضوع نقاش بين وزارة المالية ومصرف لبنان ولجنة المال والموازنة التي طرح بعض أعضائها دفع الودائع بحسب سعر صرف 10 آلاف ليرة، قرّر سلامة تجميد النقاش في الأمر حالياً بطلب من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، الذي لا يُريد أن ترتفع الكتلة النقدية في التداول بما يؤدي إلى زيادة الضغوط على سعر الصرف، لأنّ الهدف الذي يعمل عليه ميقاتي ـ سلامة حالياً هو ضبط سعر الصرف قدر الإمكان، والعمل على خفضه. ولم تتّضح بعد ردّة فعل المصارف الراغبة في زيادة سعر صرف الدولار المحجوز (اللولار) لتقليص حجم المطلوبات في ميزانياتها، بعدما تراجع الإقبال على السحب بسعر 3900 ليرة للدولار المحجوز.

(الأخبار)

في الواجهة

امتحان أول: ثاني «ارتياب مشروع» بالمحقق العدلي

سيمرّ بعض الوقت قبل ان تتأكد الحكومة الجديدة من ان توقيت تأليفها بين فيها وما فيها، من حظها أو من سوء طالعها

نقولا ناصيف

حكومة كالتي يترأسها الرئيس نجيب ميقاتي، في الغالب، تُستهلّ بها العهود الرئاسية ولا تُختم. معظم ولايات الرؤساء المتعاقبين تأتي إلى أولى حكوماتها بخبراء في مهنهم، ناجحين، حملة شهادات. في ظنّ كل عهد جديد أنه يريد تنظيف البلاد ممّا يحسبه أدران الحقبة المنصرمة متروكة أمامه، تحت عناوين الإصلاح، أول شعارات المرحلة الجديدة. لذا صارت تُعدّ الحكومة الأولى حكومة الرئيس. من بعدها - لأنها إما لا تنجح تماماً أو تخفق - تليها الحكومات السياسية. حصل ذلك مع الرئيس كميل شمعون عام 1952 بحكومة ثلاثية برئاسة الرئيس خالد شهاب دُعيت حكومة موظفين. ومع الرئيس فؤاد شهاب عام 1958 بحكومة عشرية دُعيت حكومة مجهولين لأن أعضاءها ما خلا رئيسها الرئيس رشيد كرامي لم ينخرطوا في «ثورة 1958»، فلم تعش أكثر من أيام قليلة قبل أن تطيحها «الثورة المضادة». ومع الرئيس سليمان فرنجية عام 1970 بحكومة شباب ترأسها الرئيس صائب سلام. ومع الرئيس الياس سركيس عام 1976 بحكومة اختصاصيين ترأسها الرئيس سليم الحص. ومع الرئيس أمين الجميّل عام 1982 بحكومة الرئيس شفيق الوزّان، وصولاً في مرحلة ما بعد اتفاق الطائف إلى الرئيس اميل لحّود في أولى حكومات عهده عام 1998 برئاسة الحص، كانت مزيجاً من حملة شهادات واختصاصيين ونواب. المألوف عن أولى حكومات العهد، كل عهد، أن يكون رؤساؤها مجرّبين ككرامي وسلام والوزّان، أو يشغلون المنصب للمرّة الأولى كالحص. لذا كانت الحصة الفعلية فيها لرئيس الجمهورية الذي يدعوها أولى حكومات عهده. يريدها بمواصفاته وأشخاصه هو. ذلك ما عنته أيضاً عبارة رئيس الجمهورية ميشال عون بعد أولى حكومات عهده برئاسة سعد الحريري، بقوله إنها ليست أولى حكوماته. تعاقبت من بعدها حكومتان كرّر إبانهما العبارة نفسها، وصولاً الآن إلى حكومة ميقاتي من دون أن تكون أولى حكوماته، ولا أن تصير حتى، وإن في السنة الأخيرة من ولايته. بسبب ذلك ربما ليست حسنة الطالع، من غير أن تُحبط الوزراء الموزّرين للمرّة الأولى، ومن غير أن يتيقّنوا كيف سيمضون الأشهر المقبلة، وكيف يتوقعون خروجهم من هذا المرجل ولا متى، وبأية أرباح وخسائر.

مع أنها حكومة حملة شهادات مقدّرة واختصاصيين وحرفيين في أشغالهم، ورئيسها هو السياسي الوحيد المجرّب وابن كار، ومعه الوزير عبدالله بوحبيب، إلا أن الطريقة التي اتبعت في تأليفها لا تختلف عن أي من الحكومات التي سبقتها منذ اتفاق الدوحة عام 2008: أياً تكن شهاداتهم ومراتبهم المهنية ليسوا في مجلس الوزراء سوى وزراء الكتل التي سمّتهم وإن غير حزبيين. ليسوا وزراء مستقلين، كلّ منهم يستمدّ قراره من حيثيته الشخصية. هم أيضاً على صورة موازين القوى المرسومة مذذاك، بما يمكّن رؤساء الكتل، لا الوزراء، من امتلاك الفيتوات واستخدامها داخل الحكومة وفي جلسات مجلس الوزراء لمباشرتها صلاحياتها، قنابل أولى موقوتة ليست قليلة الأهمية، تبدأ بتحمّل تداعيات رفع الدعم عن الوقود، وتمرّ في التدقيق الجنائي وفرص إبصاره النور جدياً وتوحيد أسعار الصرف ومقاربتها التفاوض مع صندوق النقد الدولي، قبل الوصول إلى الإصلاحات البنيوية في الاقتصاد والنقد الوطني، وحتماً قبل وقت طويل من موعد الانتخابات النيابية العامة الربيع المقبل.

الاستحقاق الوشيك والأول من مطلع الأسبوع، مصير المواجهة القائمة بين قوى سياسية والقضاء حيال التحقيق

حكومة كحكومة ميقاتي تُستهل بها العهود ولا تُختم

في انفجار مرفأ بيروت. مقدار ما الملف قضائي، إلا أن الصدام سياسي حتماً على نحو يشهد له تضافر أفرقاء الطبقة الحاكمة نفسها، بعضها مع بعض، من أجل تجنّب كشف الحقائق الفعلية المرتبطة بالانفجار.

بانتهاء جلسة الثقة الاثنين أو الثلثاء، يصبح البرلمان خارج انعقاده الاستثنائي المنصوص عليه في المادة 69 من الدستور، ما يجعل ثلاثة نواب في متناول المحقق العدلي طارق البيطار، هم المدعى عليهم علي حسن خليل وغازي زعيتر ونهاد المشنوق، واحتمال إصدار مذكرات توقيف في حقهم لفقدانهم الحصانة المنصوص عليها في المادة 40، وتجريدهم تالياً من موافقة مجلس النواب على رفع الحصانة عنهم لملاحقتهم قضائياً. وكان النواب الثلاثة، بدعوى عدم اختصاص القضاء العدلي، رفضوا المثول أمام البيطار للاستماع إليهم.

بانتهاء جلسة الثقة، ما لم يصدر مرسوم فتح عقد استثنائي لمجلس النواب يتطلب توقيع رئيس الجمهورية - وهو بذلك شأن سياسي محض - فإن البرلمان خارج انعقاده العادي والاستثنائي حتى 19 تشرين الأول، موعد بدء العقد العادي الثاني، وهي مدّة طويلة، قرابة شهر، لا يحتاج البيطار إليها كلها كي يصطاد النواب الثلاثة، ناهيك بمن لا حصانة لديه وهو الوزير السابق يوسف فنيانوس المسطّرة في حقه مذكرة توقيف غيابية. بالتأكيد يتحوّط النواب الثلاثة ناهيك بفنيانوس، لما قد ينتظرهم بعدما هدّد المحقق العدلي بملاحقتهم كيفما اتجهوا. ولذا، من المتوقّع أن يتقدّموا الاثنين، قبل ارفضاض الجلسة، بدعوى ارتياب مشروع ضده لتجميد مهمته تمهيداً لرفع يده، على نحو مطابق لسلفه فادي صوان.

ليس بين الوزراء الجدد أحد معني ربما بتفاصيل كهذه في مواجهة، ليست الحكومة الجديدة طرفاً فيها ما دامت واقعة ما بين الطبقة الحاكمة وجزء من القضاء يمثّله المحقق العدلي. في مواجهة كهذه غير متكافئة، فوق طاقة السلطة الإجرائية برمتها، يسهل في ظل تصاعد وتيرتها تحديد الخاسر والرابح.

(هيثم الموسوي)

علم وخبر

عثمان مستاء

عبّر المدير العام لقوى الأمن الداخلي، اللواء عماد عثمان، عن استيائه مما نُقل إليه عن اتفاق عقد قبل تأليف الحكومة، مع الرئيس نجيب ميقاتي، على استبداله وتعيين قائد معهد قوى الأمن الداخلي العميد أحمد الحجّار مكانه. ونقل عثمان هذه «الخبرية» إلى الرئيس سعد الحريري معبّراً عن انزعاجه، إلا أنه لم يحصل على أي تطمينات. تجدر الإشارة إلى أن الحديث عن اتفاق على تغييرات تشمل المسؤولين الأمنيّين لا يتجاوز إطار الشائعات، إذ إن الأمر لم يحصل قبل تأليف الحكومة. ويقتصر الحديث في التغييرات على ما يُنقل عن رئيس الجمهورية من حين لآخر بشأن وجوب كفّ يد حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، وتعيين بديل له.

شكوى مستقبلية من الأبيض

اشتكى عدد من المسؤولين في تيار «المستقبل» لدى رئيس الحكومة السابق سعد الحريري من أن وزير الصحة الجديد في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي فراس الأبيض (من حصة تيار المستقبل) اختار باسم غانم ليكون من ضمن فريقه في الوزارة، علماً بأن غانم، المحسوب على الحزب التقدمي الاشتراكي، مقرّب جداً من الوزير السابق وائل أبو فاعور الذي كانت علاقته بالحريري سيئة في الفترة الأخيرة.

قضية اليوم

حزب المصرف يتقدّم: نحّاس مستشاراً أوّل لميقاتي

الفريق الاقتصادي لرئيس الحكومة نجيب ميقاتي، هو بقيادة النائب نقولا نحاس الذي كان أحد المدافعين الشرسين عن القطاع المصرفي في مجلس النواب، والعاملين على إسقاط خطة التعافي المالي لحكومة حسان دياب. اختيار الشخصية يُضاف إلى هويات الوزراء المختارين للمواقع الاساسية ولرئيس الحكومة، للتأكد من انتصار «حزب المصرف». الخطة التي سيجري إعدادها والمفاوضات مع صندوق النقد، قواعدها الحفاظ على الموجود مع إجراءات تجميلية

(مروان بو حيدر)

دعم القطاع الخاص وإعادة هيكلة القطاع العام، هما المطلبان اللذان من أجلهما استنفر رئيس جمعية المصارف سليم صفير كلّ طاقاته وقرّر تسويقهما لدى المرجعيات السياسية. جولات صفير تُعتبر «لزوم ما لا يلزم»، طالما أنّ الحكومة تُمثّل انتصار خيار «حزب المصرف» على خيار عموم السكّان، وبالتالي ستعمد إلى اتخاذ القرارات التي تؤمّن ديمومة عمل المصارف بالصورة التي أدت إلى الانهيار. ولكنّ المزيد من الضغوط «لا تضرّ»، من وجهة نظر صفير، فالمطبات أمام تنفيذ خطتهم لم تمحَ تماماً. مطلب دعم القطاع الخاص يتضمن دعم المصارف المُفلسة، أي أن تتولّى «الدولة» إنقاذها عبر «وهبها» الأملاك العامة. حين نُسفت لجنة المال والموازنة النيابية ـ نيابةً عن البنك المركزي والمصارف وتحالف سياسي عبّر عنه اجتماع رئاسي ثلاثي في بعبدا في حزيران 2020 ـ خطّة «التعافي المالي» التي وضعتها حكومة حسّان دياب، طُرحت المصارف بديلاً منها خطّة تتضمن الحصول على عقارات وأصول من الدولة بقيمة 40 مليار دولار. كلام صفير أول من أمس يكشف نيّة المصارف مُجدّداً الانقضاض على الأملاك العامة ـ أي أملاك المواطنين والأجيال المقبلة ـ وإصرار أصحاب المصارف وكبار المساهمين فيها على عدم إعادة أموالهم الخاصة واستخدامها لردّ دولارات المودعين وإنقاذ المصارف وإعادة إطلاق العمل المصرفي «الحقيقي». الخطورة في المسعى هذه المرة، أنّ «حزب المصرف» تسلّم الحُكم رسمياً. أما المطلب الثاني، إعادة هيكلة القطاع العام فتأتي في سياق هذا الفريق «شيطنة» الإدارات العامة وحصر أسباب الأزمة بها، ومن ثمّ المطالبة بطرد الموظفين. حجّتهم أنّ القطاع العام «مُفلس» ولا يستطيع الاستمرار من دون خفض التكاليف. لكن ألا تنطبق هذه المعايير على القطاع المصرفي، ما يستدعي إعادة هيكلته؟ كلّ الأرقام والوقائع تُشير إلى ذلك، إلا أنّ حكومة نجيب ميقاتي قرّرت أن تتذاكى وتلتفّ على الواقع عبر التركيز على «إصلاح» القطاع المصرفي، والاكتفاء بـ«إعادة الهيكلة حيث يلزم». التعابير ليست أمراً عابراً، بل تستدعي التوقّف عندها لأنّها تعبّر عن توجّه المسؤولين. بند معالجة القطاع المصرفي واحد من البنود التي تؤكّد التوجّه الاجتماعي ـ الاقتصادي للحكومة الجديدة.

أيام حكومة دياب، خاضت لجنة المال والموازنة ـ وتحديداً النواب: إبراهيم كنعان، نقولا نحاس وياسين جابر ـ حرباً لإسقاط «خطة التعافي»، ولتحقيق هدفها اعتمدت على استراتيجية التصويب على «المستشارين» واختراع خبرية أنّهم يُريدون تطيير الودائع وتخريب الوضع. ولأنّ المعركة لم تكن متكافئة، ولأنّ نواب اللجنة كانوا

> **البرلمان الأوروبي: لجنة المال والموازنة لديها مصالح خاصة مع المصارف**

يمثلون النواة الصلبة للمنظومة بشقيها السياسي والمالي، سقط «القائد» الفريق الاقتصادي لرئيس الحكومة، وبغياب/ أو تغييب أي شخصية ومستشار لميقاتي يملك رأياً ناقداً للنظام الاقتصادي وسياسات البنك المركزي ووضع القطاع المصرفي. وفي هذه الدائرة تدور المعركة الفعلية. نحاس يُعارض علناً «خطة التعافي»، مُعتبراً أنّها تتضمّن «فرضيات وأرقاماً خاطئة». لذلك، العمل سيكون من الصفر لوضع مسودة جديدة، جوهرها تنفيذ الخطة التي تُناسب الحاكم رياض سلامة وأصحاب المصارف («الأخبار»، عدد 8 أيلول 2021، https://al-akhbar.com/Politics/316614)، أي تذويب خسائر القطاع المصرفي عبر تحميلها لعامة السكان، والاستحواذ على الأملاك العامة، ومنع التدقيق الجنائي في مصرف لبنان، وحماية المصارف المفلسة، بالتوازي مع تنفيذ خطوةً إلى الأمام: نقولا نحاس بات «قائد» الفريق الاقتصادي لرئيس الحكومة نجيب ميقاتي في مصرف لبنان. ما يُنقل عنه وعن رئيس «التيار»، النائب جبران باسيل أن «لا تسوية ولا تراجع عن هذه المطالب». ولكنّ أوّل الالتفافات العلنية على طلبات عون كان في ما خصّ إعادة هيكلة القطاع المصرفي، من خلال اعتماد تعبيرَي «الإصلاح» و«التصحيح»، قبل الموافقة على «إدخال» عبارة «إعادة الهيكلة»، لكن مع حصرها «حيث يلزم». إصلاح القطاع المالي يجب أن يتضمن منطقياً إعادة هيكلة المصارف وتطوير الأسواق المالية.

هذه المعركة تشمل:

ـ فصل مصرف لبنان عن هيئة الأسواق المالية،

ـ فصل هيئة التحقيق الخاصة عن مصرف لبنان،

ـ تحويل لجنة الرقابة على المصارف إلى سلطة قائمة بذاتها،

ـ إعادة هيكلة البنك المركزي ليقوم بدوره الطبيعي،

ـ تعديل قانون النقد والتسليف وإعطاء صلاحيات أكبر لمفوّض الحكومة،

ـ تقليص أعداد المصارف بما يتناسب مع حجم الاقتصاد،

ـ تسجيل المصارف في البورصة وجعل أسهمها متداولة خارج إطار العائلات التقليدية التي تحتكر القطاع،

ـ فصل سلطة مجالس إدارة المصارف عن المساهمين.

الهدف من توفير هذه الشروط هو عدم حصر الصلاحيات في شخص واحد يمكنه تعطيل عمل الهيئات ومنع الرقابة والمحاسبة. «إصلاح» المصارف يمرّ بإعادة هيكلتها. ولكنّ المزاجية في العمل المؤسساتي. أما رئيس هيئة التعليم العالي في حزب الله عبد الله زيعور فرأى أن الدعوة ستثير إرباكاً، ولا سيما لجهة وضع التعيينات في الجامعة «مشاريع» تُحاكي الأزمة من دون أن تُعالجها: محطة إنتاج كهرباء، بطاقة تمويلية، التحكّم بسعر الصرف عند حدّ مُعيّن وإجراء مفاوضات رسمية مع صندوق النقد الدولي لمحاولة الحصول منه على قرض.

في المقلب الآخر، يقف الرئيس ميشال عون و«نصف» التيار الوطني الحرّ في مواجهة خطة ميقاتي ـ سلامة. نقاط رئيسية تحدّث بها عون، يُريدها أن تكون خريطة طريق الحكومة الجديدة:

ـ اعتماد «خطة التعافي المالي»،

ـ إعادة هيكلة القطاع المصرفي،

ـ التدقيق الجنائي في مصرف لبنان.

ما يُنقل عنه وعن رئيس «التيار»، النائب جبران باسيل أن «لا تسوية ولا تراجع عن هذه المطالب». ولكنّ أوّل الالتفافات العلنية على طلبات عون كان في ما خصّ إعادة هيكلة القطاع المصرفي، من خلال اعتماد تعبيرَي «الإصلاح» و«التصحيح»، قبل الموافقة على «إدخال» عبارة «إعادة الهيكلة»، لكن مع حصرها «حيث يلزم». إصلاح القطاع المالي يجب أن يتضمن منطقياً إعادة هيكلة المصارف وتطوير الأسواق المالية.

هذه المعركة تشمل:

ـ فصل مصرف لبنان عن هيئة الأسواق المالية،

ـ فصل هيئة التحقيق الخاصة عن مصرف لبنان،

ـ تحويل لجنة الرقابة على المصارف إلى سلطة قائمة بذاتها،

ـ إعادة هيكلة البنك المركزي ليقوم بدوره الطبيعي،

ـ تعديل قانون النقد والتسليف وإعطاء صلاحيات أكبر لمفوّض الحكومة،

ـ تقليص أعداد المصارف بما يتناسب مع حجم الاقتصاد،

ـ تسجيل المصارف في البورصة وجعل أسهمها متداولة خارج إطار العائلات التقليدية التي تحتكر القطاع،

ـ فصل سلطة مجالس إدارة المصارف عن المساهمين.

الهدف من توفير هذه الشروط هو عدم حصر الصلاحيات في شخص واحد يمكنه تعطيل عمل الهيئات ومنع الرقابة والمحاسبة. «إصلاح» المصارف يمرّ بإعادة هيكلتها. ولكنّ المزاجية في العمل المؤسساتي. أما رئيس هيئة التعليم العالي في حزب الله عبد الله زيعور فرأى أن الدعوة ستثير إرباكاً، ولا سيما لجهة وضع التعيينات في الجامعة

تقرير

تغيير ترشيحات العمداء في «اللبنانيّة» يخصّ الأحزاب

فاتن الحاج

أمس، خضّت دعوة رئيس الجامعة اللبنانية فؤاد أيوب الأساتذة المستوفين الشروط إلى الترشح لمركز عميد، القوى الحزبية في الجامعة، «على خلفية أن الرئيس لا يملك صفة أو صلاحية ولا يحق له أن ينسف ترشيحات أقرّها مجلس الجامعة في 27 تموز 2018، وبعيد انتخاب المرشحين للعمادات من جديد، حتى ولو لم يعد للبعض خدمة في الجامعة كافية لإتمام ولاية كاملة لمركز عميد، كما جاء في الدعوة». واستغربت القوى أن تتزامن هذه الدعوة مع دعوات لانتخاب مجالس الفروع وممثلي الأساتذة في الوقت نفسه، ما سيحدث التباساً لجهة من سيصوّت للعمداء الممثلين القدامى أم الجدد، باعتبار أن الانتخابات قد تنجز في كلية قبل الأخرى، وسيكون هناك تضارب في المواعيد، واستغرب مسؤول المكتب التربوي في التيار الوطني الحر روك مهنا أن يستند رئيس الجامعة في دعوته لاختيار مرشحين جدد للعمادات إلى التشاور مع وزير تربية لم يأخذ الثقة بعد، ويلغي بذلك نتائج انتخابات مقرّة للدعوة الى ترشيحات لمنصب رئيس الجامعة من الرئيس لأن المهمة من صلاحيات مجلس الجامعة مجتمعاً، وبالتالي يجب في هذه الحالة أخذ موافقة وزير التربية (الذي يقوم معه بصلاحيات مجلس الجامعة بسبب تعطيل الأخير) خطياً على الدعوة، وتبقى إشكالية اختيار 5 مرشحين من بين المتقدمين قائمة وشبه مستحيلة لأنها محصورة بين الرئيس والوزير ولا تراعي غايات ومقاصد المشترع الذي جعلها من حق مجلس الجامعة المؤلف من 38 عميداً، ومفوضاً حكومياً، وممثلين منتخبين للوحدات الجامعية». وبذلك، يتعذر، كما قال الحسين، ترشيح رئيس للجامعة قبل تشكيل مجلس الجامعة وأن أية خطوة تحصر اختيار المرشحين الخمسة بالرئيس المنتهية ولايته والوزير هي هرطقة قانونية وتوريث مرفوض لمؤسسة عامة ضخمة على مستوى الوطن.

ولدى تعذر تعيين رئيس أصيل للجامعة اللبنانية لعدم تشكيل مجلس جامعة وعدم وجود مرشحين أمام مجلس الوزراء، وجدت الضرورة، بحسب الحسين، لتكليف رئيس ريثما يشكل مجلس للجامعة وفقاً للقانون الرقم 66 ويجتمع المجلس الجديد ليرشح 5 أسماء يرفعها لمجلس الوزراء، وإلا تعتبر أيّ خطوة من الرئيس المنتهية ولايته خطوة عرجاء غير قانونية واستفراداً بمستقبل الجامعة، «أما المادة 14 التي يتذرّعون بها للاستمرار في ممارسة أعمالهم رغم انتهاء ولايتهم فتديهم كلهم، وأول ما تدين الرئيس أيوب لأنه عطّل تشكيل المجلس بعدم الدعوة الى انتخاب ممثلين ومرشحين للعمادة ليصار الى تعيينهم في مجلس

> **أيوب: الدعوة إلى ترشيحات العمداء هي استجابة لرغبة وزير التربية**

الوزراء لتشكيل مجلس الجامعة، لا بل أمعن في التأخير والمماطلة واستمرار فرط مجلس الجامعة لسنوات ثلاث ليستأثر بالجامعة منفرداً ولم يلتزم بقرارات الوزير السابق في إعادة الترشيحات لتصل الأمور الى الفراغ الشامل».

دعوة أيوب إلى الترشح لرئاسة الجامعة لن تلغي الجدل القانوني بشأن قانونية استمراره في منصبه بقرارات الوزير السابق في إعادة الترشيحات لتصل الأمور الى الفراغ الشامل».

دعوة أيوب إلى الترشح لرئاسة الجامعة لن تلغي الجدل القانوني بشأن قانونية استمراره في منصبه بقرارات الوزير السابق في إعادة الترشيحات لتصل الأمور الى الفراغ الشامل».

وفي المناسبة، اعتبر رئيس الجمهورية ميشال عون، أن «التدقيق المالي الجنائي تحقق بعد 20 شهراً من السعي الحثيث واليومي للتوصل إليه، وهو يستجيب لحق اللبنانيين في معرفة أسباب الانهيار الاقتصادي والمالي والاجتماعي والمعيشي الذي أصاب البلاد والعباد، وهو يمهد الطريق أمام الإصلاحات المنشودة ويتجاوب مع رغبات المجتمع الدولي إلى المرسوم 49، صلاحية بالدعوة للترشح لرئاسة الجامعة في غياب مجلس الجامعة، وبمجرد تشكيل الحكومة، سارع إلى الاجتماع بوزير التربية الجديد مؤكّداً ضرورة تعيين رئيس أصيل للجامعة ليضع خطته لتطوير المؤسسة، وهو شخصياً، أنجز الخطة الخمسية التي وضعها في بداية ولايته.

أما في ما يخص الدعوة إلى ترشيحات العمداء، فأشار إلى أنه لم يكن يريد أن يقف حجر عثرة في وجه الرغبة العارمة للوزير بتعيين عمداء جدد، ولا سيما بعد مضيّ 3 سنوات ونصف سنة على الترشيحات السابقة، وهناك أساتذة اكتسبوا رتبة الأستاذية خلال هذه الفترة، وعلينا حفظ حقوقهم كي لا يحرموا من هذه الفرصة، كذلك هناك أساتذة مرشحون يخرجون إلى التقاعد خلال سنة أو أقل. والمفارقة أنه في إحدى الكليات، هناك أستاذان سيخرجان إلى التقاعد قريباً ليبقى مرشح واحد ويكون حكماً هو العميد إذا أبقينا على الترشيحات القديمة. لم يخفِ أيوب اعتقاده بأن هذه الخطوة إصلاحية وتصب في إعادة تكوين مجلس الجامعة.

أيوب أشار إلى أنه سينظر في الاعتراضات التي يقدمها الأساتذة ليرى ما ستقول اللجنة القانونية بشأنها، وخصوصاً أنه في المرة الماضية لم يكن قد مضى على الترشيحات أكثر من سنتين.

في حال ترشح لرئاسة الجامعة أكثر من 5 أساتذة، من سيختار 5 أسماء ويرفعها إلى مجلس الوزراء؟ أجاب أيوب بأن الاختيار في غياب مجلس الجامعة هو قانوناً من صلاحية وزير التربية منفرداً.

(هيثم الموسوي)

تقرير

التدقيق الجنائي ينطلق... بتأخير سنة كاملة!

إيلي الفرزلي

صباح أمس نشر الخبر الذي تأخر سنة. منذ أيلول 2020، بدأ التفاوض مع شركة الفاريز ومارسال لتجديد عقد التدقيق الجنائي في حسابات مصرف لبنان. لكن الكثير من النقاشات والمفاوضات والمماطلة استدعت الانتظار حتى يوم أمس، ليوقع وزير المالية العقد، بعدما سبق أن وقعه ممثل الشركة منذ أسبوعين، ثم أحيل بعده إلى ديوان المحاسبة للحصول على موافقته المسبقة.

تسلم الديوان العقد يوم الأربعاء في الثامن من أيلول الجاري، وأصدرت الغرفة التي تترأسها القاضية نيللي أبي يونس ويشارك في عضويتها القاضيان رانية اللقيس وروزي بو هدير، قرارها أول من أمس، بالموافقة المسبقة على العقد، حيث صدّقه رئيس الديوان القاضي محمد بدران في اليوم نفسه وأحاله إلى وزارة المالية. وبذلك، يكون المسار الطويل والمتشعب الذي بدأه وزير المالية السابق غازي وزني انتهى بتوقيع الوزير الجديد يوسف خليل للعقد بعد أيام من تعيينه. علماً أن خليل هو أحد أبرز المسؤولين في مصرف لبنان، بوصفه كان مديراً للعمليات، ومسؤولاً تحديداً عن عمليات اليوروبوند والهندسات المالية.

التوقيع لم يكن بحاجة إلى حصول الحكومة على الثقة، انطلاقاً من أن الموافقة على العقد سبق أن صدرت، كما صدر قرار حجز الاعتماد، بالتالي، فإن التوقيع بذاته هو جزء من تصريف الأعمال.

وبالرغم من موافقة الديوان، إلا أنه أبدى، في معرض ممارسة رقابته، ملاحظات وتوصيات يتوجب الأخذ بها عند التفاوض على عقود لاحقة، ومنها:

- عدم جواز إعفاء الشركة من الضريبة على القيمة المضافة أو أي ضرائب أخرى، وعدم إلزام الدولة بتحملها على النحو الحاصل في العقد.

- تصحيح قيمة حجز الاعتماد بما يتوافق مع قيمة العقد الفعلية التي بلغت 2,7 مليون دولار دولار، أي 4,151 مليار ليرة، بدلاً من 4,927، وذلك بعد استبعاد الضرائب والرسوم التي يجب أن تتحملها الشركة.

- عدم جواز تحديد الشركة لنسبة الفائدة بقيمة 2 في المئة يومياً بالنسبة للمبالغ غير المسددة، إنما يقتضي الالتزام بنسبة الفائدة القانونية المفروضة وفقاً للقانون.

- خلو العقد من نص يتضمن حق الدولة بغرامة أو تعويض في حال تلكؤ الشركة أو امتناعها من دون سبب مشروع عن القيام بموجباتها.

- عدم جواز إنهاء الاتفاقية من قبل أحد الطرفين من دون سبب مشروع، وعليه لا يجوز الدفع للشركة مستحقاتها في حال أنهت الاتفاقية بإرادتها المنفردة من دون مبرر، إذ ينبغي في هذه الحالة تغريمها.

- وضع ضوابط حول كلفة توفير الأمن والحماية الجسدية لفريق الفاريز وضمان التدابير الصحية، في ما يتعلق بأزمة كورونا (يجب أن لا تتجاوز المصاريف السقف المحدد بـ220 ألف دولار.

- ضرورة تحميل شركة الفاريز مسؤولية المعلومات والاستنتاجات التي توصلت إليها في التقرير، والتي يجب أن تتوافق مع طلب

> **أمام الشركة 12 أسبوعاً لإنجاز تقريرها بعد استلام المعلومات من مصرف لبنان**

العميل ولا يجوز لوزارة المالية أن تشارك في عملية صياغة التقرير، وإنما الإشراف فقط على تقيد الشركة بالمعلومات المطلوبة.

- عدم جواز تحويل الدولة مصاريف واتعاب المستشار القانوني للشركة في ما يتعلق بإنفاذ هذه الاتفاقية في سياق أي نزاع محتمل.

- وجوب تسليم التقرير المبدئي إلى وزارة المالية التي يحق لها التصرف وفق ما ترتأيه بالنسبة لمضمون التقرير الموقع من قبل الشركة من دون أخذ موافقة الشركة في حال قررت الوزارة الاستفادة من مضمونه.

- عدم إجازة التحكيم إلا بعد الاستحصال على قرار من مجلس الوزراء.

بالنتيجة، فإن توقيع العقد يعني مباشرة الشركة لعملها، وفي المرحلة الأولى يفترض أن يسلمها مصرف لبنان المعلومات التي سبق أن رفض تسليمها في العقد السابق، على أن تقوم بعد ذلك بتقييم المعلومات والتدقيق بها، تمهيداً لإصدار تقريرها الأولي بعد 12 أسبوعاً من بدء عملية التدقيق.

وفي المناسبة، اعتبر رئيس الجمهورية ميشال عون، أن «التدقيق المالي الجنائي تحقق بعد 20 شهراً من السعي الحثيث واليومي للتوصل إليه، وهو يستجيب لحق اللبنانيين في معرفة أسباب الانهيار الاقتصادي والمالي والاجتماعي والمعيشي الذي أصاب البلاد والعباد، وهو يمهد الطريق أمام الإصلاحات المنشودة ويتجاوب مع رغبات المجتمع الدولي في مساعدتنا على تحقيق النهوض الاقتصادي الذي نأمل أن توفق الحكومة الجديدة في السير به».

وتابع عون: «التدقيق المالي الجنائي سوف يشمل لاحقاً الإدارات والمؤسسات العامة والمجالس والصناديق والهيئات خصوصاً تلك التي حامت الشبهات حول أداء المسؤولين عنها خلال الأعوام الثلاثين الماضية».

وطمأن عون اللبنانيين إلى «أن السنة الأخيرة من ولايتي ستكون سنة الإصلاحات الحقيقية بعدما تعذر تحقيق ذلك بفعل تغليب بعض المعنيين لمصالحهم الشخصية، وشكلوا منظومة أقفلت الأبواب في وجه أي إصلاح ما وفّر الحماية لفاسدين ومرتكبين».

تحقيق

الاختبارات التطبيقية التي ترافق الأبحاث العلمية، خصوصاً في المجال الطبي، مهدّدة بالتوقف في لبنان بسبب الأزمة المالية والعجز عن توفير ثمن المواد التي تستخدم في الأبحاث. يعني ذلك، باختصار، أن الباحثين الطبيين، مثلاً، سيكونون عاجزين عن التشخيص الدقيق المبني على تجارب علمية، لمصلحة الاعتماد على «الحدس» و«التحزير»!

الأزمة المالية تُجمّد الأعمال المخبرية

الأبحاث العلمية تعتمد على «الحدس» و«الحزازير»!

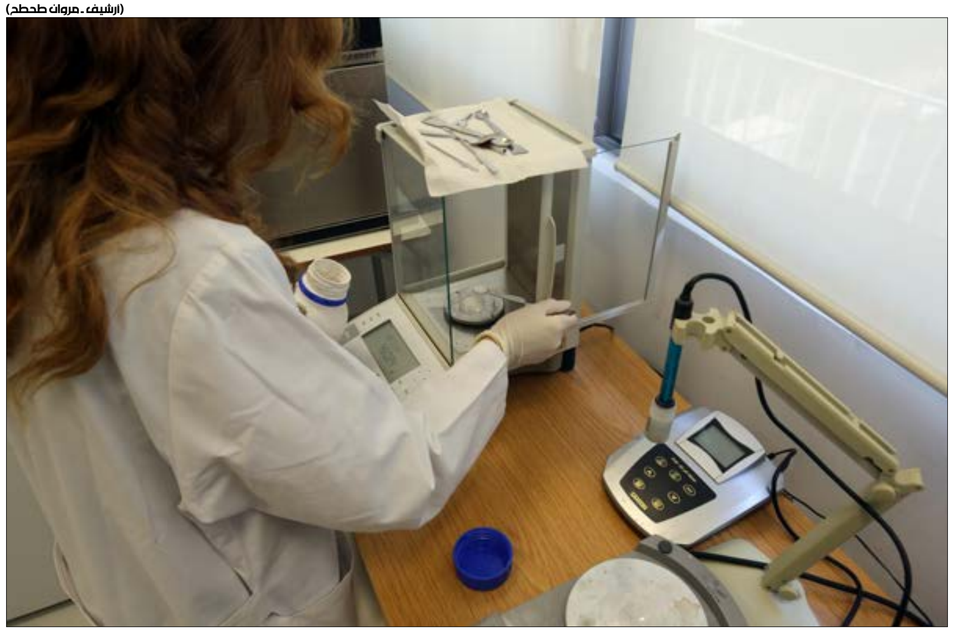
(أرشيف ـ مروان طحطح)

هديل فرفور

في الرابع من أيلول الجاري، نشر موقع sciencedirect الطبي مقالاً أعدّه أربعة باحثين لبنانيين حول زيادة أسعار المواد والمستلزمات التي تؤثر في الصحة العامة وفقدانها من الأسواق، بما في ذلك «العناصر الحاسمة في البحوث والمواد الكيماوية الطبية ومجموعات أدوات التشخيص»، ما يؤثر في قدرة الباحثين على القيام بالتشخيص المناسب لواقع مقاومة مُضادات الميكروبات. وخلُص إلى أن معظم المختبرات في الجامعات الكبرى خُفّضت بشكل كبير، أو أوقفت تماماً، فحص مُقاومة مضادات الميكروبات (...) «لأمر الذي يجعل علاج المرضى وتتبع وبائيات مقاومة مُضادات الميكروبات أكثر تعقيداً في بلد يُعاني من تحدٍ صحي ضخم».

أحد معدّي المقال، الأستاذ في العلوم الجرثومية والغذائية في جامعة جورجيا عصمت قاسم، أوضح لـ«الأخبار» أن النقص في المواد الكيماوية المستخدمة في كل أنواع البحوث، «يعني أن إعداد الدراسات التي كنا نقوم بها لتقصي تطورات تلوث الغذاء والأنهار بات صعباً. قبل الأزمة، كانت أسعار بعض تلك المواد عالية، ومع تزايد حدة الأزمة ستكون هذه المواد مكلفة إلى درجة اضطرار الجهات المختصة إلى التوقف عن إجراء الأبحاث».

«تجميد» العمل المخبري الملازم للمسار العلمي يطال بالدرجة الأولى الشق التشخيصي في المجال الطبي. والاستغناء عن إجراء عدد من الفحوصات المخبرية يعني، وفق عدد من المختصين، «أننا سنكون كمن يعمل في الظلام، وسيكون الرهان على حدس الباحث الذي سيختار تشخيصاً من دون آخر».

> فحوصات pcr باتت اليوم مكلفة جداً ما سيضطر للجوء إلى تقنية خلط العينات بهدف التوفير

وتظهر قاعدة بيانات الجامعة اللبنانية الخاصة بنشر الأبحاث في المجلات العلمية ارتفاعاً ملحوظاً في عدد الأوراق البحثية التي أعدّها باحثون في الجامعة بين عامي 2014 و2021. وهو ما يعزوه أستاذ العلوم البيولوجية في «اللبنانية» فادي عبد الساتر إلى الدعم المالي الذي خُصّص لإجراء الأبحاث في تلك الفترة.

آنذاك، كان هامش «تصرّف» الباحث بالمبالغ المالية المخصصة للأبحاث الأكاديمية يسمح له بشراء المعدات والمستلزمات اللازمة، في حين أن المبالغ نفسها اليوم - إذا توافرت - عاجزة عن تأمين أبسط أنواع التجهيزات. ويلفت عبد الساتر إلى أن كل الأبحاث العلمية، بما فيها الطبية (تشخيص الأمراض)، «توقفت أو على وشك التجميد بسبب أزمة استيراد المعدات وانهيار سعر صرف الليرة». ويعطي، مثلاً، كلفة إجراء فحوصات pcr للكشف عن فيروس كورونا، «إذ كانت سابقاً مربحة للمختبرات بسبب دعم استيراد المستلزمات الخاصة بالفحوصات، فيما باتت اليوم مكلفة جداً للمستشفيات والمختبرات، ما سيضطرها للجوء إلى تقنية خلط العينات بهدف التوفير وخفض الكلفة». وأوضح عبد الساتر أن كلفة غالبية الفحوصات التشخيصية ارتفعت بين ثلاثة وأربعة أضعاف «وأصبحت بعض المختبرات عاجزة عن تحديد كلفة الفحص بسبب التغير المستمر في آلية الاستيراد وفي سعر صرف الدولار». وهذا من شأنه أن يفاقم التداعيات على صعيد الصحة العامة (الفحوصات المخبرية في المستشفيات) وعلى سلامة الغذاء وعلى الأبحاث والتدريب اللازم للكوادر البشرية.

وقد أظهرت بيانات خاصة بأحد أكبر المستشفيات في لبنان، خلال عام 2020، «ندرة في عدد من المضادات الحيوية المخبرية وتراجع جودة المُضادات الحيوية بسبب نقص العديد من المُضادات الحيوية»، على ما ورد في المقال. ونبّه إلى أن أصبح من الصعب التعرّف إلى العديد من الأنماط المقاومة للبكتيريات، بالتالي التوصل إلى مسببات الأمراض المهمة «بسبب ندرة المواد».

التركيز على تأثير الأزمة في «دراسة» مقاومة مضادات الميكروبات سببه معطيات سابقة توثق حجم المخاوف من تفاقم هذه «الظاهرة» ومن عدم القدرة على التتبع الوبائي اللازم لها، «خصوصاً لجهة غياب الأنظمة اللازمة لمراقبة المضادات الحيوية، بالتالي الحاجة إلى مزيد من الأبحاث الجامعية».

يذكر أن وزارة الصحة تبنّت، قبل الأزمة، بالتعاون مع المؤسسات الأكاديمية اللبنانية والمنظمات الصحية الدولية غير الحكومية برنامجاً جديداً من ورش العمل التعليمية واختبارات الكفاءة لتوحيد طرق اختبار المضادات الحيوية التي يتم إجراؤها في المختبرات الطبية وتحسين جودة ودقة النتائج، «إلا أنه تمت إعاقة البرنامج بسبب المشكلات الناشئة بالتالي الحاجة إلى تراجع جهود مقاومة مضادات الميكروبات المذكورة أعلاه، والتي أدت إلى الهشة في لبنان».

تقرير

خطوط النفط والغاز في عكار: قنابل موقوتة!

نجلة حمود

مع الإعلان عن الاتفاق لدخول الغاز الطبيعي المصري إلى لبنان عبر الأراضي الأردنية والسورية، من خلال خط الغاز العربي، عادت الى الواجهة التساؤلات حول وضع الشبكة داخل الأراضي اللبنانية، وخصوصاً عقب كثرة التعدّيات التي أدّت مراراً الى ثقب الشبكة في أكثر من منطقة، وسط إهمال واضح من قبل الوزارات المعنية وتواطؤ وتغطية سياسية للمتورطين بأعمال التعديات.

منذ عام 2011، وشبكة الخطوط النفطية وخط الغاز في محافظة عكار تتعرض لاعتداءات بالجملة، وهو ما أدّى مراراً الى اشتعال النار في أنبوب النفط (عبارة عن 4 أنابيب، ثلاثة للنفط، والرابع للغاز). من النهر الكبير شمالاً إلى نهر البارد، أي على مسافة 30 كيلومتراً داخل الأراضي اللبنانية، وبعرض 30 متراً، علب صفراء تحدد مسار الخط وتنبّه من خطورته، فضلاً عن إنشاء جسور لتمكين المواطنين من العبور من دون السير فوق الأنابيب... لكن من دون جدوى.

«التعديات قديمة، لجهة إقامة بيوت بلاستيكية وأعمال زراعية على جوانب الأنابيب، إضافة إلى إنشاء مزارع للحيوانات، وغرف ومستودعات وكاراجات لركن الشاحنات فوق مسار خط الغاز، أضيفت إليها خيم النازحين وقد قمنا بإزالتها»، يقول محافظ عكار عماد لبكي، مؤكداً أنه «جرى للغاية منذ عامين التنسيق مع المنظمات الأجنبية التي تهتم بإيواء النازحين، وتمت إزالة عشرات المخيمات القائمة ضمن حرم المنشآت، من دون التمكن من إزالة كل التعديات المزمنة العائدة للبنانيين من أبناء تلك المناطق».

> أبناء بعض البلدات المجاورة يحفنون الأنبوب بالمياه لسحب النفط الخام بهدف بيعه

حرائق بالجملة اندلعت في منطقة البقيعة والعبودية، وقبة بشمرا... نتيجة التعديات وسعي مافيا المحروقات لثقب الأنبوب واستخراج المواد النفطية، وهي مهنة راجت في الآونة الأخيرة تحديداً في البلدات الحدودية.

ترتفع صرخة الأهالي والمواطنين في منطقة العبدة ــ ببنين جراء التسرب النفطي المتكرر من الخط الذي انفجر العام الفائت وادى حينها الى ضخ كميات هائلة من النفط قدرت بأكثر من 30 صهريجاً، وتسبب باندلاع حريق هائل، حيث تبيّن حينها وفق ما أعلنت المديرة العامة للمنشآت النفطية أورور فغالي «أنه ناجم عن خطأ تقني من الجانب السوري، الذي عمد الى ضخ النفط في الأنبوب المغلق منذ الثمانينيّات، ما أدى الى انفجار «السكر» على الحدود وتسرب المواد النفطية داخل الأراضي اللبنانية نتيجة الضغط، لأن الأنبوب الذي يبلغ قطره 16 إنشاً، مغلق داخل الأراضي اللبنانية وداخل المنشآت». عودة التسربات مجدداً عند مفترق مطعم الديوان على طريق عام العبدة البحري، تثير الرعب في نفوس المواطنين الذين أعربوا عن مخاوفهم من اندلاع حرائق في المكان على بعد أمتار من المنازل السكنية، ما سيتسبب بكارثة إنسانية، فضلاً عن الأضرار البيئية والزراعية حيث انفجرت الأنابيب داخل البيوت الزراعية.

(الأخبار)

«الاعتداءات المتكررة على الخط في بلدات العبودية، وقبة بشمرا تتسبب بعودة تسرب المواد النفطية»، بحسب بعض سكان المنطقة، مؤكدين أن أبناء بعض البلدات المجاورة يحفنون الأنبوب بالمياه لسحب كميات من النفط الخام بهدف بيعها في المناطق الحدودية، أو في الداخل السوري. وعمدت فرق الصيانة التابعة للمنشآت إلى إغلاق الثقوب، وإعادة طمرها. «أما الأنبوب الرئيسي الذي انفجر العام المنصرم، فجرى حفره وتركه مكشوفاً، وقمنا على نفقتنا الخاصة بنقل التراب وفلشه أمام منازلنا للتخلص من الترسبات والروائح، وعندما تواصلنا مع البلدية لنقل التراب الملوث رفضت الأمر، والمنشآت تطلب منا إيجاد مكان بالتنسيق مع البلدية، والنتيجة أن صحتنا وصحة أطفالنا مهددة ولا أحد يهتم، ونحن نقطن بجوار قنابل موقوتة في حال عدم توقف الاعتداءات»، يقول أحد أبناء المنطقة، مؤكداً وجود فيديوات توثّق الاعتداء على الخطوط، ولكن للأسف من يقوم بهذه الأعمال محميّون سياسياً ولا يتم توقيفهم من قبل الأمن».

ويؤكد أحد مهندسي منشآت النفط في الشمال لـ«الأخبار» أن «عدم معرفة الناس بخطورة هذه الأنابيب يجعل منها قنبلة موقوتة في حال حدوث أي تعدٍّ عليها»، مشدداً على «أن الخوف الكبير هو من خط الغاز المضغوط». فهل تعمد الحكومة الى تفعيل الأنابيب وصيانتها ومنع التعديات عنها بشكل كلي، وبالتالي حماية المواطنين ومنع التسبب بكارثة إنسانية، على أبواب عقد الاتفاقيات لاستجرار الغاز الى دير عمار عبر سوريا؟

على الحافة

البيئة في البيان الوزاري: هل يحدث الانقلاب الأبيض؟

حبيب معلوف

لم يُطرح وضع استراتيجية للتنمية المستدامة لوزارة البيئة إلا في نهاية عهد الوزير أكرم شهيب، ومع تسلم الوزير محمد المشنوق للوزارة. ورغم أن ملف إدارة النفايات انفجر في وجه الأخير في الشارع، إلا أنه كان أكثر وزراء البيئة حماسة واشتغل على تشكيل لجنة من الوزارات المعنية لوضع استراتيجية أعمق من «الخطة الشاملة لترتيب الأراضي» التي وضعها مجلس الإنماء والإعمار، وهو غير ذي اختصاص.

هكذا بقي لبنان، منذ نهاية الحرب الأهلية، من دون خطة شاملة للتنمية المستدامة وخطط قطاعية لكل وزارة. وبدا ذلك وكأنه كان متعمّداً للإفساح في المجال أمام تنفيذ مشاريع كبرى، تنطوي على صفقات دسمة، وتنعكس هدراً للمال العام وزيادة في الديون... حتى وصلنا إلى الكارثة التي نشهدها اليوم.

سبع نقاط رئيسية حدّدها وزير البيئة الجديد ناصر ياسين برنامجاً لعمله تتمحور حول وضع استراتيجية للتنمية المستدامة، حماية مصادر المياه انطلاقاً من إعادة تقييم الخطط، وضع استراتيجية وطنية لإدارة النفايات الصلبة إدارةً متكاملةً، واستراتيجية لإدارة ملف المقالع والكسارات والرمال وشركات الإسمنت، وإعادة النظر في قانون الصيد البري، وإدارة الغابات وحمايتها من الحرائق، والالتزام باتفاقيات المناخ ومكافحة تلوث الهواء ودعم الطاقة المتجددة وتوطينها. فما هي إشكاليات هذا البرنامج الطموح وما هي العوائق وحظوظ النجاح؟

الغابات والتنوع البيولوجي

في موضوع حماية الغابات والتنوع البيولوجي والأنواع وإعادة النظر بالسماح بالصيد ومكافحة الحرائق الذي تتقاطع فيه وزارة البيئة مع وزارة الزراعة بشكل رئيسي، كما في حال الولوج إلى الزراعات العضوية وتشجيعها وتخفيف استخدام الكيميائيات الملوثة... لن يحصل تضارب مصالح كبير إلا في حالات السماح بقطع الأشجار من أجل المشاريع الكبيرة والمتوسطة، أو في إدارة عمليات إعادة التشجير كما حصل سابقاً. وهذه يمكن التفاهم حولها من ضمن تحديد المسؤوليات ضمن الاستراتيجية الشاملة أو في ورقة تفاهم بينهما.

المقالع والكسارات

أما العلاقة المتوقع أن تكون صعبة فهي مع وزارتي الداخلية والطاقة والمياه. مع الداخلية في ملف المقالع والكسارات والرمال، إذ لا تزال المراسيم التنظيمية ذات الصلة غير كافية لناحية تصنيف الأعمال وعدم ترك مجال للاجتهادات، كمنح تراخيص استصلاح أرض أو شق طريق ونقل ردميات ليتحول إلى إنشاء مرملة ونقل رمل على سبيل المثال. ولعل النقص الرئيسي في هذا الملف ناجم عن عدم وجود قانون بعد ينظم هذا الملف ولا استراتيجية تحدد الحاجات الحقيقية من هذا القطاع. ومجرد طرح «تحديد الحاجات الحقيقية» يعني التصادم مع كثير من القوى التي تعتبر هذا القطاع مزراباً من الذهب.

للمرة الأولى، يقترح وزير البيئة وضع استراتيجية متكاملة لإدارة ملف المقالع والكسارات والمرامل وشركات الإسمنت، ومن ضمنها وضع قانون تنظيمي في ضوء الحاجات الوطنية، وتحديد عائداته الحقيقية واستيفائها لصالح الخزينة وتغريم المُشوِّهين وفتح باب الاستيراد... وقد دمجها بوضع خطط للإدارة المتكاملة والدائمة للردميات والتوفير في عمل المقالع وتشويهاتها، إضافة إلى العمل السريع على إدارة سليمة لتلك الردميات والمخلّفات الخطرة وغير الخطرة الناجمة عن انفجار مرفأ بيروت.

هذا الموضوع ينسحب أيضاً على ملف أساسي مرتبط به، هو ملف تنظيم عمل شركات الإسمنت التي تحتاج إلى المقالع الخاضعة في إدارتها للمجلس الوطني للمقالع الذي يرأسه وزير البيئة. وقد انتهت المهلة المعطاة لعمل مقالع هذه الشركات، من دون أن يبت بها الوزير السابق، فيما أضعفت الأزمة الاقتصادية خيار فتح باب الاستيراد، الذي لم تعرف الحكومات والإدارات السابقة الاستفادة منه لتحسين شروط التفاوض مع الشركات وحماية أموال الخزينة والطبيعة في آن.

حماية مصادر المياه

أما إعادة تقييم خطط المياه من خلفية حماية المصادر، فتعني في الجوهر مراجعة شاملة لخطط السدود السطحية، والتي يفترض أن تنطلق من حماية المصادر ومن رؤية شاملة تقوم أولاً على ضبط السرقة والهدر وتنتهي بضبط الاستخدام وترشيده في مختلف القطاعات، مروراً بإعادة النظر بما يسمى «الحقوق المكتسبة على المياه»، والتي سمحت بالإتجار بهذه المادة الحيوية وحرمان الخزينة من مداخيل مهمة. وهذا يعني صراعاً مع شركات استشارية وهندسية وإنشائية معنية بالسدود من جهة، ومع شركات المياه المعبأة وتجارة السيترنات من جهة أخرى... ومع من وراء هؤلاء، وأولئك.

تغير المناخ والطاقة المتجددة

كما أن موضوع تغير المناخ ودعم الطاقة المتجددة فهو يعني، أيضاً، نزاعاً مع وزارة الطاقة التي لم تعترف سابقاً لـ«البيئة» بهذا الدور الكبير، رغم أن قانون إنشاء وزارة البيئة ومرسوم تنظيم الوحدات التابعة لها يمنح في المادتين 24 و25 دائرة نوعية الهواء ودائرة الأنظمة البيئية المتكاملة صلاحية إعداد الخطط والبرامج التنظيمية والتنفيذية لإدارة هذه الأنظمة إضافة إلى مهمة الرصد (الانبعاثات)، والعمل على نقل التكنولوجيا واعتماد برامج الإنتاج الأنظف وعلى مصادر الطاقة النظيفة والمتجددة والحد من استعمال مصادر الطاقة الملوثة وغير المتجددة... ومراقبة هيئات القطاعين العام والخاص للتأكد من التزامها بحسن تطبيق المعايير المتعلقة بالإدارة البيئية المتكاملة. فيما الالتزام باتفاقيات المناخ، لا سيما اتفاقية باريس، فيحتم على لبنان تغيير كثير من سياساته عبر إعادة الاعتبار لمشاريع إنتاج نحو 1000 ميغاواط من الهواء والشمس والمياه بدل إنشاء المزيد من المعامل الحرارية، وربما ضرورة إعادة النظر في التنقيب عن النفط والغاز.

إدارة النفايات

مقاربة إدارة النفايات بشكل استراتيجي ومستدام والخروج من خطط الطوارئ والحلول المؤقتة إلى الإدارة السليمة والمستدامة، يتطلبان دمج الطارئ مع الاستراتيجي، وربط كل خطة سريعة بتنفيذ التخفيف والفرز كأهم ركنين في أي خطة مستدامة، واقتراح قانون لفرض ضرائب على السلع التي تتحول سريعاً إلى نفايات، وإطلاق برامج محلية لإدارة النفايات بالتعاون مع البلديات يكون عمادها الفرز من المصدر، مما يفتح المجال أمام إعادة تعديل البرامج التي كانت مطروحة في «سيدر»، إذ لم يعد جائزاً الاستدانة من أجل مشاريع مكلفة، كإنشاء السدود أو إنشاء المحارق.

الصيد البري

قد يفاجئنا وزير البيئة، هذه السنة، بقرار بعدم فتح موسم الصيد البري. لكن المطلوب إعادة النظر بالقانون وتعديله، إسهاماً في حماية التنوع البيولوجي في لبنان ضمن تفعيل الاستراتيجية الوطنية للتنوع البيولوجي واحترام لبنان لالتزاماته الدولية. وقد تم ربط هذا الموضوع بحماية الغابات من الحرائق والتعديات والبدء سريعاً بإقامة نظام إنذار مبكر بالتعاون مع وزارة الزراعة والبلديات والجامعات والهيئات الأهلية.

يبقى السؤال الأبرز، هل تتلقف الحكومة، والقوى السياسية التي تقف خلفها، وتغلب المصالح الاستراتيجية على الآنية؟ المدخل الرئيسي لذلك هو أن تقتنع الحكومة الجديدة، بعد الكارثة التي حلّت باللبنانيين، بضرورة التواضع في التفكير وفي إطلاق الوعود والاستدانة والمراهنة على الخارج، وبالاتكال على المقدرات الوطنية الباقية وحماية الموارد على أنواعها، وإعادة الاعتبار لمهمتها الرئيسية النسبية التي تقضي بضمان حق الأجيال القادمة بالموارد الضرورية للحياة.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، أمل النحري
■ المدير الصفي: صلاح الموسى
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 666314 / 01 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

حكومة ديفيد هيل تتشكّل

أسعد أبو خليل *

ببساطة، هذه حكومة ديفيد هيل. لبنان لم يتغيّر عبر السنوات. بلد خضع للسيطرة الخارجيّة منذ التأسيس (عند البعض بدء تكوين الكيان في سفر التكوين). في معظم تاريخه المعاصر، كان لبنان واقعاً تحت السيطرة الغربيّة المباشرة. كل ما قيل عن العهد الناصري وعند تدخّلات السفارة المصريّة، كان محاولة لستر واقع السيطرة الغربيّة. الدولة كانت بيد السفارة الأميركية، كما كان معظم الإعلام (الدعم المصري لبعض الصحف اقتصر في أكثره على مواعين الورق). صحيح، كانت الحالة الشعبيّة عند معظم المسلمين وعند بعض المسيحيّين واليسار والقوميّين متعاطفة مع جمال عبد الناصر الذي مثّل مشروعاً مناهضاً لمشروع السلطة اللبنانيّة الراضخة لأوامر الغرب. جمال عبد الناصر لم يكن يريد أن يدفع بالصراع الداخلي إلى أوجه وكانت حساباته تكمن في احترام واقع السيطرة الغربيّة على لبنان (وكان هذا خطأ منه لأن بيروت كانت عاصمة التآمر الصهيوني على القضايا القوميّة، وخصوصاً ضد منظمة التحرير الفلسطينيّة بعد انطلاقتها). عبد الناصر لم يعترف بحساسية الوضع اللبناني (كما كان ببار الجميّل وغيره يردّدون مشيدين بموقفه من لبنان عبر السنوات) بل سلّم بالسيطرة الغربيّة على مقدّرات الحكم في لبنان، من دون منافسة تذكر. علمَ عبد الناصر أن الغرب الصهيوني كان يعتبر لبنان في صفّه ولم يكن في وارد أن يسلّم البلد لعدوّ الغرب جمال عبد الناصر. أدرك عبد الناصر منذ حرب 1958 أن ثمن الدفع بالصراع في لبنان مكلفٌ كثيراً لمصر وللمشروع القومي بصورة عامّة، خصوصاً وأن المؤامرات الغربيّة ضد نظام عبد الناصر لم تتوقّف منذ عام 1956. والذي يخفى عن تحليلات اتفاق القاهرة أن عبد الناصر رعى الاتفاق ليس فقط من باب دعم منظمة التحرير (وهو كان يتعامل بريبة مع قيادة ياسر عرفات) بل أيضاً لأنه أراد تجنيب لبنان حرباً أهليّة. عبد الناصر أجّل حرب لبنان، التي كانت أميركا وإسرائيل تعدّان لها عبر أدواتها في القوى الانعزالية في لبنان. الحرب الأهليّة نشبت بعد موت عبد الناصر بخمس سنوات فقط، وكان هو ـ لو بقي على قيد الحياة ـ قد تدخّل على الأرجح لمنع الحرب من الامتداد والتوسّع لكن رحيل عبد الناصر قسّم العالم العربي أكثر وسمح لمصر بالانضمام إلى معسكر العدوّ.

في حقبة الاستعمار الغربي للبنان بعد الاستقلال مباشرةً، كان للسفارة البريطانية الغلبة في شؤون لبنان. وهناك اليوم وثائق بريطانية عن علاقة تبعيّة لكميل شمعون للمخابرات البريطانيّة (راجع كتاب مئير زامير، «الحرب الأنجلو ـ فرنسية السريّة في سوريا ولبنان، 1940-1948»). والدور البريطاني كان نافذاً في لبنان (المستشار الشرقي للسفارة، مارون عرب، كان الحاكم بأمره). لكن فشل العدوان الثلاثي على مصر ونجاح عبد الناصر في إدارة الأزمة أسقط الدور البريطاني المُسيطِر في المنطقة إلى الأبد، وصعدت على حساب هذا الدور الهيمنة الأميركية المباشرة التي تجلّت في حرب 1958 الأهليّة في لبنان. تلك الحرب كانت لإعلان عن مُسيطِر («لستُ عليهم بمُسيطِر») جديد (ينافس الأولوهة) في كل منطقة الشرق الأوسط. ومنذ عام 1958 حتى عهد إلياس الهراوي كانت أميركا هي حاكمة لبنان الفعليّة. كانت هي مفصليّةً في كل قرارات لبنان وكان رؤساء لبنان ينسّقون معها في الشارة والواردة. والعلاقة بين الحكم وبين أميركا كان وطيداً وحيوياً إلى درجة أن كل رئيس جمهوريّة (نعرف عن عهد الحلو وعن عهد فرنجيّة وحتى اليوم عن عهد ميشال عون) كان يعيّن مستشاراً خاصّاً له لتولّي العلاقة المباشرة والسريّة بين الرئيس وبين السفارة الأميركيّة، وخارج الأقنية الدبلوماسيّة. أي أن المداولات بين الرئيس وبين السفير الأميركي تدور في قناة لا يعلم بها وزير الخارجيّة (قد يكون عهد الياس سركيس هو الاستثناء الوحيد لأن فؤاد بطرس ـ الشريك الرئاسي ـ ما كان ليسمح بفتح قناة دبلوماسية لا تمرّ عبره، مع أهم دولة بالنسبة للعهد). سليم حيرصاتي يتولّى اليوم التواصل مع السفيرة الأميركيّة في عهد ميشال عون، وهو كان قد قدّم الإعتذار الرسمي المشين لها لأن قاضياً لبنانياً اعترض على خرق السفيرة الأميركيّة للأصول والأعراف والبروتوكولات الدبلوماسيّة.

التشكيلات الحكوميّة كانت في حقبة السيطرة الأميركيّة تخضع للمشيئة الأميركيّة. ولم يتولّ وزارة الخارجيّة في لبنان مَن لم يكن مزكّياً مباشرة من قبل السفارة الأميركيّة (وكانت السفارة الأميركيّة صريحة آنذاك في انحيازها الطائفي إذ لم تثق بتولّي مسلم لوزارة الخارجيّة: لم يتولّ الوزارة مسلم قبل رئيس كرامي في 1984 إلا حسين العويني لسنتيْن في عام 1958 وناظم عكّاري لأيّام في 1952 وعلي محمود عرب لثمانية أيّام في عام 1968). والوزارات الحسّاسة كانت أيضاً خاضعة للمشيئة الأميركيّة في زمن كانت أميركا تقرّر فيه مصائر الانتخابات والزعامات: ليس هناك ما يُفصح أكثر عن طبيعة السيطرة الأميركيّة على لبنان أكثر من محاضر الاجتماعات بين سفراء وديبلوماسيّي أميركا وبين زعماء لبنان، ومن كل الطوائف. كان الزعماء المسلمون يتحدّثون مع السفير الأميركي بغير ما كانوا يتحدثون في العلن، ونشر أطروحة الباحث، نبت جورج، في كتاب عمّا قريب سيكشف الكثير من الحجب عن نظرتنا إلى تاريخ لبنان المعاصر والتآمر على المقاومة الفلسطينيّة.

لم تنته السيطرة الأميركيّة كلياً عن النظام اللبناني في عهد سيطرة النظام السوري. ينسى البعض أن سيطرة النظام السوري وإقصاء عون عن قصر بعبدا تمّ بتسوية وتغطية من أميركا في صفقة كانت مدمّرة للعالم العربي، إذ شهدت مشاركة من الجيش السوري والمصري وجيوش خليجيّة في حرب العدوان الأميركي على العراق بحجّة طرده من الكويت. كان النظام السوري في حينه بحاجة لتبييض صفحته مع الإدارات الأميركيّة خصوصاً وأن ذلك تزامن مع المفاوضات السوريّة ـ الإسرائيليّة. وينسى البعض أن تعاوناً أمنيّاً كان سمة من سمات التعاون السوري ـ السعودي ـ الأميركي. صحيح أنه كان للنظام السوري اليد الطولى في إدارة البلاد وفي تشكيل الحكومات، لكن حصة النفوذ الأميركي كانت دوماً محفوظة وغالباً من نوّاب متّفقين من قبل رفيق الحريري أو وليد جنبلاط أو نبيه برّي. وكان وجود الجيش السوري في لبنان لا يشكّل مصدر إزعاج للإدارات الأميركية المتعاقبة إلا بعد استبدال إدارة كلينتون بإدارة بوش وحدوث 11 أيلول التي فتحت شهيّة أميركا لجعل كل الأنظمة العربيّة مطيعة وموالية لها بالكامل، تماماً على شاكلة أنظمة التطبيع الخليجي.

نجيب ميقاتي حالة مالوفة في الحياة السياسيّة اللبنانيّة. رجل لم يدخل الحلبة السياسيّة إلا بواسطة المال الوفير. لا يمكن أن تتصوّر ميقاتي في السياسة لو لم يكن ثرياً. رجل لا يتمتع بحس جماهيري وبيدو الاحتكاك مع الناس مصدر عذاب شخصي له. وهو احتاج إلى رافعة نظام خارجي لاحتلال موقعه الرسمي. وكم من الناس فرضهم النظام السوري علينا، ومعظمهم اليوم من أصحر الأصوات في ذمّ النظام السوري. نجيب ميقاتي فريد في أنه استفاد من نفوذ مكّنه من تحقيق ثروات في نظامين. تشارك مع «الحلقة المالية» للنظام السوري في قطاع الاتصالات كما أنه استفاد من الدولة اللبنانيّة لتحقيق المزيد من الثروات الطائلة. شخصيّة مثل ميقاتي لا يمكن لها في الأيام العاديّة، وبالوسائل العاديّة، أن تدخل الحقل العام. النظام السوري كان يستحسن الاستفادة منه ومن غيره من أثرياء السنة لمنافسة رفيق الحريري للحفاظ على توازن ما في العلاقة. هناك حالات أخرى مثله: محمد الصفدي مثلاً. هذا الذي كان يسال مساعديه عن معنى 17 أيار عندما خاض أول انتخابات نيابيّة.

لكن اغتيال الحريري كان مفصليّاً. غاب الراعي السوري واحتلّ الراعي الأميركي مكانه. لكن الراعي الأميركي ـ خلافاً لغازي كنعان وخصوصاً رستم غزالي ـ يتحرّك في الخفاء أكثر مما يتحرّك في العلن، مع أن ديفيد شنكر ودورتي شي قلّدا أسلوب غزالي وكنعان في الأشهر الماضية. فيلتمان كان يتحرّك وراء الستار ويتدخّل بنفس درجة تدخّل غازي كنعان، لكن بلباقة أكثر وخُبث أكبر. لو لم يتوفّر لنا وثائق «ويكليكس» لما عرفنا مدى تدخّل الدبلوماسيّة الأميركيّة في كل شؤوننا. وزراء يعطون أسرار الحكومة للسفير الأميركي (راجعوا مثلاً محضر لقاءات طارق متري ومروان حمادة وشارل رزق). ليس هناك جانب في السياسة العامّة للبنان لم تكن السفارة تتدخّل فيه وكان الوزراء يتطوّعون لمدّ السفير أو مساعده بالمعلومات التي لم تكن بحوزة الشعب. اغتيال الحريري أرجع لبنان إلى ما كان عليه قبل الحرب الأهليّة: بلداً مُستعمراً من الحكومة الأميركيّة. لكن البروباغندا الأميركيّة لم ترد أن تتحوّل الهيمنة الأميركيّة إلى تقليد أو تكرار ـ في نظر الرأي العام ـ لتجربة النظام السوري. لهذا كانت هناك حاجة لإطلاق بروباغندا تقلّل من الضرر الناتج عن السيطرة الأميركية المباشرة وشبه الكلية، والتي فاقت سيطرة النظام السوري. النظام السوري لم يكن يهتم إلا بالأمن والجيش والسرقات التي يجنيها فاسدوه في المخابرات وفي النظام في دمشق. الحكومة الأميركيّة تخترق الدولة والمجتمع بصورة شاملة. والاختراق

> **الحكومة اللبنانية الجديدة صنعت في أميركا، وبموافقة من كل الفرقاء، بمن فهيم الفريق الذي هو هدف المؤامرة الصهيونية العالميّة**

للدولة والمجتمع لم يبدأ بعد انسحاب قوات النظام السوري، بل قبله. كانت الحكومة الأميركيّة تسيطر على مصرف لبنان وعلى المصارف قبل خروج الجيش السوري من لبنان. الدعاية السياسيّة احتاجت إلى الترويج لفكرة أن إيران تحتلّ لبنان. وينسى البعض أن جهاز الاحتلال الأميركي في العراق أطلق فكرة أن إيران تحتلّ العراق فيما كانت القوات الأميركيّة تحتلّ العراق نفسه.

هذا أسلوب أميركي تقليدي. كانت أميركا تتدخّل في كل انتخابات أوروبا الغربيّة فيما كانت في حينه تثور وتعترض على ما تسمّيه التدخّل السوفياتي في شؤون أوروبا الغربيّة. والإعلام اللبناني (بحكم السيطرة السعوديّة والإماراتيّة والإنفاق الأميركي الذي يزداد سخاءً بسبب الحرب ضد المقاومة) مطواع ويردّد ما يرده من مطبخ البروباغندا الإسرائيلي ـ الأميركي ـ السعودي ـ الإماراتي. وقيم هذا الإعلام تتردّد صداها في الإعلام الغربي. وكلّما ازداد التدخّل الأميركي ردّدت أدوات أميركا صيحاتها عن التدخّل الإيراني في لبنان، من دون الإشارة إلى مكامن هذا التدخّل الإيراني الذي يتحدّثون عنه. إلا كان العداء لإسرائيل هو من نتائج التدخّل الإيراني (وهذا إهانة لتاريخ عريق من العداء الشعبي اللبناني ضد إسرائيل قبل انتصار الثورة في إيران في 1979).

والأدوات الطموحة التي كانت منفّذة للإرادة الأميركيّة انتقلت بسرعة وسهولة إلى الحضن الأميركي (من يتذكّر أن نجيب ميقاتي كان في «لقاء عين التينة» أو أن الشيخ محمد علي الجوزو كان في «خليّة حمد»؟). لا بل أن أميركا أكثر قدرة على التأثير عند أصحاب الأموال لأن ثروات بالملايين تتبخّر بقرار أميركي واحد عن وزارة الخزانة. ولهذا فإن مواقف داعمة للمقاومة لا يمكن أن تستمرّ عند أصحاب الملايين والمليشيات لأن لأميركا وسائل إقناع سريعة (تنقل وثيقة من «ويكليكس» تعبير ميقاتي عن أسفه

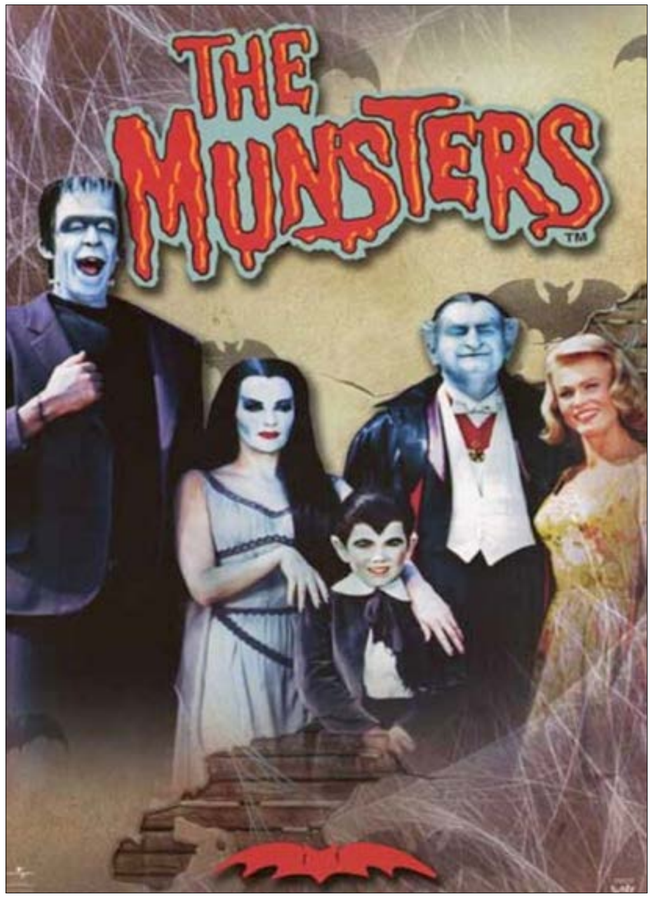

ملصق السيتكوم الأميركي الشهير «ذي مانسترز» لجو كونلي وبوب هوبلر الذي عرض بين 1964 و 1966 على شبكة CBS

لأنه ساهم تمويلياً في جريدة «الأخبار»، وكان ندمه بعد تلقّيه لتوبيخ أميركي). والدبلوماسيّون الأميركيّون الذين لديهم خبرة في لبنان، مثل ديفيد هيل، يشرفون على الملف اللبناني وينسّقون مع اللوبي الإسرائيلي عبر خبراء «مؤسّسة واشنطن لدراسات الشرق الأدنى» ـ وديفيد شينكر خرّيج هذه المؤسّسة التي تربّى فيها، وقد أعلنت المؤسّسة قبل أيام منحها شهادة رجل الدولة لمحمد بن زايد. وهيل بات المُشرف العام على الملف اللبناني بعد تقاعد جيفري فيلتمان الذي يُعتبر أنه كان ماهراً في توليد 14 آذار والإشراف عليها. وتزامن سقوط هذه الحركة الرجعيّة المتصالحة مع العدوّ مع رحيل فيلتمان عن الملف اللبناني.

إن هذه الحكومة الجديدة صنعت في أميركا وبموافقة من كل فرقاء لبنان، بما فيهم الفريق الذي هو هدف المؤامرة الصهيونيّة العالميّة. فريق 14 آذار ليس إلا أداة منذ ولادته بيد السياسة الأميركيّة. وعهد ميشال عون يحاول قدر المستطاع أن يسهّل مهمّة فرنسا أو أميركا من أجل أن يستمرّ العهد إلى آخر ولايته وباخر ضرر ممكن، مع أن فرنسا وأميركا أضلاع في مخطط المؤامرة ضد المقاومة (ومن بقي من حلفائها بعد هطول المال الإماراتي على لبنان لكتب أصوات الاعتراض على التطبيع). أما الثنائي الشيعي فهو أيضاً لم يرفض التدخل الفرنسي، لا بل أن الحزب حاول تسهيل مهمة ماكرون ولم يرفضها في المبدأ. باسيل كان أكثر عناداً في تشكيل الحكومة لأسباب تتعلّق بطموحاته الشخصيّة التي تبدو واهمة يوماً بعد يوم. الحزب سلّم أمره إلى حليفه الشيعي الأقرب، مع أن نبيه برّي بات أسير سيف التهديد الأميركي الذي طال أقرب المقرّبين له. والثنائي يتحمّل مسؤوليّة تكليف رياض سلامة، وللمرّة الأولى، بتولّي وزارة الماليّة على أن تكون، طائفيّاً، بيد الشيعة. هذه هي مضار الطائفيّة: أنها يمكن أن تجعل خصماً أو عدواً لك أقرب إليك من حليف لك إذا كان الخصم من طائفتك. الطائفيّة ليست إلا حلفاً وهميّاً لأنها تستر الخلافات والاختلافات ولا تُظهر إلى رابط الطائفة دون غيره. الطائفيّة هي الحجاب الذي من خلاله ننظر إلى الواقع اللبناني. وحزب الله ينجرّ في مسار يُسهّل المؤامرة الخارجية التي تستهدفه.

أعلن إبراهيم الموسوي أن الحكومة هذه هي انتصار، ونصر الله هنا اللبنانيّين على هذه الحكومة. هذه حكومة أميركية المصدر والإخراج والتلحين والإنتاج. وقد شوهد في الأيّام التي سبقت التأليف ديفيد هيل في شوارع محلّة جورجتاون الجميلة في العاصمة الأميركيّة برفقة عبد الله بو حبيب وبرفقة ميشال معوّض (كل على حدة). وليس صدفة أن رجلاً في مجلس إدارة مؤسّسة معوّض أصبح وزيراً للاقتصاد وصفحته على تويتر تزخر بالتهليل لترامب وأولاده. والرجل، من خلال صفحته التي أغلقها بمجرّد ما تلقّى خبر تعيينه وزيراً، يمثّل الجناح اليميني في الحزب الجمهوري. أمين سلام يزهو بصورة له (كمعجب) مع الفاشي الإسلاموفوبي الليكودي، رودي جولياني، الذي بات أضحوكة يخجل منها اليمين قبل اليسار في أميركا. والرجل أقرب إلى النرمبيّة منه إلى أي شيء آخر. والحكومة تعكس ما تريد فرنسا وأميركا لنا في حكوماتنا: مصرفي أو مليارديرٍ (مثل رئيس الحكومة المغربي المُعيّن) كرئيس للحكومة مطواع بيد أميركا، مع فريق من التكنوقراط يعيشون في دول الغرب ويريدون العودة إليه بعد إنهاء مهماتهم المرسومة من الخارج. والتكنوقراط هم مثل أشرف غاني، ولهذا كان جنرال أميركي يشيد بـ«المجتمع المدني» في أفغانستان. هذا نموذج أميركا: رجل مثل غاني ترك بلاده لعقود طويلة وعمل في البنك الدولي حتى حصوله على شهادة عالية في جامعة كولومبيا (وكان من طلاب حنا بطاطو المفضّلين في الجامعة الأميركيّة في بيروت عندما كان ماركسيّاً). أشرف غاني نُصّب بتزوير مفضوح رئيساً لأفغانستان مرتيْن، لأن الأداة قبله، حميد كرزاي، صعّد من شكواه من قتل المدنيين بالقنابل الأميركيّة ومن اقتحامات المنازل في الليل من قبل قوّات خاصّة أميركيّة. وغاني كان أوّل الهاربين بعد سقوط كابول، وتسنّى له سرقة الملايين قبل أن يستقرّ به المقام في دبي ـ الملاذ المفضّل للطغاة والسارقين والمطرودين من بلادهم بعد تغيير أنظمة الحكم. والتكنوقراط هؤلاء يحملون جنسيّات أجنبيّة تعرّضهم للمساءلة في حال انتهاجهم لسياسات حكوميّة محليّة تتعارض مع سياسات البلد الأجنبي الذي يحملون جواز سفره.

يظنّ الحزب المُستهدف من قبل المؤامرة الصهيونيّة العالميّة (ربما بسبب تقليله من حجم الأزمة الاقتصاديّة منذ الانهيار الكبير) أن مراعاته للدور الفرنسي في المبادرة المعروفة أو للتدخّل الأميركي المباشر في تشكيل هذه الحكومة يمكن أن يعيد لبنان إلى ما كان عليه من اقتصاد ظالم وفاسد. يظن الحزب أن ذلك من شأنه أن يعيد الأمور إلى ما كانت عليه وأن ذلك كان مؤاتياً لعمل المقاومة. الحزب يخشى من الفوضى، مع أن «النظام» الفاسد والظالم أشدّ ضرراً على المقاومة من الفوضى. لكن أميركا والمعسكر السعودي ـ الإسرائيلي ـ الإماراتي يضعون أزلامهم في هذه الحكومة المشوهة، والتهاون مع فساد النظام (الذي يضم الحلفاء) هو منفذ عمليّات التخريب ضد المقاومة نفسها. اقتصاد ما قبل الأزمة لن يعود، لكن أميركا تريد أن تسطو على ما تبقّى من لبنان لوضع البلد تحت اليد الأميركيّة مباشرة. وأميركا منذ اندلاع الأزمة تزيد من حجم سيطرتها على الدولة والمجتمع (حتى الأجهزة في الدولة ووسائل الإعلام التي لم تكن موالية لها باتت صادحة بدعايتها السياسيّة. نجيب ميقاتي هو المدير الفعلي التنفيذي للمؤامرة الأميركيّة في لبنان وهو يأمل أن دوره يمكن أن يحظى برعاية أميركيّة، كما أن نبيه برّي إلى حليفه الشيعي الأقرب، مع أن نبيه برّي بات أسير سيف التهديد الأميركي الذي طال أقرب المقرّبين له. والثنائي يتحمّل مسؤوليّة تكليف رياض سلامة، وللمرّة الأولى، بتولّي وزارة الماليّة على أن تكون، طائفيّاً، بيد الشيعة. هذه هي مضار الطائفيّة: أنها يمكن أن تجعل خصماً أو عدواً لك أقرب إليك

* كاتب عربي ـ حسابه على تويتر @asadabukhalil

مسار سفينة التحرّر

بلال اللقيس *

لا يوجد أدنى شَك في أنّ الدافع الرئيسي وربّما الوحيد بالنسبة إلى حزب الله وأمينه العام كان المساهمة في إنقاذ جانب مهم من حياة اللبنانيين، والإسهام في رفع المهانة عن وجوههم العزيزة، لكن المتطلّع يرى أنّ النتائج والآثار تجاوزت الهدف المنشود وأنتجت وقائع وربّما مسارات وخلقت ديناميكيات متناسلة يصعب حصرها.

بكلمة أخرى أسّس هذا الفعل الصادق والملتزم والإنساني الصرف لاستشراف مرحلة مقبلة في لبنان والإقليم وتوقّع للممكن في ظل التحوّل الذي تعيشه المنطقة والتغيّرات المتسارعة. وكأنّ السفينة تؤشّر أو تضيء الطريق وتجيب عن سؤال: ماذا بعد الأميركي، وبأيّ عقلية وفهم يجب على المحلّلين فهم السياسة والتعاطي معها؟ خصوصاً مع نموذج كحزب الله.

فالفعل ـ إبحار السفينة إلى المتوسط ـ هذا أسّس:

أولاً: أسّس لمسار بدايته كانت فتح كوّة لكسر حصار سياسي واقتصادي عن دول ثلاث، لبنان وسوريا وإيران.

ثانياً: ساهم في تقديم صورة ونموذج لعمل حزبي جديد في الساحة، نموذج يقدم حلولاً ويجدّ لاستنقاذ أهله ويبدع بالتفكير بحيث لا يحاصر بالقالب الذي يريده الأميركي لتفكيرنا، ففكّر من خارج المعهود وأعقبه بالفعل المرتكز إلى الجرأة والجسارة وروح التحدّي والمواجهة مع الأميركي. وعلى غير عادة الأحزاب وطموحاتها الضيقة بالسلطة ها هو يقدّم نموذجاً كيف يوّظف كل إمكاناته لصالح الكلّ بدون استثناء أو تمييز.

ثالثاً: ولّدت هذه الخطوة ديناميكية سياسية جديدة في لبنان دخل فيها الأميركي كمنافس مضارب، وكان من نتائجها ولادة حكومة بلون وطبيعة مختلفة عمّا نادى به الأميركي وأدرجها في خطاب حلفائه التقليديين والجدد من جمعيات الـ ngo's

رابعاً: البعض كان يقول إنّ حزب الله في عجز وفي موقع صعب على أثر الهجمة الأميركية وتوظيف الأدوات في مواجهته، ليتبيّن أنّ حزب الله يمتلك نقاط قوه كثيرة ولديه قدرة المبادرة، ويمكنه أن يحوّل الكثير من نقاط القوة الكامنة لديه إلى نقاط قوة حركية وفاعلة في لحظة ما.

خامساً: إنّ الصبر الذي يمارسه حزب الله لا يعني البتة نوعاً من الاستسلام أو الضعف أو الانزواء، بل هو فعل، نعم هو فعل بناء وإعداد وتهيّؤ للحظة المناسبة التي ستأتي عاجلاً أم آجلاً على ضوء التحوّلات والتدافع الاجتماعي وعدم معرفة الحياة الاستاتيكو.

سادساً: عدم توقع الأميركي لفعله وهذه نقطة قوة تُحسب لحزب الله، إذ إنّ الأميركي رغم حضوره المباشر وعن قرب لتطويق حزب الله وتأليب الناس عليه وخنقه بالسرديات المعروفة، فوجئ بردّ حزب الله وتحرّكه، ما أعاد خلط الأوراق، وفتح السؤال: هل يمتلك الأميركي أدوات فعلية وكيفيات كافية في مواجهة حزب الله أم فقط رغبة وإرادة وبعداء مستحكم.

ثمّ ماذا عن الديناميكية الجديدة التي خلّفها هذا الفعل، وإلى أي مدى ساهمت في إرباك الأميركي وضرب خطته القائمة على الضغط الاقتصادي، وهل من درس جديد أخذه الأميركي أنّ للضغط الاقتصادي كما للقوّة العسكرية حدوداً! وأنّ مزيداً من استخدامها يفقدها معناها وربّما أكثر.

سابعاً: ساهم ردّ فعل الأميركي على الخطوة بالظهور بأحد الوجهين: إمّا أنّه كان يخطّط لحركة سياسية جديدة، فحفّزته وسرعت من خطواته هذه الحركة التي قام بها حزب الله، أو أنّها فرضت عليه مساراً جديداً يبدأ من لبنان إلى الإقليم ومقاربة جديدة. في الحالتين ظهر الأميركي بعيون حلفائه قوة ضائعة مربكة متردّدة وغير ممسكة بأوراق اللعبة، بينما ظهر حزب الله كقوة مقتدرة، ظهر أنّ الأميركي يعمل في التكتيكات بلا رؤية سياسية أو بضبابية سياسية، بينما ظهر حزب الله الأقلّ إمكانات ـ بما لا يُقاس ـ الأكثر رؤية وإمساكاً في السياسة.

وهذا يدل على أنّ الأهّم من العمل والتكتيك والتنفيذ هو الهدف ووضوحه حتّى لا تقع التجارب بما تقع به أميركا اليوم في سياساتها.

ثامناً: أضاء هذا الفعل على حقيقة مفادها أنّ حزب الله منقذٌ وحاجة لبنانية ليس فقط في المقاومة العسكرية والاستراتيجيا فقط، وإنما في الأبعاد الأخرى ومنها الاقتصاد والاجتماع. وهذه الأخيرة هي تحدّيات العقد المقبل!

تاسعاً: من مدخل هذا الفعل يمكن أن نتحدّث عن مسار بدأ لكسر الكارتيلات، وسيتبع ذلك لاحقاً توسيع مجالات التعاون مع الخارج، وبالتالي التنويع في الخيارات الاقتصادية للبنان. وهذا ناتج بالغ الأهمية يُفترض أن تُستكمل المساعي لبلوغه.

عاشراً: تحرّكت السفينة في لحظة انسحاب فوضوي وصورة مهشّمة لأميركا من أفغانستان فأتت حركة السفينة في هذا السياق ما عمّق من دلالات مخاطر ووهن الاعتماد على الأميركي في الساحة الإقليمية بالخصوص، فالمتلحف بأميركا عريان.

الحادي عشر: برز مؤشّر أنّ هناك قوى (كإيران مثلاً وغيرها) يمكن أن تسهم إسهاماً جاداً وتقدم بديلاً اقتصادياً ويمكن لدول المنطقة أن تملأ الفراغ المفترض.

الثاني عشر: سيشجع هذا الفعل مجموعة دول وقوى للانتباه أكثر للعلاقة مع إيران والثقة بإيران مقابل الغرب الأميركي بالذات.

الثالث عشر: منذ أن أعلن الأمين العام أن السفينة أرض لبنانية عنى هذا تلقائياً أن قواعد الاشتباك تطورت وأدخلت فيها البحار، وبالتالي يصبح الإسرائيلي أكثر قلقاً، وهذا تحقّق فعلاً.

ختام القول

هل سيسرع هذا الحدث بمدلولاته في إنتاج ديناميكية سياسية جديدة في المنطقة على وقع الانسحابات الأميركية وتبدّل الأولويات، وهل سنشهد سياسات لدول إقليمية تأخذ مسافة ما في علاقاتها اللصيقة بأميركا وتبعيتها لها.

وهل يمكن للمحللين السياسيين القول إنّ الإرادة والتصدّي والصمود ليست أموراً منعزلة عن القراءة السياسية والاستشراف والتوقّع، بل تدخل في صنعها كعامل أساس إن لم نقل أنّها العامل الأهّم. وهذا هو الجديد في مدرسة حزب الله السياسية ومنهجه.

*باحث لبناني

اليمن

هبّة شعبية بوجه الاحتلال ووكلائه: لا نستثني منكم أحداً

لا تبدو الأحداث الأخيرة في جنوب اليمن خارجة من سياق الفشل المُعمَّم للتحالف السعودي ـ الإماراتي، المدعوم غربياً، والذي يتّخذ هذه المرّة صورة العجز عن حصر تداعيات الحرب الاقتصادية التي أرادها مسلّطة حصراً على صنعاء. فامتدّ لهيبها ليشمل أوّلاً المناطق الواقعة تحت سيطرته. وبينما يعجز وكلاؤه المحليون عن تقديم أيّ حلول للأزمة المتفاقمة على الصعد كافة، لأسباب متعدّدة على رأسها تشظّي صفوفهم وتضارب مصالحهم، يحاول كلّ منهم الاستثمار في الاحتجاجات الأخيرة، بخطابات وممارسات مزدوجة فاضحة، على رغم أن التحرّكات لا توفّر أيّاً منهم، وتُحمّلهم مجتمعين مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في المحافظات الجنوبية

لقمان عبد الله

بات واضحاً، بالنسبة إلى اليمنيين كافة، أن التحالف السعودي ـ الإماراتي هو المسؤول الأوّل عن تردّي الأوضاع في بلادهم والانهيار الحادّ في سعر عملتهم الوطنية، وأن السياسة الاقتصادية التي تنتهجها «اللجنة الرباعية» المشكّلة من الولايات المتحدة وبريطانيا والسعودية والإمارات، لا تمثّل أكثر من أداة من أدوات الحرب على صنعاء، لكن المفارقة أن تأثير تلك السياسة يصيب في كلّ مرّة المحافظات المحتلّة أكثر ممّا يصيب صنعاء، إذ إن حكومة الإنقاذ تنبّهت باكراً إلى ضرورة اتّخاذ الإجراءات الدفاعية المناسبة بوجه هذه الحرب الاقتصادية، التي لم يستطع عرّابوها فصل مناطقهم عن تداعياتها. وما يضاعف حدّة الأزمة هو حالة الاحتراب المستمرّة بين وكلاء السعودية والإمارات، والتي أدّت إلى توقّف الاستفادة من الثروة النفطية والغازية، كما في محافظة شبوة، حيث تمنع الإمارات تصدير الغاز اليمني من منشأة بلحاف.

إزاء ذلك، وعلى وقع الاحتجاجات المستمرّة منذ أيام في المحافظات الجنوبية، اجتمعت «اللجنة الرباعية» في الرياض لتباحث الأوضاع، من دون أن تقدّم أيّ مقترح أو خطّة لحلّ الأزمة، باستثناء الثناء على ما تقدّمه السعودية من مساعدات لليمن، ودعوة حكومة عبد ربه منصور هادي للعودة إلى عدن. وليست هذه المرّة الأولى التي ينتفض فيها الشارع الجنوبي، إذ لطالما شهدت السنوات الماضية، دورياً، خروج تظاهرات احتجاجية على تردّي الخدمات وانهيار سعر العملة، فضلاً عن غياب الأمن وانتشار الفوضى، والظاهر أن دورة الاحتجاج الأحدث لن تكون الأخيرة أيضاً، إذ لا تمتلك القوّتان الرئيستان في المحافظات الجنوبية، أيّ حكومة هادي المدعومة من السعودية و«المجلس الانتقالي الجنوبي» المحسوب على الإمارات، أيّ برامج علاجية للقضايا الخدماتية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، وهو ما لم يتغيّر بعد إرغامهما على تشكيل حكومة مناصفة العام الماضي، اتّخذت من عدن مقرّاً لها قبل هرب رئيسها ومعظم وزرائه على إثر الاحتجاجات الشعبية في عدن، واقتحام المحتجّين قصر المعاشيق بداية العام الحالي.

> **لم تطرح «اللجنة الرباعية» أيّ خطّة لحلّ الأزمة الاقتصادية بل اكتفت بالثناء على ما تقدّمه السعودية**

وإذ يحمّل كلّ طرف الآخر مسؤولية الإخفاق، ويتّهمه بالفساد وسوء استخدام السلطة، فإن الوقائع تظهر أن كليهما لا يقلّان سوءاً عن بعضهما البعض. إذ تعاني ما يُسمّى «الشرعية» من تشقّقات في جبهتها الداخلية بات صعباً إصلاحها، وهو ما أنتج وضعاً مأساوياً في غاية التعقيد، وأفرز سلطات متعدّدة وحكومات وجيوشاً وميليشيات وأمراء وتجّار حروب، يعتاشون على حساب وجع الناس ومعاناتهم، وليس من مصلحتهم إيجاد حلول لمشاكلهم. أمّا «الانتقالي»، فعلى رغم أن وزراءه موجودون في عدن، إلّا أنهم مكتوفو الأيدي، وعاجزون عن ممارسة مهامهم، ولا يمتلكون القدرة أو الإمكانات اللازمة لتسيير عمل الوزارات. والمشكلة الأكبر التي أوقع المجلس نفسه فيها، هي أنه ركّز على اكتساب شرعية من خلال التركيز على الاعتراف الإقليمي والدولي به كـ«ممثّل وحيد للجنوب»، معتّبراً ذلك مكسباً معنوياً مقابل «شرعية» هادي، لكن الأخير ومجموعة أخرى من المكوّنات الجنوبية، وبدعم من السعودية، وضعوا عراقيل سياسية ودبلوماسية حالت دون تحقّق رغبة «الانتقالي»، ونجحوا في وضعه في إطاره الطبيعي كأحد المكوّنات الجنوبية، وليس «الممثل الوحيد» للمحافظات الجنوبية.

على أن خسارة «الانتقالي» لم تتوقّف على فشله في تقديم نفسه على المستوى الدولي كما يرغب، بل إن الاحتجاجات الشعبية الأخيرة أثبتت تاكل شعبيته على نطاق واسع، إذ رفع المحتجّون في المحافظات كافّة شعارات تُحمّله، إلى جانب هادي، مسؤولية متساوية عمّا آلت إليه الأوضاع، علماً أن مسؤولي المجلس باتوا مدركين خطورة وضعهم الشعبي، وهو ما دفعهم إلى تقديم مبادرة لحوار جنوبي ـ جنوبي الشهر الماضي، بعد أن كانوا يرفضون سابقاً أيّ حوار. ويُضاف إلى ما تقدّم، أن تبعيّة «الانتقالي» للإمارات تُجبره على مراعاة التوازن في علاقته مع كلّ من أبو ظبي والرياض، التي يبدو أنها نجحت في تدجين قياداته، فلا هو قادر على الخروج من الحكومة، وبالتالي التحلّل من المسؤولية الملقاة على عاتقه، ولا باستطاعته قبول عودة الحكومة إلى عدن وممارسة مهامها، وذلك لاشتراط «الشرعية» ومن خلفها السعودية، تنفيذ الشقّ الأمني من «اتفاق الرياض»، والقاضي بسحب السلاح الثقيل خارج عدن، في ظلّ فقدان الثقة بين الجانبين.

تأثير الحرب الاقتصادية التي تديرها «اللجنة الرباعية»، يصيب في كلّ مرة المحافظات المحتلة أكثر مما يصيب صنعاء (أ ف ب)

وحَدَ الجوع وغياب الخدمات المحتجّين في المحافظات الجنوبية كافة، إلّا أن الطرفين، «الشرعية» و«الانتقالي»، يحاولان استغلال الهبّة الشعبية ليرفع كلّ منهما المسؤولية عن نفسه، ويلقيها على الطرف الآخر، على رغم أنه ينكر على المتظاهرين مطالبهم في مناطق نفوذه بادّعاء دخول مندسّين بين صفوفهم. ويدعم «الانتقالي» الاحتجاجات في محافظة حضرموت، لا سيّما مدن الساحل وتحديداً المكلا التي قُتل فيها ثلاثة شبّان على يد قوات هادي التي استدعت عشرة آلاف مقاتل لقمع التظاهرات، فيما أعلن المحافظ فرج البحسني حظر التجوال ليلاً. لكن «الانتقالي» استخدم الأسلوب نفسه في عدن. وبينما أعلن رئيسه، عيدروس الزبيدي، حالة الطوارئ في المحافظات الجنوبية كافة، لا تزال «الشرعية» وإعلامها يحرّضان سكّان عدن على المشاركة في «الهبّة الشعبية» والعمل على إسقاط «الانتقالي».

فلسطين

الحديد يدخل غزة بلا قيود
عجلة إعادة الإعمار تبدأ بالدوران

غزة - رجب المدهون

بعد أسبوع من سماح الاحتلال الإسرائيلي بدخول جميع مواد الإعمار إلى غزة عبر معبر كرم أبو سالم جنوب القطاع، أطلقت الهيئات الفلسطينية والمانحون العرب المرحلة الثانية من إعادة بناء ما تمّ تدميره خلال الحرب الأخيرة. إذ بدأت وزارة الأشغال خطوات عملية لإخطار المتضرّرين بما عليهم القيام به خلال الفترة المقبلة، في الوقت الذي تعكف فيه على تجهيز المخطّطات الهندسية اللازمة. وما سهّل انطلاق هذه المرحلة، إعلان السلطات الإسرائيلية، منتصف الأسبوع الماضي، رفع الحظر عن إدخال الحديد إلى غزة، بعدما سمحت بمرور بقيّة مواد البناء من دون إخضاعها للرقابة السابقة. وأفاد مدير معبر كرم أبو سالم في الجانب الفلسطيني، بسام غبن، بأن سلطات الاحتلال سمحت بإدخال كمّيات من حديد البناء لأوّل مرّة منذ 7 أعوام من دون تحكّم الأمم المتحدة، مشيراً إلى أن سعر الطنّ الواحد انخفض بحوالي 150 دولاراً، فيما من المتوقّع مزيد من الانخفاض في سعره خلال الأيام المقبلة.

وجاءت استجابة العدو لطلب الفصائل الفلسطينية، إثر إبلاغ الأخيرة الوسيط المصري، خلال مباحثات الأسابيع الفائتة، أن عملية الإعمار مرهونة بإدخال جميع أنواع مواد البناء من دون معوّقات، وهو ما وافقت عليه دولة الاحتلال للمرّة الأولى منذ إقرار الآلية المعروفة باسم «GRM» قبل سبع سنوات. وبحسب وكيل وزارة الأشغال في غزة ناجي سرحان، فقد بدأ القطريون والمصريون خطوات عملية، دفعت الوزارة إلى الطلب من المواطنين تجهيز مخطّطاتهم الهندسية وفق شروطها. وعلمت «الأخبار»، من مصادر فلسطينية، أن القطريّين سيبدأون مطلع شهر تشرين الأول المقبل صرف دفعة مالية ضمن منحة إعادة الإعمار التي تُقدّر بـ500 مليون دولار، سيتمّ تسليمها لأصحاب المنازل المدمّرة كلّياً أو جزئياً بعد إتمام مخطّطاتهم الهندسية واعتمادها لدى وزارة الأشغال. وكان تمّ الاتفاق، الأسبوع الماضي، بين الوزارة والقطريّين على صرف تلك الدفعة، وهو ما أكّده السفير القطري محمد العمادي. ويعتمد النظام القطري آلية توزيع دفعات مالية على أصحاب المنازل المدمّرة، بحيث يتمّ بناء الأجزاء الأولى من المنزل، وصولاً إلى تشطيبها عبر دفعات متتالية تضمن التنفيذ السريع والالتزام بالمواصفات والمخطّطات.

> **أحصت وزارة الأشغال الفلسطينية 1500 وحدة سكنية مدمّرة كلّياً**

كذلك، تعهّدت دولة الكويت ببناء الأبراج والعمارات السكنية التي قُصفت خلال الحرب الأخيرة بقيمة 100 مليون دولار، فيما بدأت وزارة الأشغال بالتعاون مع شركات هندسية فلسطينية، إعداد مخطّطات بناء الأبراج تمهيداً لبدء عملية إعمارها الشهر المقبل. وفيما لم تكتمل بعد إزالة ركام المباني المقصوفة، ستنطلق الأسبوع المقبل خطّة إزالة أكبر برج صمد في وجه قصف الاحتلال خلال الحرب الأخيرة، وهو «برج الجوهرة» وسط مدينة غزة، وذلك عبر منحة مقدّمة من اليابان. في هذا الوقت وصل مساء الخميس الماضي، وفد هندسي مصري إلى القطاع لعقْد سلسلة لقاءات مع المسؤولين المشرفين على الإسكان والأشغال، وتفقّد المنطقة التي ستقيم فيها مصر المدينة السكنية وسط غزة. وعقب الحرب الأخيرة، أدخلت مصر فريقاً هندسياً إلى القطاع، أوكلت إليه مهام إزالة ركام المباني المدمّرة. ومكث الوفد الذي دخل برفقة جرّافات ومعدّات هدم وشاحنات، عدّة أسابيع، ساهم خلالها في عمليات رفع الركام، تمهيداً لبدء البناء. وإذ أعلن المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية، بسام راضي، أن «المرحلة الأولى من إعادة إعمار غزة شارفت على الانتهاء»، فهو لم يتحدّث عن المرحلة الثانية.

يُذكر أن وزارة الأشغال الفلسطينية أحصت 1500 وحدة سكنية مدمّرة كلّياً، و880 وحدة أخرى مدمّرة جزئياً، إضافة إلى 56 ألف وحدة سكنية متضرّرة.

تعهّدت دولة الكويت ببناء الأبراج والعمارات السكنية التي قُصفت خلال الحرب الأخيرة (أ ف ب)

تقرير

حكومة بينت والواقعية المشروطة: اتفاق نووي مقابل خطط طوارئ

تجد حكومة نفتالي بينت نفسها، في ظلّ جملة تحوّلات لغير صالح إسرائيل، مضطرة إلى تبنّي خيارات أكثر واقعية في مواجهة إيران. ومن هنا، جاء حديث بني غانتس عن أن الكيان العبري مستعدّ للتعايش مع اتفاق نووي جديد، شريطة توافر خطط طوارئ يمكن تفعيلها عند الحاجة. لكن معضلة تل أبيب الدائمة هي أن «الحدّ الأدنى الجيد بالنسبة إلى طهران ليس جيداً» بالنسبة إليها، وهو ما يضاعف قلقها من أن يكون الأوان قد فات أصلاً لإحداث تعديلات في اتّجاه معادلات القوة

علي حيدر

لم تكن الرسالة التي تعمّد وزير الأمن في كيان العدو، بني غانتس، توجيهها في شأن إمكانية تعايش إسرائيل مع اتفاق نووي جديد، إلّا تعبيراً عمّا خلصت إليه الحكومة الحالية برئاسة نفتالي بينت خلال الأشهر الماضية، بعد دراستها نتائج الخيارات التي تبنّتها حكومة بنيامين نتنياهو في مواجهة إيران. كما لم يكن إعلانه موافقته على «النهج الأميركي الحالي بإعادة البرنامج النووي الإيراني إلى الصندوق»، في إشارة إلى مساعي واشنطن الدبلوماسية، إلّا تجسيداً للعبر التي استُخلصت من فشل تلك الخيارات التي هدفت إلى كبح البرنامج المذكور (بالحدّ الأدنى، فيما الحدّ الأقصى كان إسقاط النظام الإسلامي في طهران). مع ذلك، كان الموقف الإسرائيلي المبدئي من الملفّ الإيراني ولا يزال هو نفسه، إذ ليس ثمّة أيّ خلاف حوله بين الحكومتَين الحالية والسابقة، وهو ما يُبقي الهوّة قائمة مع الجانب الأميركي، لكن الحكومة الجديدة ورثت وقائع إسرائيلية وإقليمية ودولية، وجدت نفسها إزاءها مضطرة إلى التعامل بواقعية.

تحاول حكومة بينت تفادي اللجوء الى الخيارات الدراماتيكية التي يمكن ان تفجّر المنطقة (أ ف ب)

فهي اليوم تواجه تطوّراً نووياً إيرانياً إلى مستويات غير مسبوقة، وصفه بينت، في حديث إلى موقع «واي نت» العبري عشية كلمته المرتقبة في الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد حوالى أسبوعين، بأنه «في السنتين الأخيرتَين تقدّمت إيران إلى نقطة هي الأكثر تطوّراً في التاريخ باتجاه القنبلة (النووية). وقبل تشكيل الحكومة (برئاسته)، كانت تخصّب بدرجة 60%، وتجاوزت الخطّ الأحمر منذ زمن». كذلك، ثمّة تجوّلات في المعادلات الإقليمية، عزّزت قوة ردع محور المقاومة، وما عبور السفينة الإيرانية البحار تحت ظلال صواريخ «حزب الله»، بهدف كسر الحصار الأميركي، وصولاً إلى سوريا ولبنان، إلّا أحد تجلّيات تلك التحوّلات. يُضاف إلى ما تقدّم، أن إدارة جو بايدن ورثت فشل سياسة «الضغوط القصوى» التي انتهجتها إدارة دونالد ترامب ضدّ إيران، وهي تصرّ حتى الآن على أولوية الخيار الدبلوماسي للتوصّل إلى اتفاق نووي. وفي هذا الإطار، يندرج تلميح غانتس إلى فشل الرهان على مفاعيل خروج إدارة ترامب من «خطّة العمل المشتركة الشاملة»، إذ إن «إيران تُعزّز على الدوام منذ ذلك الوقت جهودها النووية». وفي الوقت نفسه، تحاول حكومة بينت تفادي اللجوء إلى الخيارات الدراماتيكية التي يمكن أن تفجّر المنطقة، والتي تجنّبتها حكومة نتنياهو في ذروة تهديداتها لطهران، ولم تجرؤ على الإقدام عليها.

إزاء ذلك، يصبح مفهوماً توجّه حكومة بينت إلى بلورة خيارات بديلة أكثر واقعية، وهو ما يدلّ عليه النقد الدائم الذي يوجّهه رئيس الوزراء إلى سياسات سلفه في مواجهة إيران، وتحميله مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع. ومن بين تلك الخيارات البديلة، اشتراط غانتس، للتكيّف مع أيّ اتفاق نووي جديد، بلورة الولايات المتحدة «خطة ب»، تتضمّن فرض عقوبات اقتصادية واسعة على الجمهورية الإسلامية، خاصة أن هناك شكوكاً إسرائيلية، عبّر عنها غانتس، إزاء إمكانية التوصّل إلى اتفاق يكبح التقدّم النووي الإيراني. وأشار غانتش إلى أنه ليست لدى إسرائيل القدرة على قيادة خطّة من هذا النوع، إذ يحتاج الأمر إلى «تعاون دولي من أجل فرض عقوبات على طهران، كما فعلت الولايات المتحدة»، في إقرار مباشر من قِبَل رأس هرم المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بمحدودية خيارات كيان العدو الذاتية، وبكون الولايات المتحدة تؤدّي دوراً بالوكالة عن إسرائيل في هذه القضية. لكن حتى لو تمّت الاستجابة لمطالب تل أبيب، تبقى المشكلة الإسرائيلية قائمة، فـ«الحدّ الأدنى الجيد بالنسبة إلى إيران ليس جيّداً لإسرائيل»، كما ورد على لسان وزير الخارجية الإسرائيلي، يائير لابيد. ومن هنا، جاء حديث غانتس عن «خطّة ج» تتضمّن عملية عسكرية إسرائيلية يستعدّ لها الجيش، وتهديده بأنه «إذا حشرونا، سنصل إلى هناك، نحن لسنا الولايات المتحدة، لكن لدينا قدراتنا»، في إشارة إلى أن إسرائيل لن تلجأ إلى هذا «الحلّ» إلّا في مرحلة اللاخيار، مع تحذير غانتس من أن إيران بعيدة من شهرين إلى ثلاثة أشهر عن امتلاك القدرة على إنتاج قنبلة نووية.

> **تجد حكومة بينت نفسها مضطرة لبلورة خيارات بديلة أكثر واقعية في مواجهة إيران**

وكما في كلّ مقاربة إسرائيلية للتهديد الإيراني، يَحضر المفهوم الذي تُجمع عليه المؤسّستان السياسية والأمنية، والذي يمثّل موضع خلاف مع الإدارات الأميركية المتوالية، إذ شدّد غانتس على ضرورة أن «تخاف إيران من الولايات المتحدة وشركائها، وأن تفهم أنهم جدّيون» في تهديداتهم، وهو ما كان يكرّره نتنياهو، تأسيساً على قناعة بأن إيران مدركة أن القيادتَين في واشنطن وتل أبيب لا تجرؤان على اتّخاذ قرارات عدوانية مباشرة واسعة ضدّها، وعلى هذا الأساس تواصل سياساتها النووية والإقليمية نفسها. وعليه، تطالب إسرائيل على الدوام الولايات المتحدة بأن تكون أكثر اندفاعاً في مواجهة طهران، بما يولّد قناعة لدى الأخيرة بأن واشنطن جادّة في ذلك، خصوصاً بالنظر إلى ما تملكه الولايات المتحدة من قدرات عسكرية هائلة، من شأنها إخافة الإيرانيين، من وجهة النظر الإسرائيلية. إلّا أن هناك حقيقة أخرى تساهم في تعميق المأزق الإسرائيلي، وهي أن إيران وحلفاءها يزدادون قوة بكلّ المعايير، فيما الولايات المتحدة أبعد ما تكون عن الاستعداد للتورّط في مواجهات كبرى، وهو ما يعني أن الرهان على هذا السيناريو يزداد ضعفاً. ومن هنا، تخشى مؤسسات التقدير والقرار في كيان العدو من أن يكون الأوان قد فات لإحداث تعديلات في اتّجاه معادلات القوة، وأن تجد نفسها أمام سيناريوات أشدّ خطورة على أمنها القومي، بعد أن يكون قد تمّ تكريس موقع إيران كدولة نووية، مع ما لهذا من تداعيات استراتيجية.

على الغلاف

«ناتو آسيوي» بمواجهة الصين
أميركا تطلق حمّى الغواصات النووية

تحالف «أوكوس» الذي جرى الإعلان عنه، أخيراً، بين واشنطن وكانبيرا ولندن، لا يوحي فقط بتصعيد الولايات المتحدة لتحرّكاتها ضدّ الصين، بل يؤشّر أيضاً إلى بداية حمّى الغواصات النووية، والتي تمهّد، إلى جانب معطيات أخرى، لحصار بحري ضدّ بكين قابل للتدحرج نحو صدام مباشر. وإن كان الهدف منه، أيضاً، التخفيف من حدّة المأزق الذي وقعت فيه واشنطن بانسحابها السريع من أفغانستان، والذي أدّى، بشكل غير مباشر، إلى اهتزاز ثقة الحلفاء بها. فقد أدّى، من جهة أخرى، إلى تعميق الهوّة عبر الأطلسي، لا سيّما أن الولايات المتحدة سدّدت لكمة جديدة إلى فرنسا بعد دفعها كانبيرا إلى إلغاء صفقة الغوّاصات التي وقّعتها معها

وليد شرارة

مع الإعلان عن تحالف «أوكوس» الأمني بين الولايات المتحدة وأستراليا وبريطانيا، والذي ستحصل بموجبه أستراليا على 12 غواصة أميركية تعمل بالدفع النووي، تدخل استراتيجية الاحتواء الموجّهة ضدّ الصين طوراً جديداً وخطيراً. إشارة صحيفة «غلوبال تايمز» الرسمية الصينية، نقلاً عن مصادر عسكرية في بكين، إلى احتمال «تعرّض أستراليا لضربة نووية في حال اندلاع حرب نووية»، تعكس الارتفاع في مستوى التوتّر الذي سبّبه الإعلان المذكور. ستصبح أستراليا الدولة السابعة في العالم التي تملك هذا الصنف من الغواصات - الذي لم توافق الولايات المتحدة سابقاً على بيعه سوى إلى بريطانيا -، من دون حيازتها أسلحة نووية، على عكس الدول الستّ الأخرى، أي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين والهند مؤخراً. تمنح هذه الغواصات الدول التي تملك أسلحة نووية قدرة على توجيه ضربة ثانية في حال دخولها في نزاع نووي، ممّا يضاعف من شكوك بكين في احتمال تزويد كانبيرا بمثل هذه الأسلحة في المستقبل. توقيت الإعلان عن التحالف والصفقة، يزيد بدوره من منسوب التوتّر في منطقة آسيا - المحيط الهادئ، إذ هو يأتي قبل حوالى أسبوع من القمة التي ستنعقد لبلدان «الكواد»، أي الرباعية التي تضمّ الولايات المتحدة وأستراليا واليابان والهند، في الـ24 من الشهر الجاري في واشنطن، والتي ستدشّن تحوله إلى «ناتو آسيوي» في مقابل بكين. يمضي جو بايدن في سياسة «احتواء حار» تحوّل شرق آسيا إلى مركز رئيس للصراعات الدولية. على الضفة الأخرى من الأطلسي، الذي زعم الرئيس الأميركي وفريقه سعيهم لـ«رأب الصدع» الذي عمّقه سلفه دونالد ترامب مع دولها، لم يتردّد وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان، في اتهام كانبيرا وواشنطن بـ«طعن بلده في الظهر»، عندما دفعت الثانية حليفها الأسترالي إلى إلغاء العقد الموقّع مع فرنسا، في عام 2016، لشراء 12 غواصة بدفع تقليدي، بقيمة 35 مليار يورو (41 مليار دولار). «صلة الرحم» بين الحلفاء الأنغلو - ساكسون الثلاثة، حدت بواشنطن ولندن وكانبيرا إلى تدبير الأمر في الخفاء، وإخطار باريس في اللحظات الأخيرة.

توقيت الإعلان عن التحالف والصفقة يزيد من منسوب التوتّر في منطقة آسيا - المحيط الهادئ (أ ف ب)

الاحتواء «الحار» يعد الانسحاب المذل

لا شكّ في أنّ أقطاب الإدارة الأميركية يأملون في أنّ الوقع الإعلامي - السياسي لقرارهم التصعيدي حيال الصين، سيمحو من أذهان الرأي العام الأميركي والعالمي مشاهد انسحاب جيشهم المذل من أفغانستان. لا بدّ

> يمضي بايدن بسياسة «احتواء حار» تحوّل شرق آسيا إلى مركز رئيس للصراعات الدولية

للإمبراطورية الأميركية من الشروع بعمل استعراضي للتعويض عمّا لحق بصورتها وسمعتها من ضرر، كما فعلت بعد الضربة التي تعرّضت لها جنود بحريّتها في بيروت، في عام 1983، عندما غرقت جزيرة غرانادا الصغيرة في أواخر العام نفسه، بحجّة وقوع انقلاب عسكري فيها. لسان حال هؤلاء هو: «سارعنا للانسحاب من أفغانستان للتفرّغ لمعركتنا المقبلة مع الصين، وما ترونه هو أول الغيث». غير أنّ هذا القول يحتوي على قدر كبير من الحقيقة بمعزل عن وظيفته السجالية داخلياً وخارجياً. أولوية جو بايدن الفعلية هي المجابهة مع بكين، وبحزم أشدّ من جميع من سبقوه. كلامه عن وجود قضايا مشتركة تستوجب تعاوناً معها، كالأزمة البيئية وجائحة «كورونا»، يغدو مجرّد مناورات لفظية عندما يوسّع من انتشار قوّاته في جوارها البرّي والبحري، ويعزّز من تحالفاته العسكرية النوعية مع دول هذا الجوار للتصدّي لها. وعلى الرغم من اختلاف الظروف التاريخية، فإنّ ما تشهده منطقة آسيا - المحيط الهادئ من بناء لحلف عسكري رباعي، بات يلقب بـ«الناتو» الآسيوي، يذكّر بما حصل في أوروبا في بدايات الحرب الباردة، عندما أسّس «الناتو» الأصلي. مناورات عسكرية بحرية متكرّرة في بحر الصين الجنوبي مع أوروبا في استراتيجيته الدولية الجديدة. تعرّضت هذه القناعة لاهتزاز عنيف بعد قرار الانسحاب من أفغانستان، الذي لم يسبقه تشاورٌ مع الحلفاء بل مجرّد إبلاغ لهم به. غير أنّ اللكمة العنيفة التي تعرّضت لها فرنسا، وليس مجرّد الصفعة، مع قيام واشنطن بحمل كانبيرا على إلغاء صفقة الغوّاصات التي وقعتها معها، «صفقة القرن» وفقاً لتعبير «لوموند»، يظهر قدر الازدراء الذي يكنّه صنّاع القرار في العاصمة الأميركية لها. المعلومات التي رشحت من باريس تفيد بأنّ المشاورات بين واشنطن ولندن وكانبيرا، الخاصّة بإنشاء تحالف «أوكوس» بدأت منذ أشهر عدّة، من دون معرفة باريس، وأنّ إخطارها بإلغاء صفقة الغواصات حصل في الأيام الأخيرة. وعندما استقبل ماكرون رئيس الوزراء الأسترالي، سكوت موريسون، في الإليزيه، في بدايات حزيران الماضي، تحدث بحماسة شديدة عن الصفقة بين البلدين، خلال المؤتمر الصحافي الذي جمعهما. وإضافة إلى الخسارة الفادحة الذي ألحقها هذا الإلغاء بالصناعات العسكرية الفرنسية، وبسمعتها على الصعيد الدولي، فإنّ تبعاتها بالنسبة لموقع وصورة فرنسا عالمياً كارثية بكلّ ما للكلمة من معنى. وزير خارجيّتها قارن سلوك بايدن بذلك الذي اعتمده ترامب، وعلت مجدداً الأصوات المطالبة بالعودة إلى اتّباع سياسة خارجية مستقلّة عن واشنطن والسعي لبناء دفاع أوروبي مشترك ومستقلّ. جوزيف بوريل، ممثل الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية ذهب في الاتجاه نفسه، عندما أكّد أنّ مقاربة الاتحاد للعلاقات مع الصين تنطلق من ضرورة التعاون بدلاً من المواجهة. غير أنّ المعيار للحكم على صدقية مثل هذه المواقف هو السياسات الفعلية المعتمدة والابتعاد، بالحد الأدنى، عن المشاركة في خطوات استفزازية تجاه بكين، على عكس ما قامت به فرنسا عندما شاركت مع أوروبا في استراتيجيته الدولية الجديدة. تعرّضت هذه القناعة لاهتزاز عنيف بعد قرار الانسحاب من أفغانستان، الذي لم يسبقه تشاورٌ مع الحلفاء بل مجرّد إبلاغ لهم به. غير أنّ اللكمة العنيفة التي تعرّضت لها فرنسا، وليس مجرّد الصفعة، مع قيام واشنطن بحمل كانبيرا على إلغاء صفقة الغوّاصات التي وقعتها معها، «صفقة القرن» وفقاً لتعبير «لوموند»، يظهر قدر الازدراء الذي يكنّه صنّاع القرار في العاصمة الأميركية لها. المعلومات التي رشحت من باريس تفيد بأنّ المشاورات بين واشنطن ولندن وكانبيرا، الخاصّة بإنشاء تحالف «أوكوس» بدأت منذ أشهر عدّة، من دون معرفة باريس، وأنّ إخطارها بإلغاء صفقة الغواصات حصل في الأيام الأخيرة. وعندما استقبل ماكرون رئيس الوزراء الأسترالي، سكوت موريسون، في الإليزيه، في بدايات حزيران الماضي، تحدث بحماسة شديدة عن الصفقة بين البلدين، خلال المؤتمر الصحافي الذي جمعهما. وإضافة إلى الخسارة الفادحة الذي ألحقها هذا الإلغاء بالصناعات العسكرية الفرنسية، وبسمعتها على الصعيد الدولي، فإنّ تبعاتها بالنسبة لموقع وصورة فرنسا عالمياً كارثية بكلّ ما للكلمة من معنى. وزير خارجيّتها قارن سلوك بايدن بذلك الذي اعتمده ترامب، وعلت مجدداً الأصوات المطالبة بالعودة إلى اتّباع سياسة خارجية مستقلّة عن واشنطن والسعي لبناء دفاع أوروبي مشترك ومستقلّ. جوزيف بوريل، ممثل الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية ذهب في الاتجاه نفسه، عندما أكّد أنّ مقاربة الاتحاد للعلاقات مع الصين تنطلق من ضرورة التعاون بدلاً من المواجهة. غير أنّ المعيار للحكم على صدقية مثل هذه المواقف هو السياسات الفعلية المعتمدة والابتعاد، بالحد الأدنى، عن المشاركة في خطوات استفزازية تجاه بكين، على عكس ما قامت به فرنسا عندما شاركت مع أوروبا في استراتيجيته الدولية الجديدة. تعرّضت هذه القناعة لاهتزاز عنيف بعد قرار الانسحاب من أفغانستان، الذي لم يسبقه تشاورٌ مع الحلفاء بل مجرّد إبلاغ لهم به. غير أنّ اللكمة العنيفة التي تعرّضت لها فرنسا، وليس مجرّد الصفعة، مع قيام واشنطن بحمل كانبيرا على إلغاء صفقة الغوّاصات التي وقعتها معها، «صفقة القرن» وفقاً لتعبير «لوموند»، يظهر قدر الازدراء الذي يكنّه صنّاع القرار في العاصمة الأميركية لها. المعلومات التي رشحت من باريس تفيد بأنّ المشاورات بين واشنطن ولندن وكانبيرا، الخاصّة بإنشاء تحالف «أوكوس» بدأت منذ أشهر عدّة، من دون معرفة باريس، وأنّ إخطارها بإلغاء صفقة الغواصات حصل في الأيام الأخيرة. وعندما استقبل ماكرون رئيس الوزراء الأسترالي، سكوت موريسون، في الإليزيه، في بدايات حزيران الماضي، تحدث بحماسة شديدة عن الصفقة بين البلدين، خلال المؤتمر الصحافي الذي جمعهما. وإضافة إلى الخسارة الفادحة الذي ألحقها هذا الإلغاء بالصناعات العسكرية الفرنسية، وبسمعتها على الصعيد الدولي، فإنّ تبعاتها بالنسبة لموقع وصورة فرنسا عالمياً كارثية بكلّ ما للكلمة من معنى. وزير خارجيّتها قارن سلوك بايدن بذلك الذي اعتمده ترامب، وعلت مجدداً الأصوات المطالبة بالعودة إلى اتّباع سياسة خارجية مستقلّة عن واشنطن والسعي لبناء دفاع أوروبي مشترك ومستقلّ. جوزيف بوريل، ممثل الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية ذهب في الاتجاه نفسه، عندما أكّد أنّ مقاربة الاتحاد للعلاقات مع الصين تنطلق من ضرورة التعاون بدلاً من المواجهة. غير أنّ المعيار للحكم على صدقية مثل هذه المواقف هو السياسات الفعلية المعتمدة والابتعاد، بالحد الأدنى، عن المشاركة في خطوات استفزازية تجاه بكين، على عكس ما قامت به فرنسا عندما شاركت مع أوروبا في استراتيجيته الدولية الجديدة. تعرّضت هذه القناعة لاهتزاز عنيف بعد قرار الانسحاب

من غير المعلوم ما إذا كان الملك سيحضر شخصياً اجتماع الأمم المتحدة (أ ف ب)

تقرير

تبدو زيارة عبد الله الثاني إلى نيويورك، قبيل أيام من بدء اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، متوقّعة، بالنظر إلى استضافة الأردن العديد من البعثات والهيئات الدولية، ومشاركته في «قوات حفظ السلام». واحتضانه اجتماعات العديد من الأطراف المتنازعة في المنطقة، كما في ليبيا واليمن. لكن الزيارة غير الرسمية تحمل أيضاً أهدافاً خاصة، مرتبطة بالدرجة الأولى بقضية اللاجئين، والتي لا تفتأ تؤرّق عمّان

عبد الله الثاني في نيويورك
اللاجئون بنداً أوّل

عمّان - الأخبار

استبق الملك الأردني، عبد الله الثاني، الاجتماع السنوي للجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي سيُعقد في الثلث الأخير من أيلول الحالي، بسفره إلى نيويورك، في زيارة عمل يلتقي خلالها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، وعدداً من الشخصيات السياسية والإعلامية والاقتصادية، بحسب الموقع الرسمي للملك والديوان الهاشمي. وبعد غياب الاجتماعات الوجاهية في الأمم المتحدة بسبب جائحة «كورونا» والمخاوف من السلالات المتحوّرة، سيُسمح هذه المرّة لعدد محدود من قادة الدول بالحضور الوجاهي، لكن الموقع المذكور لم يُشر إلى نيّة الملك حضور الاجتماع شخصياً أو توجيه دعوة رسمية إليه.

اعتاد عبد الله، قبل «كوفيد - 19»، عقد لقاءات على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، أبرزها مع ممثّلين عن منظّمات أميركية ودولية يهودية في نيويورك. ولذلك، يبدو اللقاء الأخير الذي عقده قبل أيام مع مندوبي تلك المنظّمات في سياق ترتيبات روتينية، خصوصاً أن التصريحات التي رافقته لم تتجاوز الكلام الدبلوماسي المعتاد عن «حلّ الدولتين، والوصاية الهاشمية، وضرورة العودة إلى المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية تحت رعاية دولية، لما فيها من استقرار لمنطقة الشرق الأوسط». لكن الغريب في هذا النشاط وما سبقه من نشاطات مماثلة على مدار سنوات، عدم ذكر هوية المنظّمات الحاضرة، ما لا يتيح معرفة مدى تأثيرها داخل اللوبي الصهيوني النشط في واشنطن، بينما المنظّمات الصهيونية الفاعلة هناك تأخذ على عاتقها إقلاق راحة عمّان، بجمع تواقيع من أعضاء في مجلس الشيوخ تطالبها بتسليم الأسيرة المحرّرة أحلام التميمي، وربط الموضوع باستمرار تقديم المساعدات الأميركية للأردن.

> يحرص الأردن على تلميع صورته في المجال الحقوقي

على صعيد آخر، يحرص الأردن على تلميع صورته في المجال الحقوقي، بخاصة في ما يتّصل بحقوق اللاجئين وعلى رأسهم السوريون. وتعكف عمّان على تحشيد دعم دولي لـ«الأونروا»، التي سيُعقد مؤتمر خاص لدعمها الشهر المقبل بترتيب أردني - سويدي، وثانياً للاجئين السوريين مع عدم وفاء المجتمع الدولي بالتزاماته تجاههم في الأردن، علماً أن حجم تمويل خطة استجابة المملكة للأزمة السورية بلغ نحو 220,7 مليون دولار، من أصل 2,43 مليار دولار خلال العام الحالي، وبنسبة تمويل بلغت نحو 9,1 في المئة (حتى نهاية آب 2021)، بحسب وزارة التخطيط والتعاون الدولي الأردنية، وهذا ما أشار إليه عبد الله خلال لقائه الرئيس والمدير التنفيذي لـ«اللجنة الإنقاذ الدولية»، ديفيد ميليباند.

أمّا على صعيد التحقيق الذي أصدرته الأمم المتحدة نهاية 2019، وأظهر خرق الأردن والإمارات وتركيا لحظر بيع الأسلحة لليبيا، فعلى رغم أن فريق الخبراء الذي أعدّه انتهت ولايته في 15 أيار 2021، إلا أن تداعياته كانت لا تزال مستمرّة طيلة الأشهر الفائتة، خصوصاً أنه تضمّن صراحة اسم «مركز الملك عبد الله الثاني للتصميم والتطوير» (KADDB) كمتّهم بخرق الحظر، مع نوع الآليات التي تمّ رصدها (المارد والوشق). ومن هنا، برزت خطوات أردنية لتدارك الموضوع، إذ تمّ تغيير اسم المركز ليصبح «نظام المركز الأردني للتصميم والتطوير» (JODDB) في تشرين الثاني 2020 (شطب منه اسم الملك)، فيما اختفى موقعه الرسمي الإلكتروني على الإنترنت. ومن بين التعديلات التي طرأت على النظام أيضاً، إناطة مهمّة المركز بشكل كامل برئيس هيئة الأركان المشتركة، ما يعني خروج مَن لهم صفات مدنية من رئاسته، ليصبح رئيس هيئة الأركان هو من يعيّن أعضاء الهيئة التي تدير شؤون المركز، بعد أن كان التعيين - وفق النظام السابق 156 لعام 2003 - يأتي بإرادة ملكية بناءً على توصية من وزير الدفاع (هو نفسه رئيس الوزراء) وتنسيب رئيس هيئة الأركان. أمّا البند الأهمّ في التعديلات، فهو إلغاء النقطة الثانية من الفقرة (أ) من المادة 3، ونصّها: «وينوب عن (المركز) في الإجراءات القضائية المتعلّقة به المحامي العام المدني أو أيّ محامٍ آخر يوكله لهذه الغاية».

> يحرص الأردن على تلميع صورته في المجال الحقوقي

التمدّد الصيني في أميركا اللاتينية: «حلول» واشنطن لا تؤتي أُكُلاً

الوباء يعزّز حضور بكين

مثّلت أزمة تفشّي فيروس «كورونا» فرصة للصين لتعزيز حضورها في أميركا الجنوبية، مستفيدة من الغياب الأميركي في هذا المجال، وهو ما أثار اتهامات لها بالسعي إلى «تعزيز نفوذها وتلميع صورتها». ومن ذلك ما نقلته شبكة «nbcnews» الأميركية عن مدير قسم أميركا اللاتينية في معهد «أتلانتيك كاونسل»، جيسون ماركزاك، من أن «الصين استغلّت انتشار فيروس كورونا لاستعراض عضلاتها في المنطقة»، وأنها «سعت إلى تحويل نفسها من كونها أساس مشكلة كوفيد 19، إلى الحلّ الوحيد للفيروس». لكن الشبكة نفسها أشارت، في تقرير في أيار الماضي، إلى أن الصين أرسلت في الأشهر الأخيرة أكثر من 165 مليون جرعة لقاح صينية الصنع إلى أميركا اللاتينية، مقابل شحن الولايات المتحدة «عدداً قليلاً من اللقاحات». وتطرّقت إلى وعود الرئيس الأميركي، جو بايدن، بإرسال 80 مليون جرعة من اللقاح الأميركي لم يُحدّد موعدها حتّى الآن، لافتة إلى توصية أعضاء في الكونغرس والخبراء الإقليميين بالاستجابة إلى «حاجة واشنطن الملّحة إلى اللحاق بالصين والبدء في توفير اللقاحات للجنوب».

تواجه الولايات المتحدة «همّاً» جديداً في منطقة أميركا اللاتينية، متمثّلاً في تمدّد النفوذ الصيني هناك، حيث استطاعت بكين في وقت قياسي أن تصبح ثاني أكبر شريك تجاري للبلدان «الجنوبية». وبينما لم تفلح الضغوط السابقة التي مارستها واشنطن في كبح جماح هذا التمدّد الذي يستثمر في تعطّش القارة إلى التنمية الاقتصادية، توضع رهانات اليوم على إدارة جو بايدن في إحداث فارق في المشهد، على رغم التخبّط الذي يسِم تعامل الأخير مع الملفّ «اللاتيني»

بتول سليمان

إذا كانت الولايات المتحدة قد استطاعت من خلال «عقيدة مونرو»، التي ولدت في عشرينيات القرن التاسع عشر، صدّ الهجمة الأوروبية، وفي وقت لاحق السوفييتية، على دول أميركا اللاتينية، فإن هذه العقيدة، التي لا تزال معتمَدة إلى اليوم، لا تبدو بالفاعلية نفسها في وجه التمدّد الصيني في القارة الجنوبية، حيث استطاعت بكين، في غضون عقدين من الزمن فقط، تثبيت أقدامها كأحد أهمّ الشركاء هناك. وهو ما يُعزى إلى عاملَين أساسيَين: أوّلهما، العمل الصيني الدؤوب على تنفيذ مشاريع اقتصادية وتنموية تخدم مبادرة «الحزام والطريق»؛ وثانيهما تراجع القدرة الأميركية على ضبط إيقاع التطوّرات في «الجنوب». وعلى رغم أن واشنطن لم توفّر جهداً لمحاصرة النفوذ الصيني المتنامي في العالم، إلّا أنها حتّى اليوم، لم تستطع كبحه في «حديقتها الخلفية»، وهو ما تظهره أرقام التجارة اللاتينية بين الأخيرة وبكين، والتي توسّعت من 12 مليار دولار عام 2000 إلى أكثر من 300 مليار دولار في عام 2018.

دبلوماسية شي

يعود الاهتمام الصيني بأميركا اللاتينية إلى أكثر من عقدين، في إطار عكوف بكين على تأسيس جبهة جديدة في مجال التنمية الاقتصادية العالمية، ركّزت الصين، ابتداءً، على تعزيز التجارة مع بلدان هذه المنطقة؛ إذ عمدت إلى استيراد النفط والخامات المعدنية والسلع الصناعية، مقابل تصديرها منتجاتها الصناعية والإلكترونية والاتصالية وغيرها إلى تلك الدول، ومن ثمّ، بدأت بطرح مشاريع بنى تحتية وإنمائية. ومع بداية الأزمة المالية العالمية عام 2008، ازداد اهتمام الحكومة الصينية بتطوير علاقاتها الاقتصادية مع القارة الجنوبية، وهو ما ظهر بوضوح في ورقة السياسة التي أصدرتها بكين عام 2008، وجاء فيها أن الجانبين «يتمتّعان بصداقة عريقة وبواجهان مهمّة مشتركة لتحقيق التنمية»، وأن الصين تسعى إلى «إقامة شراكة شاملة وتعاونية تتميّز بالمساواة والمنفعة المتبادلة والتنمية المشتركة»، في ما بدا استثماراً في حاجة دول أميركا اللاتينية إلى التنمية الاقتصادية التي لم يُغرها «الجار» الشمالي بالأ.

ومع صعود نجم الرئيس الصيني، شي جين بينغ، عام 2013، بدا بتطبيق ما يُعرفه الخبراء بـ«دبلوماسية شي»، إذ خلال الأعوام الستة الماضية، زار شي أميركا الجنوبية 11 مرّة، واستطاع توقيع عدد كبير من الاتفاقيات مع عدد من الدول اللاتينية. وفي عهده، أصبحت الصين ثاني أكبر شريك تجاري للقارة، بعد الولايات المتحدة، كما سجّل «الجنوب» أسرع مصادر الصادرات نمواً بالنسبة إلى الصين، لترتفع التجارة بينهما بنسبة 18,9% على أساس سنوي، وتصل إلى 307,4 مليار دولار في 2018، وفق وكالة «شينخوا» الصينية. وخلال تلك السنوات أيضاً، أسّس شي «منتدى التعاون» بين الصين ودول مجموعة أميركا اللاتينية والكاريبي (سيلاك)، التي تضمّ في عضويتها 33 بلداً. وتمثّلت مهمّة ذلك المنتدى، كما قالت الحكومة الصينية، في «الارتقاء بالعلاقات بين الجانبين نحو آفاق جديدة من التعاون الشامل». وبالفعل، عام 2015، تعهّدت الصين برصد 500 مليار دولار للنشاط التجاري، و250 مليار دولار للاستثمارات المباشرة في دول «الجنوب»، في غضون السنوات الـ10 المقبلة.

خيارات واشنطن

في نهاية المطاف، استطاعت هذه الجهود الصينية الحثيثة توسيع نفوذ بكين الاقتصادي في المنطقة، وهو ما أثار قلق واشنطن، خصوصاً أن النشاط الصيني لم يقتصر على دول يسارية، بل شمل أيضاً دولاً أخرى تُعتبر حليفة للولايات المتحدة، كما البرازيل وكولومبيا والسلفادور. ومن هنا، بدت الحاجة الأميركية ملحّة إلى استجابة «متناسبة»، سرعان ما تمظهرت من خلال محاولة عرقلة مشاريع بكين، عبر تسليط ضغوط سياسية على «الحلفاء» للتراجع، بدعوى أن تلك المشاريع ليست سوى «قروض مفترسة» تهدّد الأمن القومي والسيادة في دول «الجنوب»، وفق «CSIS»، دانيال روند، أن مشروع قانون الابتكار والمنافسة الذي وافق عليه الكونغرس في حزيران من العام الجاري، يمكن أن يشكّل ركيزة لتحجيم الدور الصيني في الجنوب، خصوصاً أن القانون يركّز على زيادة رأس المال المقترح لـ«بنك التنمية للبلدان الأميركية»، وهي خطوة استراتيجية من شأنها «زيادة التمويل المتعدّد للمنطقة». ويقترح روند استغلال «قمّة الأميركيتين 2022» التي تستضيفها الولايات المتحدة بداية الصيف المقبل، للبدء بخطوات عملية، لافتاً إلى أن «المعطيات الحالية تحتّم على الدول اللاتينية مواصلة التعاون مع بكين. لكن بإمكان قانون الابتكار توفير بدائل اقتصادية تنافسية، بما يتماشى مع زيادة مصالح واشنطن قصيرة وطويلة الأجل».

زار الرئيس الصيني أميركا الجنوبية 11 مرة خلال السنوات الست الأخيرة (من الويب)

إدارة دونالد ترامب تجاه أميركا اللاتينية، إن كان من خلال محاولتها قلْب الأنظمة اليسارية وتشديد العقوبات عليها، أو عبر السياسات الحمائية التي أضعفت اقتصادات بلدان من مثل المكسيك والأرجنتين والبرازيل، أسهمت في فتح مزيد من الأبواب أمام الصين.

إزاء ذلك، يراهن البعض على الإجراءات التي ستتّخذها إدارة جو بايدن للحدّ من التمدّد الصيني في «الفناء الخلفي» للولايات المتحدة. وفي هذا الإطار، يرى المحلّل في مركز «CSIS»، دانيال روند، أن مشروع قانون الابتكار والمنافسة الذي وافق عليه الكونغرس في حزيران من العام الجاري، يمكن أن يشكّل ركيزة لتحجيم الدور الصيني في الجنوب، خصوصاً أن القانون يركّز على زيادة رأس المال المقترح لـ«بنك التنمية للبلدان الأميركية»، وهي خطوة استراتيجية من شأنها «زيادة التمويل المتعدّد للمنطقة». ويقترح روند استغلال «قمّة الأميركيتين 2022» التي تستضيفها الولايات المتحدة بداية الصيف المقبل، للبدء بخطوات عملية، لافتاً إلى أن «المعطيات الحالية تحتّم على الدول اللاتينية مواصلة التعاون مع بكين. لكن بإمكان قانون الابتكار توفير بدائل اقتصادية تنافسية، بما يتماشى مع زيادة مصالح واشنطن قصيرة وطويلة الأجل».

تقرير

الدبيبة في مصر: التفاهمات الإقليمية تثمر اتفاقات اقتصادية

القاهرة - **الأخبار**

أنهى رئيس الوزراء الليبي، عبد الحميد الدبيبة، زيارة إلى القاهرة استمرّت يومين، ترأس خلالها وفد بلاده في اجتماعات اللجنة المصرية - الليبية العليا، التي انعقدت في مصر بعد توقّف دام سنوات. وإذ تبدو هذه الزيارة اعتيادية، إلّا أن توقيتها والأجواء المصاحبة لها عكسا جزءاً من التفاهمات المسبقة التي جرى التوافق عليها، سواءً بين الأطراف الليبية، عقب زيارة مشتركة للواء المتقاعد خليفة حفتر، ورئيس البرلمان عقيلة صالح، إلى مصر، أو حتّى مع تركيا، بالاتفاق على عدم اعتراض أيّ من البلدَين على تنفيذ أحدهما مشاريع مشتركة مع الحكومة الليبية.

وعلى رغم ضخامة ما حاول الجانبان المصري والليبي ترويجه من قيمة مبدئية لمذكّرات التفاهم والاتفاقيات الموقّعة، وصلت إلى مليارات الدولارات، لكنّ الواقع يبدو مختلفاً، خصوصاً أن العقود التنفيذية التي جرى توقيعها هي ستة فقط، في مقابل 14 مذكّرة تفاهم غير ملزمة للطرفين. ويأتي ذلك التزاماً بعدم قدرة الحكومة الليبية الحالية - التي تعتبر مؤقّتة وفق مخرجات جنيف - على توقيع اتفاقيات طويلة الأمد تتخطّى مدّة بقائها في السلطة، التي يُفترض أن تنتهي بحلول 24 كانون الأول المقبل، موعد إجراء الانتخابات الجديدة.

واقتصرت العقود التنفيذية على أساسيات حياتية، من بينها مشاريع خاصّة بالكهرباء والمياه وتطوير الطرق. ومن بين الاتفاقيات أيضاً، تلك التي جرى توقيعها مع شركات مصرية خاصّة، يُفترض أن تبدأ العمل على تنفيذها على الفور، مع توفير الاعتمادات المالية اللازمة لها. أمّا مذكّرات التفاهم، فقد جرى التوصّل إليها بين جهات متعدّدة في البلدين، من دون وجود رؤية لتفعيلها على أرض الواقع، لا سيما ما يتعلّق منها بمجالات الإسكان والتشييد، والشؤون الاجتماعية، والجانب الإداري.

> تأمل الحكومة المصرية في توقيع مزيد من الاتفاقيات مع الجانب الليبي

وبدا واضحاً أن التفاهمات المصرية - التركية بشأن الاستثمار في ليبيا، انعكست في سرعة توقيع الاتفاقيات، في الأسبوع التالي للمباحثات الاستكشافية التي جرت في أنقرة، في وقت يتواصل التنسيق بين الطرفين بشأن تسوية بقية الخلافات. ويأتي ذلك بينما لا يزال الشق الأمني يشكّل العائق الأكبر أمام تنافس البلدين على تدريب القوات العسكرية الليبية وتأهيلها، على الرغم من فشل الليبيين في توحيد مؤسّساتهم العسكرية حتى الآن.

وتأمل الحكومة المصرية في توقيع مزيد من الاتفاقيات - التنفيذية - مع الحكومة الجديدة، خصوصاً أن هناك العديد من المجالات التي يمكن للقاهرة أن توفّر احتياجات الليبيين من خلالها، وفي مقدّمتها عمليات البناء التي يرغب الجيش في تنفيذ مشاريع كبرى فيها، فضلاً عن بناء وتأهيل الطرق التي دمّرتها الحرب، خلال السنوات الماضية. وبدوره، يسعى الدبيبة إلى إجراء مصالحة خارجية مع مختلف الأطراف، لا سيما دول الجوار. وفي هذا الاتجاه، بدأت الحركة على الحدود بين ليبيا وتونس بالعودة إلى طبيعتها، عقب إغلاق دام شهرَين، بينما يُتوقّع استئناف رحلات الطيران المباشر مع مصر، خلال الأيام القليلة المقبلة.

وفي الوقت الذي تسود فيه حالة من الترقّب للموقف الأوروبي من العراقيل التي لا تزال تعترض إجراء الانتخابات، في ظلّ الانقسام الواضح بين إيطاليا وفرنسا، سيُعقد اجتماع بشأن ليبيا، على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، الشهر الجاري، بمشاركة أطراف عدّة، وذلك بعدما انتقدت خمس دول غربية تأخّر إقرار القوانين المنظّمة للانتخابات.

العقود التي جرى توقيعها هي ستة فقط في مقابل 14 مذكّرة تفاهم غير ملزمة للطرفين (الأناضول)

استراحة

كلمات متقاطعة 3838

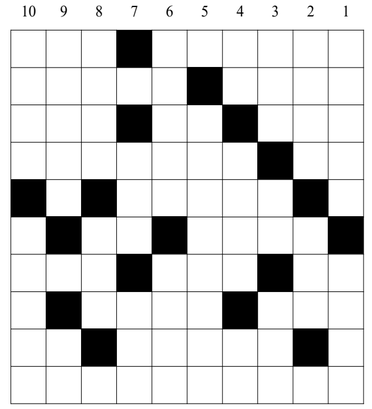

أفقيا

1- من مستلزمات التبولة – عاصمة بنغلادش – 2- من الأعداد – إسم إشتهرت به سوريا قديماً – 3- ما يعبده الوثني – من الحبوب – رسول الله – 4- للنفي – عاصمة سيراليون – 5- جزء من أرخبيل جزر القمر تابع لفرنسا عاصمته مامودزو – 6- جزيرة يونانية – بصق – 7- سنّ السكين – من أقدم رجال التوراة – أحمر بالأجنبية – 8- قبر – أسلحة قديمة – 9- عائلة رئيس تركي راحل – يبس النبات – 10- من أمراء لبنان

عمودياً

1- جهاز يرشد البحارة – فنانة لبنانية معتزلة من أصل تركي – 2- بلدة لبنانية – عرائش العنب – 3- دفع شديداً – طعم الحنظل – أسر النساء في الحرب – 4- حب – غرامة بالأجنبية – مقياس مساحة – 5- مركز الإدارة الرئيسي في دولة جنوب أفريقيا – 6- ماركة آلات كهربائية – عتّال – 7- أحرف متشابهة – ما يخلّفه الميت من أملاك – 8- مدينة مصرية – سرور – 9- عاصمة آسيوية – بيت الدجاج – 10- موثوق به – من لا يتمتع بجنسية الدولة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- تامبا – خميس – 2- شوشو – ينبوع – 3- ارمادا – رعد – 4- يلشّ – سودا – 5- كي – ارش – 6- مخارج – أخ – 7- فول – نيوز – 8- ساتر – انيسي – 9- واهن – نير – 10- يئن – داس – في

عمودياً

1- تشايكوفسكي – 2- اورلي – وا – 3- مشمش – ملتون – 4- بوا – فخ – را – 5- دف – ان – هد – 6- يا – اريانا – 7- خنّ – سرجون – 8- مبروش – زين – 9- يوعد – سيف – 10- سعد الحريري

sudoku 3838

		8			4		5	
7				3	9		4	2
2					6		3	
		3		8		4		
	2	4				1	7	
		6		5		2		
	5		3					4
3	8		2	4				9
	1		6			3		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3837

2	7	3	5	9	4	1	6	8
1	4	5	7	8	6	2	9	3
9	8	6	3	2	1	7	5	4
4	5	1	2	7	3	6	8	9
7	2	9	6	4	8	3	1	5
3	6	8	1	5	9	4	7	2
8	3	7	9	6	2	5	4	1
6	9	2	4	1	5	8	3	7
5	1	4	8	3	7	9	2	6

مشاهير 3838

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مطربة وأديبة عراقية مواليد سوريا (1921-2012). غنّت في عمر الخمس سنوات وأجادت ألوان الغناء والمقامات العراقية. توفيت في بغداد بعد صراع طويل مع المرض

8+4+3+2 = أعمى ■ 6+9+10+11+5 = قليلة الوجود ■ 7+1+7+10 = نقيض نحس

حل الشبكة الماضية: **وودرو ويلسون**

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي الى ربّك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (صدق الله العظيم)

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله
ننعي إليكم وفاة فقيدتنا الغالية

الحاجة ملك توفيق النحلاوي
حرم المرحوم عبد المجيد الرباط

والدتها: المرحومة صفية الفرا
أولادها: محمد باسل وزوجته غيدا عماش
وداد وزوجها أيمن الميداني
ريما وزوجها بشر العظم
لينا وزوجها زين خاتون
صافيا وزوجها عصمت الرباط
أشقاؤها: المرحوم محمد موفق، المرحوم فائق، المرحوم فائز، المرحوم عدنان النحلاوي
أولاد أشقاؤها: فواز وبشار وحسان ومحمد موفق
تميم وهناء ورنا
محمد توفيق ومايا
ندى والمرحوم منصور

يصلى على جثمانها الطاهر عند صلاة العصر في جامع الخاشقجي يوم الجمعة ١٠ صفر١٤٤٣ الموافق ١٧ أيلول ٢٠٢١ ويوارى جثمانها الطاهر الثرى في مدافن الشهداء في بيروت.

بسبب الأوضاع الصحية الطارئة ، تشكر العائلة كل من يشاركها المصاب الأليم وتتقبل التعازي على هواتفهم الخاصة ، وعلى البريد الإلكتروني **rabbatcondolences@gmail.com**

للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب

إنا لله وإنا إليه راجعون

الراضون بقضاء الله وقدره : آل النحلاوي، الفرا، الرباط، عماش، الميداني، العظم، خاتون، الجلاد، العجة، المحاسني، الصواف، الشواف، الأسود، القصار، أبو جيب، البشير، أبوريشة، النوري، الصفدي، العيطة، البيطار، دوغان، تمساح، طليع، ضناوي، عيد، سلام والبحري.

ولد الفقيد المهندس جورج زوجته شيرين عويني وعائلتهما
بناته ديالا (مراقب عام مالي في وزارة الداخلية والبلديات)
بولين زوجة المهندس رائف أنطون
أشقاؤه سليم ضومط وعائلته
بطرس ضومط وعائلته (نقيب المحامين سابقاً)
سمير ضومط وعائلته (نقيب المهندسين سابقاً)
عيد ضومط وعائلته
منى المعلولي أرملة شقيقه المرحوم أديب ضومط وأولادها وعائلاتهم
شقيقته سعاد أرملة المرحوم سمير متى وأولادها وعائلاتهم
أولاد شقيقته المرحومة فريدة زوجة المرحوم جوزيف فيصل وعائلاتهم
وعائلات: ضومط، بربريان، عويني، أنطون، قسطنطين، المعلولي، حداد، منسى، الجندي، صالح، متى، فيصل
وعموم أهالي بلدة جون ينعون إليكم المأسوف عليه المرحوم
توفيق فؤاد ضومط
زوجته المرحومة ماري هرانت بربريان
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الخميس الواقع فيه 16 أيلول 2021 متمماً واجباته الدينية، يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم السبت 18 الجاري في كنيسة مار يوسف، جون - قضاء الشوف.
نظراً للظروف الصحية الراهنة، وعملاً بإرشادات الكنيسة، تقبل التعازي على الأرقام التالية ونتشارك لاحقاً بقداس إلهي لراحة نفسه.
جورج: 03198515 سعاد: 04540561
ديالا: 70161684 بطرس: 03695696
بولين: 03116823 سمير: 03625695
سليم: 03324023 عيد: 71217822

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
الأخبار al-akhbar
هاتف 01-759500
واتساب 71-513571
فاكس 01-759597

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لأعمال صيانة منزل المناوب في محطة كسارة القديمة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2021/10/22 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.
بيروت في 15 أيلول 2021
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 764

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
يبلغ الى المنفذ عليه شركة تراك للتوكيلات التجارية وفؤاد نجيم المجهولين الاقامة
عملاً بأحكام المادة /409/ أ.م.م. تعلمكم دائرة تنفيذ بيروت بأن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2020/1077 انذاراً تنفيذياً موجهاً اليكم من طالب التنفيذ، ونتيجاً عن طلب تنفيذ الحكم الصادر عن حضرة القاضي المنفرد المدني في بيروت الناظر في قضايا الايجارات اساساً 2018/546 تاريخ 2018/4/30 والذي قضى بإسقاط حق المقر ادخاله السيد فؤاد نجم بالتمديد القانوني في المأجور السكني موضوع النزاع الكائن في الطابق الثالث في البناء القائم على العقار /5203/ 20 من منطقة المزرعة العقارية سنداً لأحكام المادة 14 معطوفة على المادة /10/ فقرة /و/ من القانون 92/160 والزامه باخلائه وتسليمه الى الجهة المدعية خالياً وشاغراً من اي شاغل ويتضمن المقرر ادخاله الرسوم والنفقات القانونية وبالزام المقرر ادخاله بان يدفع الى الجهة المدعية مبلغاً وقدره 5,398,965 ل.ل.
وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار التنفيذي والاوراق المرفقة به علماً بان التبلغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الاعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الانذار المذكور على لوحة الاعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت وبصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الانذار التنفيذي البالغة خمسة ايام الى متابعة التنفيذ بحقكم اصولاً حتى الدرجة الاخيرة.
مأمور تنفيذ بيروت
سعد مشموشي

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت بموجب محضر جمعية عمومية غير عادية منعقدة بتاريخ 2018/5/2 تقرر بتاريخ 2021/9/13 حل وشطب: شركة المراسلات الآلية للفاكس ش.م.م. (أفكو ش.م.م.) من قيود السجل التجاري حيث هي مسجلة تحت الرقم /62862/ ورقم تسجيلها في وزارة المالية /6899/ مديرها بسام عويضة.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وملاحظاته في خلال مهلة عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.
أمين السجل التجاري
بالتكليف – مارلين دميان

إعلان قضائي

صادر عن محكمة النبطية المدنية/ عقاري
غرفة الرئيس أحمد مزهر
يدعو قلم هذه المحكمة المدعى عليهم نازك خليل المعالقجي عكاوي وبهية وهنيه وخديجة وممدوحة وملوكة عثمان الزين وسلمى محي الدين الجوهري وليلى بهاء الدين الزين ومحمد ممدوح محمود الزين ومها محمود الزين واحمد باسل عثمان الزين وموسى عبد الرضا نعمة ونهدى وهلا وندى وفاديا منير الصلح ومحمد نبيل وعبد الناصر وسنى ومهى ومنى فهمي الصيداوي وجمانة وعبد الرحمن ووليد ومروان وأسامة محمد أنسي ومنيره عبد الباسط الزين ومحمود وهشام ورلى احمد سامي الزين وعلي جميل حجازي المجهولي محل الاقامة الحضور اليها لاستلام اوراق الدعوى من المدعين محمد غسان جوهر ورفاقه بوكالة المحامية فاطمة بركات بموضوع تأمين حق مرور والمسجلة تحت رقم 2019/394 وعليكم اتخاذ محل الاقامة ضمن نطاق المحكمة ما لم تكونوا ممثلين بمحام يُعد مكتبه مقاماً مختاراً وإلا جاز ابلاغكم الاوراق وموعد الجلسة بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الاعلانات ضمن المهلة القانونية من تاريخ النشر.
رئيس القلم
محمد عاصي

لإعلاناتكم المبوبة في الأخبار
71-513571
01-759500
كل 4 أسطر 100.000 ليرة لبنانية
كل سطر إضافي 20.000 ليرة لبنانية

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 أيلول 2021 العدد 4441

صورة وخبر

ليست زراعة التبغ والدّخان مجرّد مهنة. هي عمرٌ كامل من التعب والشقاء. فالموسم يمتدّ طوال العام تقريباً. قبل بزوغ الفجر وفي سباق مع خيوط الشمس، تستفيق العائلة وتهرع إلى الحقل لقطف أوراق الدخان. «أبو رامي» (زوطر الشرقية ــ جنوب لبنان) مدمن على هذه الزراعة مع رفيقة حقله وحياته «أم رامي». معاً، يتشاركان الفلاحة والزراعة والتسميد والري، ثم القطف و«التسفيط» (الفرز) والشك والنشر والتوضيب. عملٌ تصفه الزوجة بالـ «مرّ». مشوار العذاب يبدأ بنيل الرخصة في ظل الاستنسابية والزبائنية السياسية، مروراً باستصلاح الأرض بأكلاف عالية في ظلّ الأوضاع والأزمة الاقتصادية الخانقة، وينتهي بالحسرة على بيع الموسم بـ «تراب المصاري» (22 ألف ليرة لبنانية لكل كيلو) لإدارة «الريجي» التي لا يرى «أبو رامي» فيها سوى شركة «احتكارية». (علي حشيشو)

الهجرة عبر البحر: لقاء في كليمنصو

تزايد عدد الأشخاص الذين تعرضوا للتهجير القسري خلال السنوات العشر الأخيرة، وسعى الآلاف منهم ممن عانوا من الحرب والاضطهاد والفقر والكوارث الطبيعية إلى خوض رحلة خطيرة عبر البحر تضعهم تحت رحمة تجّار البشر. من هذا المنطلق، تدعو «منظمة أطباء بلا حدود» في 23 أيلول (سبتمبر) الحالي إلى حضور لقاء بعنوان «الهجرة عبر البحر» في «دار النمر للفن والثقافة». يتضمّن الموعد عرض الفيلم القصير «آسف لأني غرقت» من إنتاج «أطباء بلا حدود» و«استديو كواكب»، على أن تتبعه مداخلات للكاتبتين نجوى بركات (الصورة) جيهان بسيسو، إلى جانب ممثلة أنشطة البحث والإنقاذ فراوكيه أوسيغ.

«الهجرة عبر البحر»: الخميس 23 أيلول ـ الساعة السابعة مساءً ـ «دار النمر للفن والثقافة» (كليمنصو ـ بيروت). للاستعلام: 70/807473

السينما الفلسطينية بعد «الربيع العربي»

ضمن سلسلة «الثقافة في الأزمة، الأزمة في الثقافة»، تدعو «مؤسسة عبد المحسن القطان» يوم الثلاثاء المقبل إلى حضور النقاش الثاني عبر «زوم». سيسعى اللقاء لتحديد السمات المميزة للسينما الفلسطينية خلال العقد المنصرم، بعلاقتها مع السياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي الأوسع، بمشاركة كل من: نادية يعقوب، رشا سلطي (الصورة)، نديم جرجورة ومجد كيال. وتُحاورهم ديما سقف الحيط. علماً بأنّ السلسلة تستضيف أكاديميين وكتّاباً ومخرجين ومبرمجي عروض أفلام لنقاش أهم التغيرات التي طرأت على السينما العربية عموماً، والفلسطينية خصوصاً، بعد عقد على بدء ما اصطُلح على تسميته بـ «الربيع العربي».

الثلاثاء 21 أيلول (سبتمبر) الحالي ـ س: 19:00 ـ منصة «زوم» (الرابط على موقعنا)

أديب نعمة في الـ AUB: عن التنمية والفقر

لمناقشة كتاب «التنمية والفقر: مراجعة نقدية للمفاهيم وأدوات القياس»، سيكون القرّاء على موعد مع جلسة إلكترونية يعقدها «معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية» في «الجامعة الأميركية في بيروت»، بعد غدٍ الاثنين عبر منصة «زوم» بالتزامن مع صفحة المعهد على فايسبوك، بحضور صاحبه الخبير في مسائل التمنية ومكافحة الفقر أديب نعمة (الصورة). الكتاب الصادر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» و«شبكة المنظّمات العربية غير الحكوميّة للتنمية» في 2021، يهدف إلى القيام بمراجعة نقدية مفصّلة لعدد من التقارير والدراسات الدولية والإقليمية والوطنية عن الفقر وقياساته، لاسيّما القياسات متعدّدة الأبعاد من أجل إنتاج مناقشة متّسقة وعمليّة لمقاربة الفقر ودراسته وقياسه من منظور حقوق الانسان. مقاربة يصفها المعهد بأنّها «لا تزال في بداياتها».

تتولى المساعدة في علم الاجتماع في «الجامعة الأميركية في بيروت» ريما ماجد إدارة اللقاء، فيما يعلّق نعمة على مروحة من الأفكار الواردة خلال الجلسة التي تستضيف كلّاً من: الأستاذة المشاركة في العلوم الإقتصادية في الـ AUB نسرين سلطي، والصحافي والباحث في الاقتصاد السياسي وائل جمال (مصر)، من أجل مناقشة بعض المفاهيم والأفكار المطروحة وإسقاطها على لبنان والمنطقة.

«التنمية والفقر: مراجعة نقدية للمفاهيم وأدوات القياس»: الاثنين 20 أيلول (سبتمبر) الحالي ـ الساعة الخامسة عصراً ـ «زوم» وصفحة «معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية» على فايسبوك. (للاستعلام: الرابط متوافر على موقعنا)

الثورة في الفلسفة: ثلاث مقاربات

في 21 و24 و27 أيلول (سبتمبر) الحالي، تقدّم «دار جاسر للفن والبحوث» سلسلة محاضرات عبر منصة «زوم» بعنوان «الثورة في الفلسفة»، تنظّمها ملك عفونة ضمن «ورشة فلسفة». الجلسة الأولى بعنوان «ما هي المنظومة الثوريّة؟» مع دينيس ياو، فيما تتمحور الثانية حول «آلان باديو: الثورة في الفلسفة» يقدّمها آدم بارتليت. أما الثالثة، فتناقش «الديالكتيك الرثّ: الثورة المضادّة والتراجيديا في بروميير الثامن عشر للويس بونابرت»، تقدّمها ريبيكا كومايْ. كيف تتناول الاتجاهات المختلفة في الفلسفة مفهوم الثورة ومشتقّاتها اللغويّة؟ وكيف يمكننا اليوم التفكير بما هو ثوريّ بطريقة فلسفية؟ أسئلة تحاول السلسلة الإجابة عنها بتقديم ثلاث مقاربات مختلفة.

الثلاثاء 21 والجمعة 24 والاثنين 27 ـ س: 17:00 ـ «زوم» (الرابط على موقعنا)

الأخبار
al-akhbar

السبت 18 أيلول 2021
العدد 4441 السنة السادسة عشرة
Samedi 18 Août 2021 nº 4441 16ème année

كلمات
ملحق أسبوعي
www.al-akhbar.com

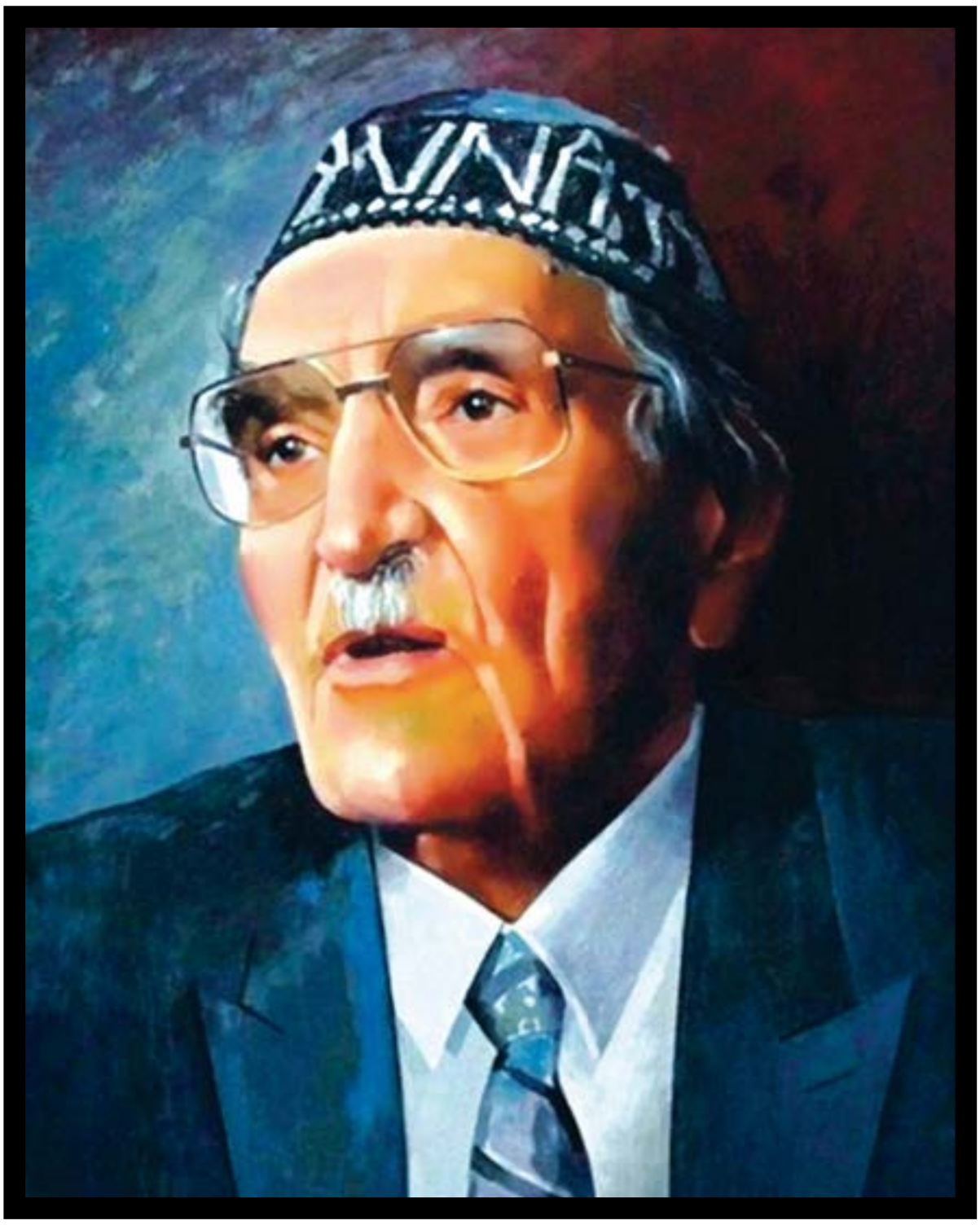

محمد مهدي الجواهري
وجدان العراق

محمد ناصر الدين

خطوة سديدة أنجزتها وزارة الثقافة العراقية في «لجنة الشؤون الثقافية» بطباعتها (صيف 2021) نسخةً «رسمية» من ديوان الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري (1899– 1997) بمراجعة واعتناء من حسن ناظم، وسعيد عدنان ونادية العزاوي وسعيد الزبيدي. آخر نسخة تبنّتها الدولة للشاعر الذي وجدت أشعاره صدى في قلب كل عراقي وعربي، كانت طبعة وزارة الإعلام العراقية عام 1974 في «مطبعة الأديب البغدادية» بمراجعة كبار علماء الأدب واللغة وقتئذٍ كابراهيم السامرائي ومهدي المخزومي وعلي جواد الطاهر ورشيد بكتاش.

ولد الجواهري في مدينة النجف من أسرة دينية. كان جدّه الأعلى الشيخ محمد حسن مرجعاً دينياً في عهده، وكتابه المشهور «جواهر الكلام» الذي اقتبست الأسرة لقبها منه من الكتب المعتمدة في الفقه والعقائد الإسلامية. والده كان من رجال الدين أيضاً، ما منح الأسرة قدراً كبيراً من الوجاهة في مجتمع النجف والعراق. لكن جو الشاب الذي سيتوفى أبوه وهو في الـ15، وستقع أسرته أسيرة الفاقة، لن يتأثر في صياغة رؤياه الشعرية بتلك الارتباطات التي كانت تشدّ الأسر الدينية بالارستقراطيات الإقطاعية والتجارية في العراق وإيران.

إذا لم يكن جائزاً تصنيف الجواهري الذي بدأ حياته في الصحافة، ضمن طبقات الشعب المعدمة، فإنّ «أبا فرات» ألقى بثقله إلى جانب الشعب الكادح في نضاله ضد النظام الملكي الممثّل لمصالح الإقطاعيين والبورجوازيين الكبار والمدعوم من قبل الاستعمار الإنكليزي ثم الأميركي. عاصر الجواهري تصاعد المدّ الوطني في العراق ابتداء من ثورة حزيران (يونيو) 1920. قصيدته «الثورة العراقية» تؤرّخ للبداية الفعلية للحركة الوطنية. أول دواوينه «حلبة الأدب» (1923) هو مجموعة معارضات لمشاهير شعراء عصره كأحمد شوقي، وإيليا أبي ماضي وبعض السابقين كلسان الدين بن الخطيب، وابن التعاويذي. ثم أصدر عام 1928 ديواناً صغيراً بعنوان «الشعور والعاطفة» أهداه إلى فيصل الأول. لكن البداية الفعلية تسجّلت في «ديوان الجواهري» عام 1935 في جزء أول، ثم جاءت الأربعينات لتشهد نضج وعيه الأخلاقي والسياسي، فيصدر الجزء الثاني من الديوان (1949) فالثالث (1953) في رحلة طويلة للوعي قد طالت، فأكلت منه أربعين عاماً قبل أن تبلغ نهايتها. فهو كما يقول العلّامة هادي العلوي «يسير مع قافلة تطوّر الحركة الوطنية والثورية في بلادنا، فينشدها أغانيه بالطريقة التي تحددها ظروف المسيرة، دون أن يستطيع لا هو ولا رفاق السفر تجاوز القدر المستطاع تاريخياً من الوعي، حتى إذا دخلت الحركة أوان النضج، كان الجواهري معها: لم يسبق ولم يتخلّف».

عند السفر في دواوين الجواهري، يواجه الباحث معلّقات ذات نفس بطولي، في بطولة على صعيدَين: فردي وجماعي. على الصعيد الأول، الزعماء الثوريون ورجال العلم والأدب، وفي الضفّة المقابلة الشباب والعمّال والمتظاهرون والسجناء السياسيون. وقد أفضى تعلّقه الشديد بالبطولة إلى نوع من شعر المدح كان في أكثر نماذجه أصيلاً وحاراً ضمن قصائده في الإمام الحسين، وأبي العلاء المعرّي، وجمال الدين الأفغاني وجعفر أبي التمن وطه حسين. كما أن العلامة الفارقة هي أن الجواهري رغم مهامه الأولية كمناضل وشاعر، فإنه لم يحوّل دواوينه إلى معرض للعقائد والنظريات كما فعل مجايله جميل صدقي الزهاوي، ولم يتطرّق في نظمه ولا في عمله الصحافي إلى ظواهر أيديولوجية كما فعل مجايله الآخر معروف الرصافي. لقد امتنع الجواهري العلماني عن خوض معارك ضارية في وجه الدين الذي لم يشغل من ديوانه إلا زوايا متفرقة، اللهم إلا في قصيدة «الرجعيون» (1928) التي كتبها رداً على معارضة بعض رجال الدين في النجف لمشروع فتح مدرسة للبنات فيها. تمازجت في شعر الجواهري عين تأخذ بروعة الجمال في الناس والطبيعة، واستجابة حسّية رهيبة تتسق مع لغته المنحوتة في الصخر، مع نفس رومانسي تتمازج فيه أصداء من البحتري وأبي نواس وشعراء الأندلس، بل الشعراء الإنكليز والفرنسيين. فمن ينسى قصيدة «الشاعر» التي تحوي هذا البيت: «رنّة المعول في الحفرة صوت للمنايا»، الذي كان لا بدّ من أن يرنّ في ذهن السياب حين كتب قصيدته «المعول الحجريّ»: «رنين المعول الحجريّ في المرتجّ من نبضي/ يدمّرُ في خيالي صورة الأرضِ». إلا أن ذات الجواهري الأبية، المصارعة، تذكر قارئه بالمتنبي أكثر من أي شاعر آخر، وهو الذي جعل من أبي الطيب قدوةً له، قامة ولغة وجزالة، كأن يقول في قصيدة «الوتري»: «كذبوا فملء فم الزمان قصائدي/ أبداً تجوب مشارقاً ومغاربا». فنذكر مباشرة قول المتنبي «ما الدهر إلا من رواة قصائدي/ إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا». لم يخرج الجواهري عن «عمود الشعر»، وكان له من التمرس بالكلمة المفردة، والمجانسة والصفاء بين المفردة وأختها، وتفاعل الشاعر معها «فيصبح منها عنصراً مخالطاً كالماء والخمرة كالدم المطابق منقولاً إلى الدم، وكلقاح شجرة محمولاً إلى شجرة أخرى»: إعادة سحر الشعر والاعتبار للشعراء إلى وزارات العالم العربي التي لطالما كرهتهم وكرهوها، خطوة أولى مطلوبة على طريق طويل، في المصالحة الصعبة بين الحاكم والشاعر، في الاعتراض على التراتبية في جمهورية أفلاطون، حيث الشعراء المنبوذون حين تستعصي المدينة على الحاكم بالسيف، يعودون بالكلمة واللحن ليسكنوا رأس المدينة وروحها وقلبها.

ملف

الموسم الأدبي الفرنسي: المهاجرون والماضي الاستعماري وأمور أخرى

انطلق الموسم الادبي في فرنسا كعادته في بداية شهر سبتمبر (ايلول). حدثٌ يمثّل «شحنة الكهرباء» في جسد المكتبات الكبرى و دور النشر الفرنسية، واستحقاق سنوي يعكس مثابرة عاصمة النور على صناعة الثقافة. ووصل المؤلفين بالقراء وإطلاعهم على آخر الترجمات والثيمات التي يزخر بها الادب المحلي والعالمي. مئات الكتب في مختلف الاصناف الادبية، تحظى الرواية منها بحصّة الاسد، وعادة ما تسلك الروايات التي تجد طريقها إلى قلوب القرّاء، دربها نحو الجوائز الادبية المرموقة مثل «غونكور» و«رونودو» والاكاديمية الفرنسية. المميز هذا الموسم هو الحصة الوازنة للكتّاب المهاجرين إلى فرنسا او إلى لغتها. والحفر الدائم في مسائل شائكة كماضي فرنسا الاستعماري وهيمنة الرجل الابيض، او الحاضر الذي يفرش الغامه امام المهاجرين في قضايا الاندماج والقبول في مجتمعاتهم الجديدة. هكذا، يجرؤ الادب على دخول المناطق المحرمة وقول كلمته حيث تكذب السياسة وتراوغ. تفرض قضايا حساسة نفسها كالفقر واستعباد النساء والمسالة الجندرية والتحول الجنسي، فتتحول إلى مواد دسمة للسرد. كما نعثر على روايات تنوكّا على التاريخ، لتُصيب بسهامها واقعنا الراهن، واخرى تعالج قضايا الثورة الرقمية وإرهاصاتها، وقدرة الروبوتات على الحب مثلاً. والثابت هذا العام هو حضور الشعر، مطعّماً الروايات بقوة حضور لغته. نستعرض في «كلمات» باقة من كتب بداية الموسم الادبي، التي نجد فيها إسهامات لكتّاب لبنانيين فرنكوفونيين او مُترجمين، ما يشكّل بارقة امل في البلد الذي يعترض مبدعوه بالحرف على الموت

ترجمة وتقديم **محمد ناصر الدين**

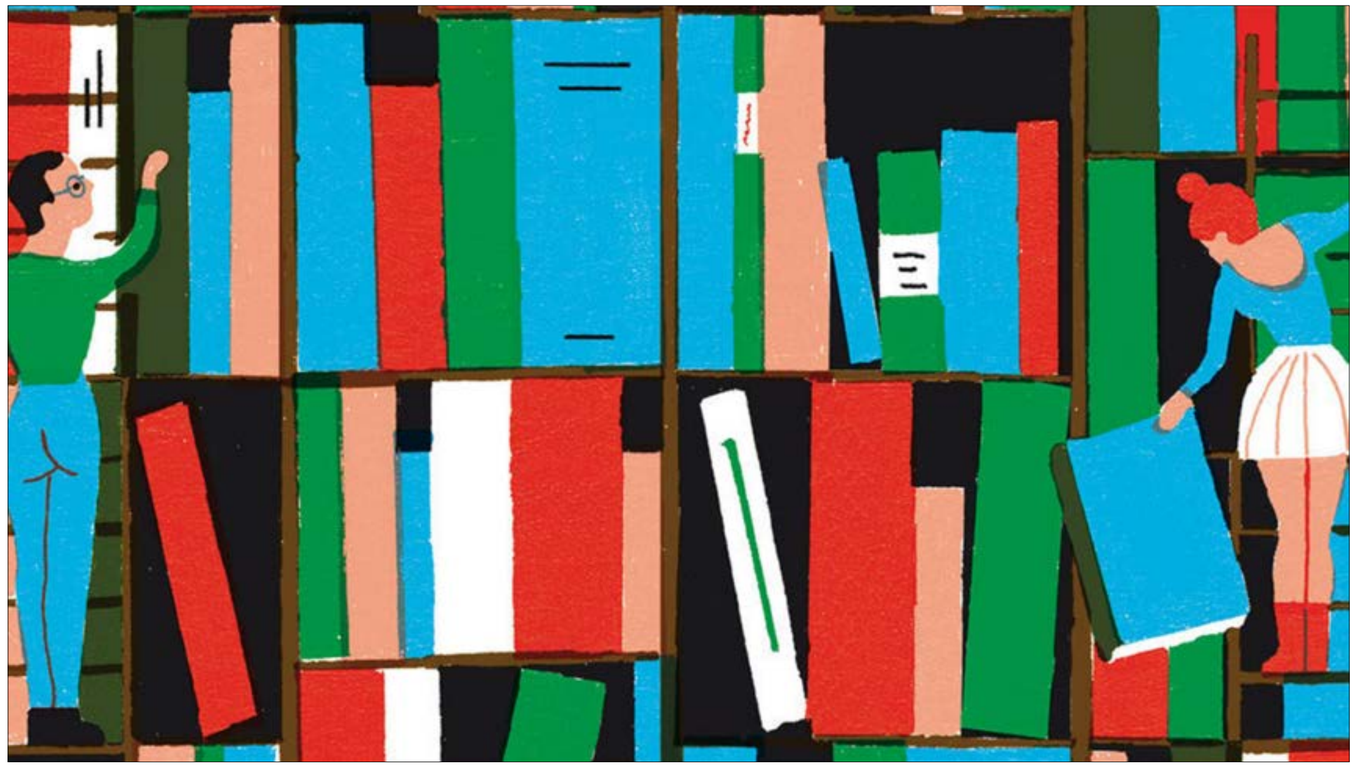

«ابن الوغد»
سورج شالاندون
(دار غراسيه)
Enfant de bastard
Sorj Chalandon

يخطو الكاتب والصحافي الفرنسي سورج شالاندون (1952) خطوة ثانية في هذا العمل الروائي إلى منطقة سيرته الذاتية التي كان قد بدأ برسم معالمها بالفعل في روايته السابقة «مهنة الأب» (Profession du père)، التي تحوّلت أخيراً إلى فيلم سينمائي. رواية تتقاطع فيها محاكمة المجرم النازي كلاوس باربي مع سيرة والد مراوغ كان «عميلاً» خلال الحرب العالمية الثانية.

نحن أمام هوس بالصورة الأبوية في سردية أكثر إثارة، تشكّل حجر الزاوية للبناء الروائي الرومانسي الذي يحاول فيه الكاتب الإحاطة بمخاوف طفولته التي لا تنفكّ تُطارده. يمكن اعتبار «ابن الوغد» تنويعاً على الجزء الأول من «مهنة الأب»، على الرغم من إمكانية قراءة الروايتين بشكل مستقل. يقدّم شالاندون في إحدى مقابلاته عمله كالتالي: «إنها حكاية عن والدي قبل ولادتي، بما في ذلك سنوات الحرب ومهنة الأب كما كانت عندما جئت إلى العالم للمرة الأولى، وصولاً إلى وفاته. لم تدفعني أي «حاجة داخلية» إلى كتابة هذا العمل الأخير، بل أساسها اكتشاف ملف والدي الجنائي، وبالتالي هذه الحقيقة التي أخفيت عني: بدون هذا الاكتشاف، كنت ساتركه هناك، في «مهنة الأب».

«الحلم وقوفاً»
ليدي سالفاير
(دار سوي)
Rêver debout
Lydie Salvayre

تبني الفرنسية ذات الأصول الإسبانية ليدي سالفاير (1984) روايتها هذه على شكل مانيفستو شخصي/ تأملي يتخذ شكل سلسلة من الرسائل الموجّهة إلى ميغيل دي سيرفانتس، الأب الروحي للرواية الأوروبية الحديثة، وتحديداً لبطليه دون كيشوت وسانشو: «ثنائيّ هو أشبه بمرآة لنا ويمكننا صوغ أنفسنا على شاكلته، في الثورة الداخلية والطرق المسدودة والمخاوف والتناقضات. كنّا في حبس كامل (كورونا) وتذكرت أنّ دون كيشوت كسر بفارغ الصبر الحبس العقلي الذي كان فيه، حين كان يقضي أيامه في قراءة روايات الفروسية لاكتشاف الآخرين والعالم. لذلك أعدت قراءة كتاب سيرفانتس الذي لم أقتحه منذ أربعين عاماً، وكنت سعيدة جداً بقراءته. خطر في بالي أن أكتب رسالة إلى سرفانتس، ثم رسالتين، فثلاث، فخمس عشرة. يتطلب الأمر شجاعة للتفكير وكتابة تلك الأشياء التي لا ترضي أو تصدم لمجرد أنها ليست حديثة، يبدو لي ذلك من مهمات الأدب».

«لاحبّ نفسي بعد»
مريم مجيدي
(دار لونوفيل أتيلا)
Maryam Madjidi _ Pour que je m'aime encore

تستعير الروائية الفرنسية ذات الأصول الإيرانية مريم مجيدي (1980) عنوان الأغنية الشهيرة لسيلين ديون، مع تحويل موضوع الحب إلى الذات المنشطرة بين بلدين وثقافتين. يمكن قراءة هذا العمل القوي لمجيدي على أنه تكملة خيالية لرائعتها «ماركس والدّمية» التي توجّت بجائزة «غونكور» عام 2017. تنتقل مجيدي في متتالية السرد من لسان الطفلة في «ماركس والدمية» إلى لسان المراهقة في «لأحبّ نفسي بعد». المراهقة التي تدخل في مواجهة حقائق بلدها بالتبني فرنسا. بهذه الرواية الرقيقة والرائعة، تفتح لنا مريم مجيدي الأبواب الحميمة لبطلتها وعوالمها الداخلية القلقة، لكن بلغة تميزها روح الدعابة: الفكاهة كسلاح ضد عنف الواقع والحياة اليومية. كما أن جغرافيا السرد هي أكثر ترسّخاً في فرنسا منها في إيران: ترسم الرواية لوحة اجتماعية للضاحية الباريسية، درانسي، في التسعينيات، حيث يضطر المهاجر لعبور حقل الألغام الشائك في مسائل الاندماج، واللغة، وحتى النموذج الإستيتيقي للجسد الغربي، بحيث تمارس البطلة عذاباً حقيقياً على نفسها لتقترب من نموذج الجمال الغربي هذا، مخاطرةً بصحّتها ومضحيّةً بلون بشرتها، بالمعنى الحقيقي والمجازي.

«سيدي وقاهري»
فرانسوا هنري ديزيرابل
(دار غاليمار)
Mon Maître et mon vainqueur _ François Henri Désérable

في عمله الثالث، يثبت الفرنسي الشاب فرانسوا هنري ديزيرابل (1987) نفسه كأحد اكتشافات الرواية الفرنسية الجديدة في كتاب هو مزيج من نشوة الحب واصطدامها بجفاف الواقع بلغة يغلب عليها الخيال الشعري، وفي قالب سردي هو أقرب إلى تقرير برافع به الراوي عن حب فاشل أمام قاضي التحقيق. يقول الكاتب: «ولدت هذه الرواية من شجن القلب، نعلم أن هناك طرقاً لا حصر لها للتغلب على كسر القلب، كتابة القصائد، على سبيل المثال. ليس هذا الأمر بجديد: مَن منا لم يكتب بضعة أسطر بعدما أصابه الغمّ؟ إنها مسألة تافهة... وهذا ما فعلته بالضبط، كنت أخطط لنشر هذه المجموعة من القصائد، وبعد ذلك غيّرت رأيي، إذ أخذت بعض هذه القصائد وغلّفتها بالخيال لتولد منها رواية حول الشغف المعقّد، وعذابات الهوى، ومشاعر الحب المستحيل».

«في ربيع الأشباح»
فيليب جينادا
(دار هيا يه بارو)
Au printemps des monstres _ Philippe Jaenada

السادس من أيار (مايو) 1964، يهرب الطفل الباريسي لوك تارون، ذو الأحد عشر عاماً، من منزله، ليُعثر على جثّته في صباح اليوم التالي في غابة في الضواحي. تُثير هذه القضية ضجة كبيرة في وسائل الإعلام والصُحف الفرنسية لأن القاتل المفترض الذي يُطلق على نفسه لقب «الخنّاق»، سيُسطر وسائل الإعلام وقارب الضحية برسائل بغيضة يقدّم فيها تفاصيل مزعجة حول وفاة الضحية. في الرابع من تموز (يوليو)، يتم اعتقاله: إنه ممرض شاب يُدعى لوسيان ليجيه، اعترف بالجريمة لكنّه ما لبث بعد عام أن تراجع عن أقواله. في عام 1966، يُحكم عليه بالسجن مدى الحياة، ليبقى مسجوناً لمدة 41 عاماً، من دون أن يتوقف أبداً عن إعلان براءته.

بأسلوبه السردي الفريد، يُعيد فيليب جينادا (1964) تناول عناصر ملف قضية تارون - ليجيه بدقّة، ليشرح على موشور هذه القضية مجتمع فرنسا في ستينيات القرن الماضي، وكيف يمكن أن يقود الزيف والجبن والملاءمة مجتمعاً كاملاً إلى الظلم وإطلاق الأحكام الجائرة. المنطقة المضيئة في الرواية تمثّلها أسرة عميقة ومستقرة مع زوجها. تعيش إحدى البطلتين في باريس والأخرى في نيويورك. من دون معرفة مسبقة، ستوحّدهما رابطة غامضة في بحثهما المحموم عن عقب عندما يقع أحد زبائن «قينا» المعلّم الديني الهندوسي «شيڤنا» في حب «شينتي» فيختطفها، مقتنعاً بأنّه قد وجد فيها ابنة الإلهة كالي القادرة على جعله إلهاً هو الآخر. يأخذها في رحلة حج إلى بينارس. تتصاعد الإثارة حين ينتبه «شيڤنا» أثناء سعيه إلى الألوهية، إلى أن ممثلتين عن الطبقات الدنيا تطاردانه، عاهرة وهاجرة، أي «قينا» و «سادانا» ، للعثور عليه وقتله.

من الضواحي الهندية حيث تنغمس ألوان الساري بالبؤس، وصولاً إلى بينارس عاصمة الهند الروحية، تأخذنا الروائية الموريشيوسية أناندا ديفي (1957) في رواية مثيرة وغنية لناحية طرحها أسئلة عصرنا الشاقة: مكانة النساء والمتحوّلين جنسياً، الهيمنة الذكورية، الإيمان الديني بين الروحانية والحماقة، وبلدانها وثقافاتها، لكنّها تحمل في المقابل بداخلها صدعاً رافقها منذ الصغر يُنذر بكارثة. في المقابل، تُوازن المرأة الثانية، إيف، بين العقل والخيال، وتحيا علاقة أسرية عميقة ومستقرة مع زوجها. تعيش إحدى البطلتين في باريس والأخرى في نيويورك. من دون معرفة مسبقة، ستوحّدهما رابطة غامضة في بحثهما المحموم عن السعادة، بحيث تتشابك أقدارهما على نحو مثير. ترسم هذه الرواية المكثّفة، التي وضعتها جريدة «لوموند» على قائمة ترشيحات جائزتها الأولى للكتاب، جدارية لزمن كامل، من الثمانينيات إلى يومنا. لوحة تُبرز تطوّر علاقة المرأة بالجسد والرّغبة، والحب، والأمومة، والشيخوخة والسعادة.

«تعريف السعادة»
كاترين كوسيه
(دار غاليمار)
La définition du bonheur_ Catherine Cusset

«بالنسبة إلى كاريس، لم تكن السعادة موجودة في المدة والاستمرارية (هكذا كنت أعرّفها أنا)، ولكن في التفصيل، في البذرة التي تتألق بضوء فريد، وحتى لو سبق هذا التألق السقوط».

في «تعريف السعادة»، تروي كاترين كوسيه (1968) حكاية امرأتين: كاريس، المفعمة بالحياة، وابنتها «شينتي» ذات العشر سنوات. حين ترفضها الأم، تحوطها نساء الحي بالرعاية والاهتمام. تهرب شينتي من جو الدّعارة وتعيش في عزلة، في منزل يسكنه «الهجراء»، أو النساء المنبوذات من المجتمع لأنهن ولدن في أجساد رجال مخنّثين، وحيث يسهر على راحتها «سادانا»، المتحوّل جنسياً إلى امرأة لا تعوزها الحكمة.

تنقلب أقدار الجميع رأساً على عقب عندما يقع أحد زبائن «قينا»، المعلّم الديني الهندوسي «شيڤنا»، في حب «شينتي» فيختطفها، مقتنعاً بأنّه قد وجد فيها ابنة الإلهة كالي القادرة على جعله إلهاً هو الآخر. يأخذها في رحلة حج إلى بينارس. تتصاعد الإثارة حين ينتبه «شيڤنا» أثناء سعيه إلى الألوهية، إلى أن ممثلتين عن الطبقات الدنيا تطاردانه، عاهرة وهاجرة، أي «قينا» و «سادانا» ، للعثور عليه وقتله.

«ضحك الآلهة»
انانداديفي
(دار غراسيه)
Le rire des déesses _ Ananda Devi

تدور أحداث الرواية في شمال الهند، في بلدة فقيرة في ولاية أوتار براديش، وتحديداً في حي البغايا حيث تعيش «قينا»، وابنتها «شينتي» ذات العشر سنوات. حين ترفضها الأم، تحوطها نساء الحي بالرعاية والاهتمام. تهرب شينتي من جو الدّعارة وتعيش في عزلة، في منزل يسكنه «الهجراء»، أو النساء المنبوذات من المجتمع لأنهن ولدن في أجساد رجال مخنّثين، وحيث يسهر على راحتها «سادانا»، المتحوّل جنسياً إلى امرأة لا تعوزها الحكمة.

تنقلب أقدار الجميع رأساً على عقب عندما يقع أحد زبائن «قينا»، المعلّم الديني الهندوسي «شيڤنا»، في حب «شينتي» فيختطفها، مقتنعاً بأنّه قد وجد فيها ابنة الإلهة كالي القادرة على جعله إلهاً هو الآخر. يأخذها في رحلة حج إلى بينارس. تتصاعد الإثارة حين ينتبه «شيڤنا» أثناء سعيه إلى الألوهية، إلى أن ممثلتين عن الطبقات الدنيا تطاردانه، عاهرة وهاجرة، أي «قينا» و «سادانا» ، للعثور عليه وقتله.

من الضواحي الهندية حيث تنغمس ألوان الساري بالبؤس، وصولاً إلى بينارس عاصمة الهند الروحية، تأخذنا الروائية الموريشيوسية أناندا ديفي (1957) في رواية مثيرة وغنية لناحية طرحها أسئلة عصرنا الشاقة: مكانة النساء والمتحوّلين جنسياً، الهيمنة الذكورية، الإيمان الديني بين الروحانية والحماقة، الاعتداءات الجنسية على الأطفال واختلاجات الغضب والحب. باسلوبها المحكم والشاعري، تكسر ديفي صمت الآلهة لتُسمع وتردّد صرخة حرب النساء على الضعف والخضوع، صرخة أشبه بضحك الربّات.

«باب رحلة بلا عودة»
دايفيد ديوب
(دار سوي)
La porte du voyage sans retour _ david diop

عنوان رواية الفرنسي ـ السنغالي دايفيد ديوب (1966) هو الاسم المجازي لجزيرة غوريه التي غادرها ملايين الأفارقة خلال فترة الإتجار بالرّقيق السّود، إلى أرض السنغال التي كانت عام 1750 امتيازاً فرنسياً. يصل باحث شاب لدراسة النباتات، مُجاهراً بحلم إنشاء موسوعة عالميّة للكائنات الحيّة، على بُعد قرن من عصر الأنوار. ينقلب قدر الباحث الشاب حين يسمع بقصة شابة أفريقية نُذرت للعبودية لكنها تنجح في الفرار وتجد ملاذاً في مكان ما على تخوم الأراضي السنغالية، فتنقلب رحلة بحثه ويتبدل مصيره إلى البحث العنيد عن هذه المرأة الضائعة التي تركت وراءها آلاف المسارات والعديد من الأساطير. مستوحياً بطله من شخصية عالم الطبيعة الفرنسي ميشال أدانسون (1727-1806)، يدخل المتوّج بجائزة «بوكر» الدوليّة العام الماضي، الموسم الأدبي برواية قوية مستلهمة من العوالم الأفريقية القديمة حيث الكلمة ملكة. يرسم رحلة ممتعة يتشاركها الباحث وابنته ككائنين لا يتوقّفان عن الافتراق والجمع: الابنة التي هي صوت السرد أو المتلقي الأخير للدفاتر التي تروي هذه الرحلة الخفية.

«كلارا والشمس»
كازو ايشيغورو
(ترجمة دار غاليمار)
Clara et le soleil _ Kazuo Ishiguro

كلارا هي عبارة عن AA، أي اختصار لـ «صديق اصطناعي» وهو روبوت متقدّم عالي الأداء تمّ إنشاؤه خصّيصاً كثمرة من ثمرات الذكاء الاصطناعي لصداقة الأطفال والمراهقين. تتمتّع كلارا بموهبة غير عادية في الملاحظة، وخلف نافذة المتجر الذي تُعرض فيه، تستمتع بأشعة الشمس اللّطيفة وتدرس سلوك المارّة، وبالأخصّ الفضوليّين الذين يتسمّرون أمام الواجهة لإلقاء نظرة عليها، وبشكل أقل أولئك الذين يواصلون طريقهم من دون توقف. تأمل كلارا أن تنقلب الأدوار يوماً ما، فيهتمّ شخص ما بسلوكها ومشاعرها والتعرّف إليها عن كثب. عندما تُتاح الفرصة أخيراً ويأتي المعجَب المنتظر، يتم تحذير كلارا من أنّه من الأفضل عدم التعويل كثيراً على الوعود البشرية. بعد فوزه بجائزة «نوبل للآداب»، يُقدم لنا الروائي البريطاني ـ الياباني كازو ايشيغورو (1954) تحفة فنية جديدة ترسم ببراعة الطريقة التي تتعلم بها الحب. هذه الرواية التي تتناول التكنولوجيا والصداقة والأخلاق ونكران الذات وما يعنيه أن تكون إنساناً، تطرح سؤالاً مثيراً للقلق بشكل واضح: إلى أي مدى لا يمكن استبدالنا، نحن البشر؟

> رواية «ابن الوغد» تتقاطع فيها محاكمة المجرم النازي كلاوس باربي مع سيرة أب مراوغ كان «عميلاً» خلال الحرب العالمية الثانية

«انفجارات داخلية»
هيام يارد
(دار إكوانور)
Hyam Yared- Implosions

بيروت، الرابع من آب 2020، الساعة السادسة وسبع دقائق. ترى الراوية نفسها مقذوفة تحت مكتب معالجتها النفسية، منبطحة بين زوجها والمعالجة نفسها بفعل الانفجار الذي نزل على بيروت كيوم الفناء. ماذا عن السيناريو الذي كان يدور في العيادة النفسية قبلها بلحظات؟ هي قصة ثنائي يمر بأزمة صعبة يستعرضها على الطب النفسي: البطلة التي تريد أن تجمع كل أدوار الحياة وتعيشها معاً، من المرأة التي تزوجت مرتين، والكاتبة «البوفوارية» التي صدر لها الكثير من الكتب، و«فقاسة» الأولاد التي أنجبت خمس بنات، وانشطار حياتها بين بيروت وباريس، بين عطشها للكتابة وأمومتها، بين غريزة الفرار وفرحة الإنجاب... سيكون على الراوية أن تدفع من طاقتها الحيوية ثمناً لهذه القوى المتصارعة، لتجد في الكتابة مواساة تعبّر عن كل هذه التشظّيات، التي تشبه تشظيات بيروت الجريحة، المقسّمة، المجزّأة بالحروب والصّراعات والأحقاد من كل جانب وصولاً إلى خرابها الأخير، والتّحول «الأورويلي» لكوكبنا بأسره نسبة لـ «1984» رائعة جورج أورويل، وجدلية التواصل والتباعد الاجتماعي بين الكائنات. في «انفجارات داخلية»، نعثر على أسلوب هيام يارد (1975) حيث تمتزج الفكاهة بالغضب، ويفيض السرد تأملات حول معنى الحياة، والجنس، والزواج، والأمومة، وسوء التفاهم الطويل مع الزيف في عالمنا اليوم، والحب الذي سيظل دائماً انتصاراً على الدمار.

«أوقات بريّة»
ماريو فارغاس يوسا
(ترجمة دار غاليمار)
Temps sauvages _ Mario Vargas Llosa

مثل كلّ أعمال البيروفي يوسا (1936) التي هي أقرب إلى آلة سرد هائلة، تنقلنا رواية «أوقات بريّة» إلى لحظة رئيسية في زمن الحرب الباردة: الانقلاب العسكري الذي نظمته الولايات المتحدة في غواتيمالا عام 1954 للإطاحة بالرئيس الشرعي للبلاد جاكوبو أربينز.

يمكن اعتبار الرواية الجديدة ليوسا تكملة لرائعته «حفلة التيس»، لأنّ وراء الأحداث المأساوية التي تتكشف في جمهورية أميركا الوسطى الصغيرة، لن يصعب على القارئ اكتشاف تأثير وكالة الاستخبارات المركزية وعملائها في «جمهورية الموز»، ولكن سيتضح أيضاً الدور القذر للديكتاتور الدومينيكاني تروخيو، ورجله الموكل بالمهمات القذرة: جوني لابيس غارسيا.

قام ماريو فارغاس يوسا بتحويل هذا الحدث إلى جدارية ملحمية ضخمة حيث سنرى عدداً من الشخصيات القوية البارزة، مثل جون بيوريفوي، سفير واشنطن، والعقيد كارلوس كاستيلو أرماس، الرجل الذي يخون بلاده وجيشه، أو ملكة جمال غواتيمالا الخطيرة، بالدور الذي يرسمه لها يوسا في «أوقات برية». ستصير واحدة من أغنى الشخصيات النسائية وأكثرها إغراءً وغموضاً في أعمال الروائي البيروفي العظيم.

«الذاكرة الأكثر سرية للبشر»
محمد مبوغار سار
(دار فيليب راي/ جيمسات)
La plus secrète mémoire des hommes_ Mohamed Mbougar Sarr

عام 2018 ، يكتشف ديجان لاتير فاي، وهو كاتب سنغالي شاب، كتاباً أسطورياً كان قد نشر في باريس عام 1938، لمؤلّف مفقود الأثر اسمه ت.س. إليمان، بعنوان «المتاهة الإنسانية»، مؤلّف يُعرف فقط بأنه قد لقّب بـ «رامبو الزنجي» على إثر الزوبعة التي أثارها كتابه. ينطلق ديجان، مفتوناً، في تتبع درب تي. سي إليمان الغامض، حيث يواجه الماسي الكبرى للاستعمار والمحرقة النازية، من السنغال إلى فرنسا عبر الأرجنتين. أي حقيقة تنتظره وسط هذه المتاهة؟ محاولاً أن يمسك بخيط أريان لتحرياته، يتردد ديجان في باريس على مجموعة من المؤلفين الأفارقة الشباب الذين يعيشون صخب الحياة والجنس ودسائس الشهرة الأدبية ويطرحون أسئلة قلقة حول جدوى الكتابة والإبداع في المنفى.

الكاتب السنغالي الشاب (1990) المتوّج بـ «جائزة أحمدو كوروما» عام 2015 وبـ «جائزة البورت دوريه» عام 2018، يتابع تألّقه في هذا العمل مبرزاً تحدي الاختيار بين الكتابة والحياة، وإشكالات المواجهة بين إفريقيا والغرب منذ عصر الاستعمار لغاية اليوم.

«بطاقة لشخصين»
عباس بيضون
(ترجمة دار اكت سود)
Un billet pour deux _ Abbas Beydoun

أنطولوجيا شعرية تنهل من أربع مجموعات للشاعر اللبناني عباس بيضون على فترة تمتد ما بين 2009 و 2019: «بطاقة لشخصين» (2009)، «صلاة لبداية الصقيع» (2014)، «ميتافيزيق الثعلب» (2016)، و«الحداد لا يحمل تاجاً» (2019)، بترجمة ناتالي بونتون. مكابداً في السنوات الأخيرة غياب أصدقائه واحداً تلو الآخر، لا سيما شقيقته، والشاعر والمترجم بسام حجار، والأديبة مي غصوب، ومصاباً هو نفسه في حادث سير أدخله غيبوبة لأسبوعين وكاد أن يودي بحياته، يطلق عباس بيضون في قصائد الأنطولوجيا العنان لنبرة شعرية يختلط فيها الألم بالتأملات الوجودية، والشعور بالخسارة مع العبث، ومكرساً نفسه كأحد أهم الشعراء العرب اليوم.

يوميات

جان بول سارتر: دفاتر الحرب الغريبة (*)

سارتر وسيمون دوبوفوار في 1940

قال الفيلسوف الرواقي سينيكا: «سأراقب نفسي دوماً، وسأضع كل يوم من حياتي قيد التقييم. هذا هو ما يجعلنا أشراراً، أن لا ننظر إلى الخلف، ولا نفكر سوى فيما نقدم عليه». لقد كان العنوان الأصلي لهذا الكتاب «يوميات الحرب الغريبة»، مُرفقاً بعنوان فرعي هو «رسائل للكاستور» (هكذا كان سارتر يلقّب سيمون دو بوفوار) ولآخرين. وهو بالفعل يوميات بما أنّ الكاتب عمد على مدار سنة وسبعة أشهر على الكتابة كل يوم، مشيراً إلى اليوم والتاريخ والشهر، وهو أيضاً رسائل لما تخللت هذه الأيام من رسائل بين جان بول سارتر ومختلف معارفه، غير أن عنونته في نهاية المطاف بـ «الدفاتر» له دلالة أوسع وأشمل من اليوميات ومن الرسائل منسجمة مع طبيعة هذه الكتابات الخارجة عن التصنيف، ناهيك بأنّها تتخذ في بعض وجوهها صيغة الدّفْتَرة اليومية التي تضرب عرض الحائط بكل ما هو كتابة رسمية، إضافة إلى ما جاءت عليه في وجوه أخرى، مستعيرة أشكال التواصل الكلامي في مقامات مختلفة مثل التحقيقات أو الخطابات السياسية أو المقالات الصحافية أو البطاقات البريدية والتداعيات الحرة التي وإن جاءت في شكل مادة حلمية، ففي مواضع أخرى اتصفت بالاعترافية الحارة والجريئة إلى غير ذلك من أصناف الخطاب. ينسف سارتر كل شيء ويأخذ القارئ حيث لن يصدق أي شيء ولا حتى ذاته. أول ما يلفت الانتباه في كل هذا التخريب المنهج أنه يقطع مع كل أشكال الكتابة المألوفة، فلا تأتي كتابته على نمط واحد. حتى أنّ جملته طائشة دائماً، وبينما يكون في عمق تحليل مفهوم «في-الذات» وعلاقته بـ «الذات»، ينتقل للحديث عن نوع الطعام الذي هو بصدد تناوله عند العشاء. يورد في ما بعد حديثاً دار مع قناصين، يقتبس في ما بعد تصريحاً لرئيس حكومة فرنسا. يستعيد جولة له مع دو بوفوار ليتحاور مع مذكرات أندريه جيد ثم يقول «ها هنا كذا». ويوغل في نقد معجمه اللغوي، حتى إنّه لا يتأخر عن ذكر ما يعيبه عليه الآخرون لجهة استعماله المفرط لعبارة «ها هنا». ومن المؤكد أنه لم يكن في نيّة سارتر أن يكتب كتاباً وفق الأساليب الأدبية والبلاغة البيانية التي دأب الكتّاب على اعتمادها في مؤلفاتهم، فانضبطوا لصارم قواعدها. بل عمد ــ وكما قال رولان بارت بعدها بسنوات ــ في «يوميات الحداد»، إلى تجنب الأدبية حين قال: «هذه اليوميات أبعد ما تكون عن الأدب». والظاهر أنّ هذا الكتاب هو أبعد عن أن يكون أدباً بالمفهوم المتعارف عليه، بل هو «قليل الأدب في الكثير من المواضع»، ليس من وجهة النظر السلوكية، بل حتى إنسانياً. أصل هذا الكتاب هو خمسة عشر دفتراً كتبها جان بول سارتر خلال فترة تجنيده في بداية الحرب العالمية الثانية بين أيلول (سبتمبر) 1939 و آذار (مارس) 1940والتي ضاع أغلبها وبقي منها فقط ستة دفاتر قامت ابنة سارتر بالتبني الجزائرية، آرليت القائم سارتر، بتحقيقها وتوضيبها ونشرها على الصيغة التي هي بين يدينا الآن

تقول الكاستور إني أعتقد نفسي خالداً. نعم، فربما ذلك صحيح بعض الشيء. لا أفكر في أنني سوف أموت. ولكنّ، هناك شيئاً آخر: لقد وضبت كتاباتي ليس بوصفها إنتاجات منعزلة عن بعضها، بل على أساس أن تكون منتظمة ضمن مؤلف واحد. وهذا المؤلف الواحد ترتبط نهايته بنهاية حياة الشخص. والأفضل، توقّياً من الشيخوخة، أن أفكر دائماً في الأساسي في ما أكتبه إلى أن أبلغ الستين من عمري. تبقى هذه الصبيانية العبثية، ولكن العميقة، أنني لا أرى نفسي أموت قبل أن أبلغ السبعين من عمري. وما ينتج عن كل هذا شبيه بكمٍّ فارغ يفصل نهاية حياتي عن موتي. وبشكل آخر، يمكنني أن أقول إن حياتي لها نهاية أفضل قبل أن أموت. نفس الشيء بالنسبة لبداياتها الجيدة بعد ولادتي (في جزء منها طبعاً لأنني لا أمتلك الكثير من ذكريات طفولتي).

■■■

أتفرَّس في حاضري من وجهة نظر الموت. فهو ينتزع معناه حتى من إدراكي، حتى من أفكاري، من رغباتي الطارئة، فكل هذا هو في الحقيقة انتظار. أكثر تمثّلاتي المؤقتة أنني كنت. كل حاضر يُعوِّل على المعبر المؤدي للماضي ليجد عزاءه. يُجرِّده الموت من حق أن يصبح ماضياً. ينتزع منه الموت حق أن يكون ماضياً. فيرقُ إذا ويصبح شفافاً. وغير مُحدَّد. تنقصه القدرة على الربط بين العناصر. كتبت لي الكاستور تقول إن لديها انطباعاً أن المكان الوحيد الذي يمكن أن يسعها هو الالمكان. انطباع مماثل من وجهة نظر الموت. يصبح الحاضر اللامكان اللازمان، يعيشه أي شخص كان. شعرت بكل هذا، اليوم، في شكل انفعال عبثي.

■■■

لا يمكن أن نمسك بالموت تماماً إلا بالنظر إليه من خلال الحياة، في كل لحظة من هذه الحياة كما في التجمعات الحيوية والعاطفية، وليس فقط في اللحظة التي يظهر فيها كحدث زمني. فهم رائع لهايدغر. لكن الموت ليس إمكانيتي: إنها صنع العدم، القادم من خارج كل إمكانياتي. بما في ذلك تلك التي كنت عليها.

■■■

اكتشفت في داخلي طبقة من الصور المُطمئنة والشاعرية، التي تنزلق من حين لآخر في أفقي. هي صور ما بعد الحرب الأخيرة. هي فترة كانت دائماً عزيزة عليَّ ولكن أصبحتُ الآن أحبها أكثر لأنها تصلح أن تكون رمزاً لما بعد حرب أخرى لن أستطيع ولن أريد أن أفكر فيها.

■■■

هذا الصباح، كانت المدرسة ملتهبة. رأينا الجنود مصطفين بانتظام خلف قطعهم العسكرية. كل قطعة حولها جنودها مثل لعبة. نصف القذائف لم ينفجر. فرقة الذخالة. يصلنا الضجيج يصمُّ الآذان. وهو ما يصيب بول بالإسهال. صار الصعود إلى الجبهة وسواساً عند القناصة، فهذا الركود اليومي وعدم معرفتهم لوقت رحيلهم أصبح يمثل لهم تهديداً قائم الذات وثقيلاً عليهم؛ غير أن الضباط أبلغوهم قائلين: «لو تصرفتم مثل أولئك الذين يتمتعون بحظوة، سوف نرسل خلفكم الفريتز [الألمان]».

■■■

هذه التدوينات التي لا تتحدث إلا عني، ليس فيها إطلاقاً ما هو حميمي ولا أعتبرها كذلك. كل ما يحدث لي، كل ما أفكر فيه، أنوي أن تشاركني فيه الكاستور، ما أن يحدث لي شيء ما، أرويه. كل ما أشعر به، أحلله لآخر، في الوقت الذي أحس به، وأفكر أن استعمله هنا وهناك. لو لم أكتب هذه اليوميات ولو لم تكن هناك مراقبة عسكرية، لكتبت جزءاً كبيراً من يومياتي في رسائلي إلى أصدقائي وسوف أنسى الباقي فوراً. لا أعرف شخصاً آخر غيري قارئاً. إن كنت أفكر أغلب الوقت، فذلك بفكرة الانتصار على شخصية مميزة، وإن أعملت العقل فذلك بالطريقة البلاغية لأقنع أو أدحض. ليس هناك إلا مشاعري والطعم الخاص لجسدي اللذين بقيا حميميين لي، ذلك أنهما لا مُتحفظين لا يمكن التواصل معهما. لا يبدو لي أن هذا الدفتر سوف يقع تحت طائلة النقد الذي من العادة تتعرض له اليوميات، علماً أن بعض الكتاب يلعبون على الثنائية حميمية وإشهار خاص، خاص إلى أبعد حدّ لكن ليتم تسليمه لضوء النهار من بعد. مهما كان مصير هذه التدوينات، ومهما كان إن نُشرت ذات يوم أم لا، لقد كتبتها بذهن شعبي - وبالأساس كي أريها للكاستور. فضلاً عن ذلك، يجب أن أعترف أنها لا تقدم لي أي مساعدة. على أفكاري أن تكون حين أبدأ الكتابة، غير أنني أعتقد أنني ومنذ خمس عشرة سنة وأنا أفكر تمكنت من ترتيب نفسي دون مساعدة دفتر. أفكر وأعبّر في داخلي، أحفظ أفكاري بدون أن أدونها. بشكل ما، إن كل ما أشير إليه هنا قد فكرت فيه أغلب الوقت وقمت بصياغته مسبقاً في رأسي. بل هنا يظهر مأزق آخر في اليوميات: هل يجب أن نكتب ونحن نفكر أم نفكر أولاً ثم نكتب ما فكرنا فيه. أن نفكر ونحن نكتب بما يعني تدقيق وتحرير موضوع والقلم في اليد: نخشى وقتها أن نجبر أنفسنا، ونصبح غير جادين. أن نكتب ما نفكر فيه: لم تعد وقتها إذاً يوميات، لقد فقدت ما لا أعرفه مما هو عضوي في الحميمية. في الحقيقة لا أرى إلاّ فائدتين لهذه الدفاتر: أن تصلح للحظة – عرض تاريخ الأفكار جنب الأفكار.

■■■

تمثل الحرب أولاً جزءاً من ذكريات طفولتي. ومن هنا فهي تبدو كما لو أنها مرتبطة بالعائلة. لقد عشتها في عائلتي ومن خلالها. لقد بدت لي أولاً شبيهة بحدث عائلي. رغم أني لم أعشها مباشرة، مثل كثيرين: فلا أحد من عائلتي ذهب للجبهة. كان زوج أمي مريضاً جداً ولم يكن لدينا أصدقاء كثيرون ذهبوا إلى الحرب لأن حلقة علاقاتنا كانت متقوية بالأساس من أساتذة جامعيين في عمر جدي. بعدها، غادرت إلى الريف عند نهاية 1916، لم أعش الحرب في باريس، الإنذارات، القصف عن طريق طوب [طائرة حربية كان أول استعمال لها في 1912] والبيرتا الثقيلة [مدفعية ثقيلة من نوع الماني]. أخيراً، بعيداً عن أن الحرب حرمتني من أبي وأسلمتني لنفسي مثل آخرين كثيرين، فبالعكس لقد منحتني أباً، بما أن أمي تزوجت مجدداً في مارس 1915. لقد عرفت مثل هؤلاء الأيتام من نوع كلافو، الذي كان يركض خلف أمه في الشارع لأنها تطبخ له أكلاً لا يعجبه. كم كنت أغبطهم على حريتهم التي لم أكن استمتع بها. هل كان هناك تطابق بين «صدق» الحرب و«صدق» زوج أمي؟ أم أنها بدت لي مجرد تجهّم لجو ذلك الوقت، كما لو أنها فروق مُفخّمة، جلبية وخاصة مُزعجة – مزعجة بشكل مرعب – حطت بثقلها على الأشياء.

■■■

حين وصلت إلى لاروشيل، عانيت من اضطراب في مفاهيمي الأخلاقية. انتقلت في البداية من تحت سلطة جدي إلى سلطة زوج أمي ولم يكن بين الرجلين أي نقاط تلاقٍ على المستوى الأخلاقي. بعد ذلك صارت لي صلات بالغة الأهمية مع أترابي. وإلى حد هنا، كانت علاقاتي مع رفاقي تتم تحت الحماية المباشرة لعائلتي. وأي رفاق: وقحون، شرسون، داعرون، منشغلون بالجنس قبل أي شيء. أتذكر أنني ذات يوم أخذت دفتر استجواب مدام بيكار وملأناه بوقاحات وتفكهات. فلم يعد الأمر متعلقاً بالثأر للقتلى. تبنيت وقاحة رفاقي كي يقدرونني وفي نفس الوقت تبنيت العواطف النبيلة لعائلتي، شيئاً فشيئاً، بدأت أبتعد عن «حالة الحرب» التي كان جدي يريد أن يجسدها فيّ. هذا التطابق بين الحرب وجدّي كاف ليجعلها كئيبة مضجرة ومكررة. لم أعد اهتم بها على الإطلاق. لم أعد أقرأ الجرائد وكان في داخلي ثقة عمياء أننا سننتصر. لا أذكر أبداً أنني تحدثت مع رفاقي حول الحرب. لم تفاجئني الهدنة ولم تخلف بداخلي أي بهجة. كانت مجرد حدث مر في لامبالاة تامة. وشغلت ذهني المسألة الجنسية أكثر فأكثر.

■■■

في 1919، شغلتني حالات تبكيت الضمير أكثر من السلم. كان لا بد أن نتحمل لسنوات طوال خطباً رسمية حول امجادنا القتلى والواجبات التي علينا القيام بها أصبحت أمراً مبتذلاً تافهاً. كلنا يعرف بتقزز تلك العواطف التي تحمسنا كي نكون شركاء في لحظة ما ومثال على ذلك، أنا في 1914-1915. وكما هو الشان في كل وقت، كان أساتذتنا مكلفين بهذه المواعظ، يتحالفون علينا من جهة التعظيم الرسمي للأخلاق اللاتينية الإغريقية ومن جهة نصائح الفضيلة التي يربينا عليها آهالينا. بداية من 1920، لم نعد نحلم بالحرب إلا كشيء ميت ومنتهٍ كما كنت أراها دائماً أستطيع أن أقول، دون مبالغة، أنها لم تكن حدثاً تاريخياً وماضياً بل كانت أسطورة جماعية ولازمنية، مصحوبة بخدوش دينية. وفي المحصلة هي خلاصة أخلاق الناس الكبار.

■■■

في سنة 1923 كنت مسكوناً برعب مقدس. كنت في أول أداء الواجب العسكري ورفضت أن أوقّع ولا أعرف أي تجل اشتراكي، في جزء منه لأن الاشتراكية كانت تبدو لي منظمة، وفي جزء آخر من خلال ميل لا واع لأفكار زوج أمي. في مواجهة الحرب، كنت إنسان المشاعر، أكرهها لأنها سلطة الفضيلة. هكذا هو الوسط العاطفي الذي تطورت فيه أفكاري حول الحرب. أفكار تلقيتها كلها من الخارج. مفهومة وآتحمل تبعاتها دون أدنى شك لكنني تلقيتها. في سنة 1924 صرت ضد الحرب. بتأثير من الرفاق.

■■■

لقد أدّيت واجبي العسكري بكل السلبية التي كنت قادراً عليها. لهذا السبب كانت تلك الفترة من أتعس فترات حياتي. غير أن هذا أوصلني إلى التعامل مع الحرب من وجهة نظر أخلاقية: فضيلة مُزيفة، إذلال حقيقي للإنسان، بل هي في واقعها تدمير رهيب. ومن هنا، بدأت أرتاب من موقفي الشخصي في مواجهة حرب ما وخلال الحرب. ليس أكثر من ردّ فعلي ضد حرب ممكنة، علماً أني لم أفكر إطلاقاً في التخلي عن موقعي في الجبهة.

■■■

إلى حد الآن تبدو لي الحرب نقائض لكل ما أحبه، لكل ما أسميه شعراً. ثم، اكتشفت بشكل خفي شعراً في الحرب. في البدء وبينما أنزلتنا سيارة قديمة وصغيرة في حقول زيتون ليلاً بدلف في إيتيا، كان عندي إحساس أنها سيارة مُصادرة ونحن ضباط يصدر القيام بمهمة، لم أستطع معرفة أسباب هذا الإحساس لكنني أمسكت من خلاله بالروابط الجديدة بين مشهد ممزق، محروم من معناه الهادئ والتاملي، وهذه الشاحنات المملوءة بجنود سوف يقومون بتدميره. شكل من الارتباط في الموت والجثامين.

(*) منتخبات من كتاب بالعنوان نفسه، يصدر قريباً عن منشورات «صفحة 7» السعودية.

قصة قصيرة

أجنحة رماديّة

نغم داوُد *

تجلسان على الشُرفة مساءً. ترتجف يدُ سلمى وهي تصبّ القهوة، تتوقّف لتأخذ نفساً عميقاً قبل أن تعطي الفنجانَ لوالدتها بحذر. يطولُ الصَمتُ إلى حدّ أنّ من قد يراقبهما سيُخيّل إليه أنّهما جلستا كي تصغيا إلى صوت الهواء.
يتبعثُ صوتُ والدتها دخيلاً على السّكون:
— ما بدنا نسمع عبد الوهاب؟
— بلى.
تنهضُ سلمى وتُحضر المسجّلة الصغيرة. تتحرّك أغنيةُ «الجندول» في الفضاءِ حركةً دورانيّةً عمرها عشرات السّنوات. تصغيان إلى عبد الوهاب وهو يغنّي: «أنا من ضيّع في الأوهام عمرَه». تنظرُ إلى والدتها فتجدها مغمضةَ العينين وجائلةً في عالمٍ تعرف سلمى عنه الكثير.
تعرفُ أنّ أمّها ضيّعت شبابَها في الأوهام مع رجلٍ لم يحبّها يوماً، وتركها أمّا ورحل من دون أن يهتمّ لأمرها. ربّت الوَحدة والخيبة، وبعدها ربّتها هي حتى كبرت، فقاسمتها حزنَها وجلساتِها المسائيّة.
عندما تفكّر سلمى في حالتهما كلّ هذه السّنوات، ترتسم في مخيّلتها صورةُ طائرين راتهما يوماً يتحادثان على سلك الكهرباء، ثمّ حلّقا معاً بعيداً وعادا إلى السلك معاً من جديد. كانا طائرَين رماديّين حزينَين بعيون مدوّرة ونظرات ساذجة تعتاش على الأمل.
يأتيها سؤالٌ أمّها ليكسرَ الصّمتَ من جديد:
— بتحبّيه يا سلمى؟
— قلتلّك ما بعرف.

■■■

إنّها المرّة الثّانية التي يزوران فيها الطّبيب خلال أسبوعٍ واحد. تضع سلمى أكياس الأدوية على الطّاولة. تخرج إلى الشرفة وتجلس بجانب والدتها. تلتفتُ السيّدة الستينيّة إليها ويرتجف صوتُها: — ورجيني لشوف. كنتِ عم تبكي؟
— لازم ترتاحي يا ماما، ولازم تاخدي الأدوية بانتظام.
— إذا بشوفك عم تبكي ما رح أخذ شي. تتحسّس يدَي والدتها المعروقتَين براحتَيها. تشعر بالدم الجائل في أوردتها يرسم أنهاراً وزوارقَ تحمل طفولتها وتحميها من الضّياع. نبضها يغنّي بصوتٍ واهنٍ يشبه الصوتَ الذي كانت تروي به حكايات ما قبل النّوم ولكنّه أضعف لحناً. تنظر في وجهها فتعثر في تقاسيمه على مدينةٍ حزينة تشبه تلك التي تطلّ عليهما من الشّرفة. تتذكّر السّنين الفائتة بحنين. مرّ زمنٌ طويلٌ على آخر مرّة شعرت فيها بالأصوات والحركة. أصبحت المدينةُ باهتةً وعمّ الشّحوب الأمكنة. تنظرُ في عينَي والدتها فتجدهما غائرتَين وساهمتَين. تتمنّى لو تستطيع أن تبكي وتستجديها: «إن تغيّرت ملامحُ الدّنيا فلا تغيّري ملامحَكِ». تعود إلى التّفكير في الطّائرين الرماديّين. لا تريدُ أن يطيرَ أحدهما بل أن يبقيا هكذا دائماً يحطّان مساءً على الشّرفة يتحادثان ويستمعان إلى «الجندول». تكرّ على أسنانها كي تحبس الدّمعَ في عينيها ولكنّه يخونُها ويشرح ما لم تتمكّن من شرحه.

■■■

— بتحبّيه يا سلمى؟
— رايحة جبلك الدوا.
تدخل إلى المطبخ، تُشعل النّور وتجلس وحيدةً. تفكّر في جواد الذي تعلم أنّها تحبّه جداً. تعرّفت عليه عندما استلمت الوظيفةَ الجديدة وأصبح شريكها في العمل. كانا يقضيان أغلبَ وقتهما معاً واعتادت أن تتحدّث عنه أمامَ أمّها. اعترف لها بحبّه صراحةً في الوقت الذي بدأت فيه أزمةُ والدتها الصّحيّة بالظهور. تجلسان كلّ مساءٍ على الشّرفة ويتكرّر السّؤال من دون إجابةٍ واضحة منها. تعلم سلمى أنّ والدتها خائفةٌ يدفعها خوفُها إلى الأسئلة الكثيرة. تريد أن تتأكّد أنّه لا يشبه زوجَها في شيء وأنّ هذا المشهدَ الثّنائيّ المنقوص الذي اعتادتا عليه طوال هذه السّنين لن يتكرّر في حياة ابنتها، ولكنّها لم تدرك أنّ سلمى كانت أكثر منها خوفاً، وأنّ خوفها دفعها إلى الامتناع عن الإجابة.
تخافُ سلمى على الطائرَين الرماديّين، وتشعر بأنّ أحدهما بات مكسورَ الجناح ويتكئ بقوّة على الآخر وبأنّ السلك لن يحتمل أكثرَ من اثنين بعد اليوم.
تعودُ إلى الشّرفة فتلاحظ أنّ أمّها أصبحت أكثر انكماشاً في كرسيّها، وأنّ ظهرَها بات أكثر تقوّساً. تناولها الدّواءَ فيصلها الصّوتُ المرتجف:
— بعرف إنّك بتحبّيه.
— صار وقت نسمع عبد الوهاب.
تحضرُ المسجّلة وتستأنف الأغنيةُ الدّورانَ.

* اللاذقيّة/ سوريا

جورج براك: زوجٌ طير (طباعة حجرية، 1960)

قصائد

أغنيات لا زمن لها

نبيل معلوك *

جسدي خفيف
كريشة
نسيها طاووس
في غابة جراحه..

■■■

أحبك بحجم ولعي
الصامت بمقدمات بعض الأغاني

■■■

في طريقي إلى الأشرفية
شدني حائط ما
مكتوب عليه بلون الأسى
أسماء عشاق، أسماء زعماء
شتائم والكثير من المعادلات
والخطوط
حتى لم أعرف هل عدتُ
أم ما زلتُ ونظري نعدو هناك

■■■

كل هذا الهدوء
لأنني قررتُ
أن أجعل دمي نهراً
بلونها البرتقالي

■■■

سعيد جداً بات وجهكِ
يمرّ في رأسي كمشهد فيلم
في سينما مهجورة

■■■

لن يرفعوا الدعم
ما دامت حقائبهم لا تستحق
الجرّ بعد..

■■■

مرة أخرى أؤكد لك
أني أحبكِ وسط هذا الرخاء
أفضّل أن أنشغل عنكِ
بإطلاق الكثير من النّكات
التافهة

■■■

اليوم، اليوم
سأهرب إلى النوم
ساترك قدمي
رهاناً مقبوضاً
ليعتقني القلق..

* صيدا/لبنان

إيزابيل ديون: شطرنج (زيت على قماش، 2018).

دراسة

الأدب والسينما: تاريخ من العلاقات المتحوّلة

هدى عمران

يأتي كتاب «الاقتباس: من الأدب إلى السينما ـ محطات في تاريخ مشترك» (دار المرايا ـ القاهرة)، ليضيء على العلاقة المتشابكة بين السينما المصرية والآداب الأوروبية التي اقتبست «هوليوود الشرق» أهم أعمالها، من خلال مجموعة دراسات نظرية، أنجزها أكاديميون وباحثون من مصر والغرب. فالعمل يضمّ 12 فصلاً، هي نتاج أبحاث قدّمت باللغة العربية والإنكليزية والفرنسية خلال المؤتمر الدولي الأول الذي نظّمته «شبكة أمون» للباحثين في الأدب والسينما في جامعة القاهرة عام 2019. وقد حرّرت وجمعت هذه الأبحاث سلمى مبارك، أستاذة الأدب والفنون والآداب المقارن في «جامعة القاهرة»، والأكاديمي وليد الخشاب منسق الدراسات العربية في «جامعة يورك» في كندا.

يصف الكتاب نفسه بأنه يعتمد إطاراً نظرياً مبنياً على الندية بين الأدب والسينما، ويرفض اعتبار أحد الوسيطين أكثر أهمية أو قيمة جمالية، من منطلق أنّ وظيفة الفيلم ارتبطت أساساً بالإمتاع وكانت أشبه بأداة لنشر المثل الاجتماعية المرتبطة بالحداثة، بينما ارتبطت وظيفة الرواية بإنتاج الفكر الاجتماعي والسياسي والقيم الرمزية للمجتمع من خلال موقعها في تراتبية الأنواع الفنية.

تدور الأبحاث حول ثلاثة محاور هي: اقتباس النوع بوصفه عملية انتقال لقيم الحداثة وإشكالياتها من خلال أعمال «زينب» و«البؤساء» و«الباب المفتوح» و«يوميات نائب في الأرياف». ثانياً، الاقتباس باعتباره عملية انتقال ثقافي وما تستلزمه من مواءمات زمانية ومكانية في أعمال «أمير الانتقام»، و«نهر الحب» و«جنة الشياطين» وفي اقتباسات «الملك لير». ثالثاً، أعمال نجيب محفوظ بوصفها نموذجاً استثنائياً لحركة ذهاب وإياب مكثفة بين الوسائط الفنية.

يستعرض تقديم الكتاب المراحل التاريخية للاقتباسات السينمائية من الأدب منذ بدايات القرن العشرين، حين كان الاقتباس يعدّ نموذجاً لنقل الحداثة ووسيطاً بين الترجمة والتأليف الأصيل، وقد تحول الاقتباس من الأدب الأوروبي إلى السينما من عام 1930 إلى عام 1950 ضامناً للقيمة الجمالية وكفيلاً لحداثة العمل ومصداقيته. ومنذ عام 1960، صارت غالبية الأفلام مقتبسة عن مصادر أجنبية منقولةً في الأساس عن أفلام أميركية، ومعبّرةً عن خريطة الهيمنة الغربية الثقافية على مصر. في هذه الفترة، تراجع الاعتماد على الأدب الغربي في السينما إلى حدّ ما لصالح الأدب العربي، مما سمّي بالواقعية السينمائية، فأنتجت السينما المصرية أفلاماً مأخوذة عن أعمال نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي ويوسف غديرس ويحيى حقي وغيرهم.

في السبعينيات، تورات الواقعية لصالح تيار أدبي جديد يحاول التحرر من القوالب المهيمنة والاستقلال عن النماذج السائدة في الكتابة، رافضاً تمثيل الواقع بشكل مباشر. بدلاً من ذلك، استخدم أساليب جديدة كمصاحبة البطل المضاد وتعدد وجهات النظر، والمونولوج الداخلي وتيار الوعي وتحطيم مفهوم الحدث، بينما صاحب ذلك تيار سينمائي يقوم في الأساس على سينما المؤلف التي أولت ظهرها للأدب وسعت لتدعيم السينما ككفّ مستقل.

شهدت العلاقة الحديثة بين السينما والأدب في القرن الحادي والعشرين مرحلة جديدة، إذ اتكأت عملية الاقتباس السينمائي على الكتب الأكثر مبيعاً بهدف جذب الجمهور العريض إلى هذه القراءات.

يفتتح الكتاب بدراستين نظريتين، الأولى لميشال سيرسو أستاذ الدراسات السينمائية في الجامعات الفرنسية والمتخصص في موضوع الاقتباس في السينما المصرية. إذ ترجم وليد الخشاب مقاله «اقتباس الأدب الغربي في السينما المصرية: ذرائع ثقافية أم استلهام نماذج أصلية؟»، كما ترجمت هايدي زكي دراسة جان كليدر (أستاذ السينما والأدب المقارن في جامعة «رين» بعنوان «السينما للنظام الاجتماعي. ويتطرق إلى لجوء المخرجين المصريين إلى اقتباس الأدب الغربي اعتماداً على شمولية أنماط الشخصية الدرامية مثل «الغانية طيبة القلب» و«الباحث عن العدالة» لتناول المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إلى جانب تناول العلاقات الغرامية كمحور أساسي للروايات الغربية والأفلام المقتبسة عنها.

اقتباس رواية «أنا كارنينا» في فيلم «نهر الحب» (1960) لتتلاءم مع قيم ثورة يوليو

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام: الأول يتضمن أربع دراسات تحلّل ارتباط الاقتباس بقيم الحداثة وبالعبور بين الأنواع الفنية، من خلال دراسات تحلل سردية الريف وملامحه الفنية (سلمى مبارك)، ودراسة وليد الخشاب عن ملامح تصوير الوشمة والمصنع في السينما بتأثير الأدب الغربي، ودراسة هالة كمال عن استعراض ملامح المرأة وتحررها المصاحب لحركة التحرر الوطني من زاوية الدراسات السينمائية النسوية، ودراسة أخيرة لجان لوقا بارولين عن نوع الفيلم البوليسي بين الأدب والسينما.

أما القسم الثاني، فيركّز على التحول في النص الأدبي حين ينتقل إلى وسيط مرئي في مجتمع مغاير. هكذا، تحلّل رندة صبري الأبعاد السياسية والثقافية لتحول رواية الكسندر دوما «الكونت دي مونت كريستو» إلى فيلم «أمير الانتقام» (1950) لمهنري بركات، فيما يقدّم عصام زكريا مقارنة بين اقتباس شكسبير ـ «الملك لير» تحديداً ـ في السينما الغربية والمصرية. وتكتب دينا قابيل عن اقتباس رواية «أنا كارنينا» في فيلم «نهر الحب» (1960) لعزّ الدين ذو الفقار لتتلاءم مع قيم ثورة يوليو. وهناك دراسة لداليا السجيني عن اقتباس واقعية أميركا اللاتينية في السينما المصرية، خصوصاً في رواية أمادو «الرجل الذي مات مرتين» وفيلم أسامة فوزي المقتبس عنه بعنوان «جنة الشياطين» (1999).

ويضم القسم الأخير دراستين لدينا جلال وأماني صالح عن اقتباس السينما والتلفزيون لأعمال نجيب محفوظ. وتتوقفان عند التأثير الإيجابي الذي لعبه تحويل هذه الأعمال الأدبية إلى مسلسلات أو أفلام في تنشيط سوق الكتاب، وتبدل الدلالات السياسية والاجتماعية للمكان والزمان، ونقد خطاب الانفتاح عبر قراءة لقصة «أهل القمة» واقتباسها في فيلم (1981) علي بدرخان.

يعد الكتاب مرجعاً مهماً عن العلاقة المتمدة بين الأدب والسينما، وعن تأصيل نظري لمفهوم الاقتباس من خلال دراسات متنوعة ذات أفق مغاير ومتعددة.

سيرة

شاكر الأنباري... المثقف العراقي في ترحاله

خليك صوبلد

يمزج شاكر الأنباري (1957) سيرته الشخصية بسيرة بلاده المنكوبة تاريخياً، من خلال علاقته بالكتب والمكتبات، مستعرضاً أحوال المثقّف العراقي في ترحاله القسري من منفى إلى آخر، في ظل ديكتاتوريات وضعت البلاد في مهبّ الخراب. في كتابه «مثل برق خفا» (دار تأويل)، يستعيد صاحب رواية «نجمة البتّاوين» علاقته المبكرة بالكتب والتيه في غابة الكلمات، في نسخة موازية لحياته المضطربة بين المدن التي عبرها مرغماً، في قوس وسيط مرئي في مجتمع مغاير. هكذا، تحلّل رندة صبري الأبعاد السياسية والثقافية لتحول رواية الكسندر دوما «الكونت دي مونت كريستو» إلى فيلم «أمير الانتقام» (1950) لمهنري بركات، فيما يقدّم عصام زكريا مقارنة بين اقتباس شكسبير ـ «الملك لير» تحديداً ـ في السينما الغربية والمصرية. وتكتب دينا قابيل عن اقتباس رواية «أنا كارنينا» في فيلم «نهر الحب» (1960) لعزّ الدين ذو الفقار لتتلاءم مع قيم ثورة يوليو. وهناك دراسة لداليا السجيني عن اقتباس واقعية أميركا اللاتينية في السينما المصرية، خصوصاً في رواية أمادو «الرجل الذي مات مرتين» وفيلم أسامة فوزي المقتبس عنه بعنوان «جنة الشياطين» (1999).

ويضم القسم الأخير دراستين لدينا جلال وأماني صالح عن اقتباس السينما والتلفزيون لأعمال نجيب محفوظ. وتتوقفان عند التأثير الإيجابي الذي لعبه تحويل هذه الأعمال الأدبية إلى مسلسلات أو أفلام في تنشيط سوق الكتاب، وتبدل الدلالات السياسية والاجتماعية للمكان والزمان، ونقد خطاب الانفتاح عبر قراءة لقصة «أهل القمة» واقتباسها في فيلم (1981) علي بدرخان.

يعد الكتاب مرجعاً مهماً عن العلاقة المتمدة بين الأدب والسينما، وعن تأصيل نظري لمفهوم الاقتباس من خلال دراسات متنوعة ذات أفق مغايرة ومتعددة.

في مقدمة الكتاب الثاني، يورد استشهاداً باهمية قصص ري برادبري. لاحقاً، سيقع شاكر الأنباري على الأعمال الكاملة لهذا الكاتب الأميركي المتفرّد في واجهة مكتبة في كوبنهاغن، وسيقتنيه على الفور، ثم سيحضر النسخة معه إلى دمشق في هجرته المعاكسة. بعد سقوط النظام الديكتاتوري في العراق (2003)، سيفكّر صاحب «أقسى الشهور» العودة إلى البلاد، وسوف تنقذه أعمال ري برادبري بمكافأة مالية تساعده في أعباء السفر، بالانهماك في ترجمة بعض القصص عن النسخة الإنكليزية، وسوف تصدر بعنوان «المريخ جنّة».

في بغداد ما بعد الديكتاتورية، لن يجد الجنّة الموعودة، إنما مجرّد بلاد ممزّقة وفوضى عمومية، وأحزاب مذهبية، كما لم تعد قرية الحامضية في الرمادي بالبراءة نفسها، ولا حتى فندق محمود الذي كان يقيم فيه أيام خدمته الإلزامية في الجيش هو نفسه، لكنه سيعيد إليه وهج القراءات الأولى في الغرفة التي كان يقطنها، ما يسميه «العيش مع ماركيز»، ولحظة اكتشافه رواية «مائة عام من العزلة»، الرواية التي كانت أشبه بضربة على الرأس، ليس بالنسبة له فقط، وإنما لجيل كامل من الروائيين. وإذا بقرية «ماكوندو» تتناسل بنسخ محلية ركيكة. كما سيستعيد حمّى اكتشاف محمد الماغوط في ديوانه «حزن في ضوء القمر»، وكيف التقاه في دمشق لاحقاً، وقد تغيّرت الصورة الأولى عمّا كانت عليه صورة الشاعر المتسكّع على الأرصفة، فها هو الرجل الذي رفع راية التمرّد، يتكئ على عكاز. كما ستخيب عبارة رامبو التي تبناها ذلك الجيل «من الحمق أن تبلى سراويلنا على مقاعد الدرس» أمام ضربات معاول التاريخ المضاد بكل عفنه وآثامه وخيباته. كان لا بد من أن ينال شارع المتنبي في بغداد حصته من شريط الذاكرة كواحد من أشهر شوارع الكتب في العالم العربي. كتب مستعملة، وأخرى ممنوعة، ومكتبات شخصية اضطر أصحابها لبيع محتوياتها سنوات الحصار. ههنا سيجد صاحب «أنا ونامق سينسر» نسخة من رواية كنوت هامسون «الجوع»، كما سيحظى بكتابين أخرين يفسران صورة أميركا بوضوح: الأول بعنوان «أمريكا» بتوقيع تزفيتان تودوروف، والثاني «ذاكرة النار» لإدواردو غاليانو.

وفي الشارع نفسه، سيفاجأ مثقفو العراق بوجود الروائي البيروفي ماريو فارغاس يوسا الذي في رحلة استكشافية لعراق ما بعد الحرب، وقد أنجز كتاباً مهماً عن مشاهداته. هنا يتساءل الروائي العراقي عن عدم اهتمام الكتّاب العرب بتدوين كتب مشابهة ترصد تحولات المشهد العراقي، كما سيستدعي رواية يوسا «حفلة التيس» التي قرأها أثناء وجوده في دمشق.

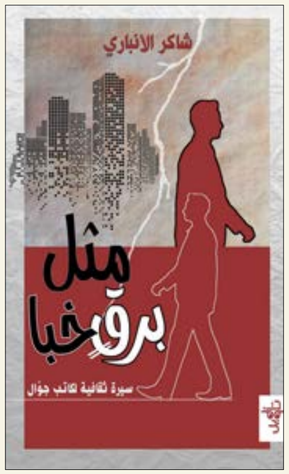

يستعيد علاقته المبكرة بالكتب والتيه في غابة الكلمات

رواية

أحمد طيباوي: البطولة لـ «اللا أحد»

سارة سليم

من هناك، من خلف الجدران المتّسخة، والأبنية القديمة، جاءت رواية «اختفاء السيد لا أحد» (منشورات ضفاف/ الاختلاف ـ 2019) للروائي الجزائري أحمد طيباوي. الرواية التي نالت «جائزة نجيب محفوظ» هذه السنة، جاءت لتصنع أبطالاً حقيقيين يُثبتون أنّ «لا حدود للحلم الإنساني» على حدّ تعبير الراوي. أتوا يَحملون الكثير من الحكايا عن عالم لا نُلقي له بالاً، بلّ لربّما نعتقدُ أنّه غير موجودٍ تماماً، لأنّنا مشغولون بمشاكلنا الصغيرة، في حين هناك حيث الهامش أفراد يتعاركون من أجل البقاء، يمتصُّ حياتهم نفسها، يعيشون على هامش الهامش نكايةً بالوجود ذاته، من دون اسم ولا حتّى وثيقة تثبتُ أنّ الحياة كانت منصفةً معهم. فهم لا أحد في نظر مَن يعتبرون أنفسهم أحداً واثنين وثلاثة. لعلّ الأدب وُجد هنا لينصفهم، ويوضح للقارئ فكرة الهامش، ورمزية الوجود من وجهة نظر الأدب، في عملٍ روائيّ ليس بعيداً عن الواقع المعيش، ولا قريباً منه، بقدر ما هو قريبٌ من فكرة الرواية التي تخوض في الصراع القائم من أجل الاستمرار في عالم يُصرّ منذ الأزل على أنّ الحياة مُضرّة بالصحة لمن لم يستطع إليها سبيلاً. تقارب الرواية طروحات فلسفية حول الإنسان وجدوى بقائه في مجتمع قد ياخذ منه كلّ شيء بالتقسيط، فلا يكادُ يعثر في الأخير على ما يثبتُ وجوده، حتى ينتهي به المطاف بتضييع بطاقة تعريفه التي بمجرّد عثوره عليها، يرميها كي يتخلّص من وجودٍ بقي فقط على الأوراق، لكنّه غاب عن الحياة.

لعلّ شخصية «السيد لا أحد» في الرواية هي ردّ اعتبار لكلّ هؤلاء الذين لم يصنّفهم التاريخ ولا الجغرافيا ولا الظروف ولا المجتمعات. انتصروا فقط في صنع هامشهم في وجود أنكرهم. لم يقيّد الكاتب شخصية «السيد لا أحد» في الرواية، بل أفسح لها المجال كي تُعبّر عن نفسها وتتفاعل مع الحياة في قالب روائيّ يُعيدنا إلى الشخصيات الروائية الحقيقية التي تُبنى من صميم المجتمعات المظلومة والمقهورة.

ففي رواية «اختفاء السيد لا أحد»، لا ينقّل الكاتب واقع المجتمع كما هو، في حكاية قد نسمعها من الكثير، بل، يعبّر روائياً عن هؤلاء، من دون أنْ يُفقد الرواية قُدرتها على الإمتاع، واستيعابها لكلّ شيء، فحتّى الحبّ ـ برغم قطاعة ما تقدّمه الرواية ـ كان له وجوده، ما يحيلنا إلى قول ماريو فارغاس يوسا الذي يرى أنّ «الحبّ كان حاضراً دوماً في الأدب، ومن النادر جداً أن نجد عملاً أدبياً قد خلا تماماً من الإشارة إلى تلك التجربة الأساسيّة في الحياة. ولو جرّدنا الأدب من كلّ تلك العواطف الغراميّة والمُغامرات العاطفيّة، لفقُر بشكل كبير».

في البداية، يعرض الكاتب شخصية «السيد لا أحد» وبداياتها، معاناتها من الفقد الذي أصبح رديفاً لها بدءاً بالوالدين، إلى المربيّة إلى الـ «سي مبروك»، هذا المُجاهد الذي تركه ابنه برفقة «السيد لا أحد» ليسافر إلى ألمانيا بشكل عبثي، من دون أدنى مراعاة أو شفقة لما يُمكن أن تصير إليه وضعية والده وحالته الصحيّة. يجد «السيد لا أحد» نفسه معيلاً للشيخ، وهو الذي رأى أنّ «ضعف الشيخوخة إذلال للإنسان إن لم يجد من يتولّاه». لكن يُمجرّد موت الشيخ، يداهمه الفقد فجأة متحوّلاً هذه المرّة إلى نقمة أيضاً. إذ أنّ القضاء يشكّك في أنّ «السيد لا أحد» أقدم على قتل الشيخ، مع أنّ ميتته كانت طبيعية وفق ما أكّد الأطباء. سُرعان ما يتحوّل «السيد لا أحد» إلى مختفٍ، ومن هنا تظهر لنا شخصية المحقّق رفيق ناصري الذي لفرط بحثه عن «السيد لا أحد» يتماهى هو الآخر في هذه الشخصية. إذ يعبّر الكاتب من خلاله عن واقع آخر وظروف أخرى تبيّن للقارئ أنّ اللا أحد يحتمل وجوهاً كثيرة: قد يكون اللا أحد متعلماً يملك منصباً، لكنّه محرومٌ من الإنجاب ويُعاني هو الآخر من مهنة يفترض أنّ أساسها العدالة. نستخلص كلّ ذلك من خلال هذين الشخصين والشخصيات الأخرى كعثمان لاغوش (بمعنى يساري الاتجاه) والأعمش حارس الذي اختلقَ لنفسه مهنة منصفة من وجهة نظره وهي المتاجرة بعظام الموتى الأغنياء كي يسدّد ديونه، فالفقر يفقد الإنسان كرامته. وكما جاء على لسان الراوي: «لا معنى للكرامة وأنت جائع». أيضاً، هناك شخصية «عمّي المبروك» صاحب المقهى، ذلك العالم الصغير الذي تدور فيه الحياة على نحوٍ كبير.

حاول أحمد طيباوي أن يقارب روائياً صورة المجتمع التي قد نراها كأحداث، لكن لا نتفاعل معها إنسانياً في حكايات «تبدأ بوقائع بسيطة» على حد تعبير الراوي، إذ إنّه منح في «اختفاء السيد لا أحد» الصوت، لأبطال منسيين نسمع عن موتهم يومياً كأرقام فقط. الرواية جاءتْ لتكسّر فكرة البطولة السائدة في الأذهان، الشخصيّة النمطية التي تعوّدنا عليها سواءً في الحياة أو في الأدب، لتقول بأنّ الأبطال هم «اللا أحد» الذي يحيون ويختفون من الحياة، من دون أنْ يتركوا أيّ أثر فيها نراه بعين البطولة، لكنهم يصنعون في الحياة كل الأدوار.

غير أنّ سؤال الرواية الأهم: هلْ يكفي أنْ نكونَ على قيد الحياة، لنثبت صحّة وجودنا، أم أنّ الحياة مجرّد فكرة عبثيّة، ليستْ في متناولِ الجميع؟

نالت الرواية «جائزة نجيب محفوظ» هذه السنة

لمحات

ماريو بارغاس يوسا

أحدث روايات ماريو بارغاس يوسا «زمن عصيب» (2019) ستصدر بالعربية قريباً عن «منشورات الجمل» (ترجمة مارك جمال). تدور رواية المعلّم البيروفي في فترة الحرب الباردة، ويستلهمها من حروب الولايات المتحدّة الأميركية وأميركا اللاتينية، وترتبط أحداثها بأحداث روايته «حفلة التيس». في هذه الرواية التي يستحضر فيها محطات من الانقلابات في أميركا اللاتينية، يبني يوسا خطين سرديين من قصة الراوي الذي يبتكر الشخصيات والمواقف بحرية، مقابل الشخصيات الأخرى التي يصمّمها قادة السياسة والاقتصاد في القارة من خلال التلاعب بالتاريخ.

خالد الحروب

يقدّم خالد الحروب نقداً علمياً لكتاب روحي الخالدي الذي تركه كمخطوطة سنة 1913، وأصدرته «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» العام الماضي بعنوان «الصهيونيزم: أي المسألة الصهيونية: أول دراسة علمية بالعربية عن الصهيونية». في مؤلّفه «النقد الناعم للصهيونية والرواية التوراتية» (الدار الأهلية للنشر والتوزيع)، يقدّم الحروب نقداً للنقد الناعم الذي أجراه الخالدي قبل أكثر من عقد للصهيونية، حيث يثبت الأكاديمي الأردني أن كتاب الخالدي لا يعدّ مرجعاً موثوقاً، من خلال الإضاءة على الاختلالات والأخطاء التي يحفل بها الكتاب.

محمد العامري وكوثر دمخ

يتتبع كتاب «وجوه مكمّمة ولوحة حاسرة: كورونا نموذجاً» (دار خطوط وظلال) لمحمد العامري وكوثر دمخ، مسارات الفنون وتجلّياتها في التعبير عن الأوبئة في تاريخ الفن، فضلاً عن تطوّر أدوات التعبير عنها وصولاً إلى فيروس كوفيد – 19. يقدّم الثنائي قراءة تاريخية نقديّة لظهور الأوبئة في الإبداع الإنساني، منها الفنون الإلكترونية كوسيط جديد جاء بديلاً لصالة العرض الواقعية. يحلّل كل من العامري ودمخ نماذج من هذه الفنون، بالتركيز على تحليل الشكل والمضمون في الأعمال الفنية التي تناولت الجوائح في العالم.

احمد الزين

بطل رواية «أحفاد نوح» (دار هاشيت أنطوان/ نوفل) للكاتب والإعلامي اللبناني أحمد الزين، هو الرسّام المسنّ شمس الذي فقد يده التي يرسم بها في الانفجار الذي استهدف موكب رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري عام 2005. ترافق الرواية الجديدة شمس في محطات متعدّدة من حياته، انطلاقاً من طفولته في كوبا، ثمّ قدومه إلى لبنان، وتنقّله لاحقاً بين بلدان ومدن عدّة قبل أن يعود مجدّداً إلى بيروت. وفي جلوسه في أحد مقاهيها، يتأمّل الحياة وتفاصيلها، والموت، والغربة والعنف، ويستعيد تطوّرات المدينة التي عايشها في السياسة والتاريخ والعمارة والفنّ.

خزعل الماجدي

يبني خزعل الماجدي مشهداً فريداً لسومر وحضارتها في كتابه «متون سومر التأريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس» (دار الرافدين). يجري الأكاديمي العراقي عرضاً موسّعاً وتحليلاً لأربعة أركان أساسية من الحضارة السومرية، التي تعدّ أول حضارة بشرية في العصور التاريخية. تشتمل هذه الأركان على اللمحة التاريخية التي يتابع فيها الأصول الأولى للسومريين، فضلاً عن الجانب الميثولوجي الذي يصنّف فيه آلهتهم وأساطيرهم على أسس علميةٍ جديدةٍ. في ركن اللاهوت يقدم دراسة معمقة للأفكار والعقائد الدينية، كما يستعرض الطقوس والشعائر اليومية والمناسبات.

هاجر سعود

تأتي مجموعة «مأساة أن تكون جائعاً» (دار أثر) القصصية لهاجر سعود كتأملات في أخف التصرفات البشرية اليومية. أبطال حكايات القاصّة السعوديّة يحوّلون هذه التصرفات إلى أحداث تتوقّف عليها حيواتهم. هم شخوص عادية لكنهم يحملون أفكاراً قد تكون ثورية في التعبير عن ذواتهم التي حاول الجميع طمسها. تمزج المجموعة القصصية السرد مع تمثّلات وصور سينمائية في تتبعها لمواقف وتفاصيل صغيرة قد تبدو غير مهمّة وغير ضروريّة. هكذا تتحول أصواتهم من أفكار، إلى لغة، إلى تصرفات، إلى ردود أفعال قد يتوقف الزمن أمامها متسائلاً بكل حيرة: من أنتم؟

أوراق

حول لقب «بني النجار» في يثرب

زكريا محمد *

نعرف أن بني النجار في المدينة كانوا أخوال جد الرسول عبد المطلب، أو أخوال والده عبد الله بن عبد المطلب في رواية أخرى. لهذا، بركت ناقة الرسول حين هاجر إلى يثرب عند بيت مالك بن النجار، فصار الرسول ضيفه. وبنو النجار من قبيلة الخزرج. وكان أغلب وفد يثرب الذي عاهد الرسول على حمايته في بيعة العقبة من الخزرج. أي عملياً من أخوال الرسول. بذا، فمعرفة عقائد بني النجار في الجاهلية أمر حاسم لفهم بدايات الإسلام ذاته.

أما جد بني النجار، فهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج. وكان لقب تيم هذا هو «النجار». وهذا اللّقب حاسم في فهم ديانة بني النجار في الجاهلية، وحاسم في فهم البيئة التي كونت علاقة الرسول وعائلته في يثرب. بالتالي، ففهم هذا اللّقب مهم جداً لفهم بدايات الإسلام عموماً.

وهناك اختلاف في سبب حصول تيم الله على لقبه. لكن هذا السبب مرتبط بقدّوم في ما يبدو. إذ قيل أن تيماً دعي بالنجار: «لأنه اختتن بالقدّوم، أو ضرب وجه رجل بقدّوم فنجره، فقيل له النجار» (ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري). ويبدو لي أن حكاية ضربه لرجل في وجهه جاءت لتحويل الرواية الغريبة عن ختن تيم لنفسه بقدوم النجار إلى رواية أكثر عقلانية. فرجل يختن نفسه بالقدوم سيبدو رجلاً غريباً طائشاً. لكنني ميّال إلى الأخذ بهذه الرواية، وإلى رؤيتها كرواية أصلية وأصيلة، ذات طابع ديني كاشف كما سنرى.

ورواية ختان تيم لنفسه بالقدوم تعطينا المعلومات التالية:

1- أنّ الرجل كان على علاقة ما بالنجارة، أو بشكلٍ أدق على علاقة بقدّوم نجارة.

2- أنّه مارس الختان.

3- وأنه ختن نفسه بنفسه، ولم يختنه أحد.

وكل هذه المعلومات تُشير إلى ارتباط ما بالنبي إبراهيم، وبالديانة الإبراهيمية. فإبراهيم كان أول من اختتن من البشر، وهو حسب حديث نبوي اختتن بقدّوم، وقد ختن نفسه بنفسه. إذن، فقد فعل النجار ما فعله إبراهيم ذاته: ختن نفسه بالقدّوم. بالتالي، يمكن القول إنه كان بفعلته يقلّد إبراهيم، أو يتبع تقليداً يشبه تقليد إبراهيم.

وأغرب شيء بالنسبة لي هو أن المصادر العربية كلها تعرف أن إبراهيم ختن نفسه بالقدوم وأن النجار ختن نفسه بالقدوم أيضا، لكنها لا تربط بين الأمرين والشخصين. أي لا ترى في فعل تيم الله فعلاً دينياً يربطه بإبراهيم. ولست أدري لمَ امتنعوا عن الإشارة إليه. ومن الواضح أن هناك أمراً دينياً كان يمنعهم من ذلك. فالقول به قد يعني أن تيم الله كان إبراهيمياً قبل الرسول، أو أنه كان إبراهيم عربياً يثربياً في الجاهلية، وقبل الإسلام.

وليست كلمة (القدّوم) المربكة هي التي منعتنهم من ذلك في رأيي. أي ليس الطيش الذي قد يُفهم منها هو الذي أبعدهم عن الربط بين الشخصين. فقد فهم أن إبراهيم الخليل ختن نفسه بقدوم نجارة عند بعضهم، كما هو الحال مع تيم الله، ولم يبدُ إبراهيم من خلال ذلك طائشاً.

وقد قدّم اقتراحان حول القدّوم في حديث إبراهيم:

1- أن القدوم هو قدوم النجار، أي أنه طراز من بلطة للقطع.

2- أنّ الأمر يتعلق بموضع يُدعى القدوم، وأن هذا الموضع بالشام. بل إن بعضهم أشار إلى قرية (كفر قدّوم) قرب نابلس بفلسطين.

أما عند التعرّض لنجار يثرب، فلم يجرِ ذكر موضع يدعى (القدوم)، إذ افترض أنه ختن نفسه بقدوم النجار، أو أنه نجر رجلاً في وجهه بالقدّوم، أي ضربه وقطعه بالقدوم. وقد استبعدت أنا فكرة نجر رجل بالقدوم لأن قصة إبراهيم الشبيهة تؤيد هذا الاستبعاد. فهي تبدو محاولة لتخفيف مسألة ختن النفس بالبلطة.

ويمكن القول أن مركز تقليد إبراهيم هو الختان، والختان بالقدوم بشكل محدد، عند عرب الجاهلية. والمصادر الإسلامية تؤكد على ذلك بشدة: «يذكرون أن العرب لم تتمسك في الجاهلية بشيء من دين إبراهيم غير الختان وحج البيت. لهذا فكل من اختتن وحج البيت قيل له حنيف» (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام).

لكنه لم يجر التركيز على (القدوم) لأن لا هذه المصادر ولا غيرها فهمت أمر القدوم جيداً. والحق أن القدوم موضع وأداة في الوقت ذاته. أما القدوم كموضع، فعلى علاقة بشمال السماء، وببنات نعش على وجع الخصوص. لهذا تأخذ بنات نعش شكل قدوم النجار.

أداة فتح الفم المصرية وتحتها صورة بنات نعش

وفي بعض الأحيان يصور القدوم على شكل حية، لأن بنات نعش كانت تتبدّى للقدماء كحية في ما يبدو، أو لأن الإله التي تمثله يتبدّى كحية.

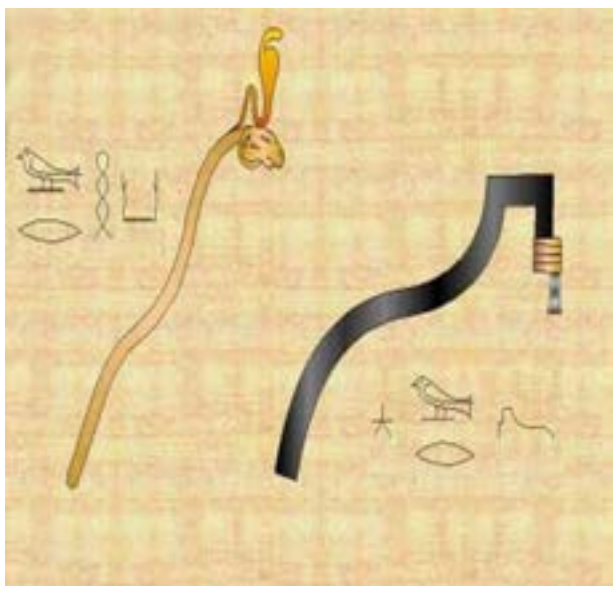

بناءً عليه، يبدو أن الختان مرتبط بطقس فتح الفم الديني، أو أن الختان وطقس فتح الفم تقليدان مترابطان. لهذا وصف النبي موسى نفسه أنه (أغلف الشفتين)، أي لا يستطيع الكلام، أو لا يستطيع الإبانة. ومن أجل ذلك أرسل الله معه أخاه هارون رسولاً لكي ينطق باسمه، ويفك عقدة لسانه. ويبدو أن فتح فم الملك الميت، أو الإله الميت، يقتضي وجود رسول، وأن يختن هذا الرسول في ذكره. ففتح فم الملك - الإله هو عملياً تحديد رسول ينطق باسمه. ولكي يقبل الملك - الإله برسول ينطق باسمه يجب أن يكون هناك عهد بينهما. وهذا العهد يتم عبر ختان الرسول، أي عبر قطع جزء من ذكره، بالآلة نفسها التي يفتح فيها فم الملك - الإله، التي هي القدوم. ولهذا ختن إبراهيم، الذي كان خليلاً لله، أي صاحبه، بالقدوم. كما أن تيما اليثربي ختن أيضاً بالقدوم، أي بأداة فتح طقس الفم.

بذا يكون النجار طرازاً من إبراهيم الخليل. أو أنه كان تابعاً لعقيدة تشبه عقيدة إبراهيم الخليل. لكن المفسرين القدماء لم يجرأوا على الربط بينه وبين إبراهيم.

أما نحن فنستطيع أن نربط بينهما ونقول أن تيم الله كان يعتنق ديانة تشبه إبراهيم قبل الإسلام بزمن طويل، أو أنه كان طرازاً من إبراهيم. بذا فديانة إبراهيم لم تأت إلى يثرب مع الإسلام، بل كانت هناك قبل الإسلام، وقبل هجرة الرسول. بل إن إبراهيمية الإسلام ربما تكون قد أخذت من يثرب، أي من أخوال رسول من بني النجار في يثرب.

وهذا الاستخلاص يفتح باباً جديداً لفهم بدايات الإسلام، ويضع الأساس لفهم السبب الذي جعل المدينة تقبل بدعوة الرسول التي رفضتها مكة.

* شاعر فلسطيني

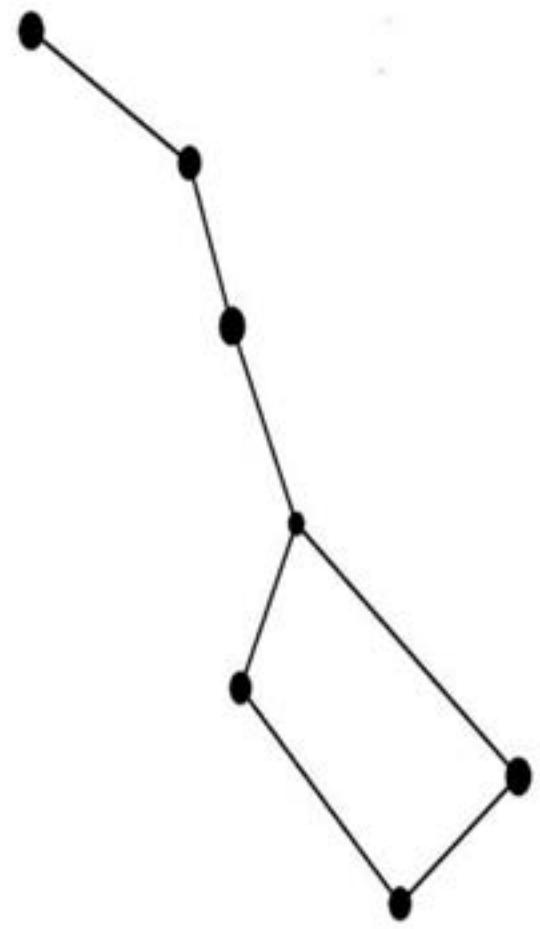

لذا، فإبراهيم كنبي ختن في الواقع في بنات نعش في شمال السماء. ولأنه نبي البدء، فلم يختن أحد قبله. لقد كان أول من اختتن. ويبدو أن الختان على علاقة بطقس فتح فم الميت في الديانة المصرية. وهو طقس يقلد فتح حورس لفم أبيه أوزيريس. ويجري فتح الفم هذا بأداة تشبه قدوم النجار.

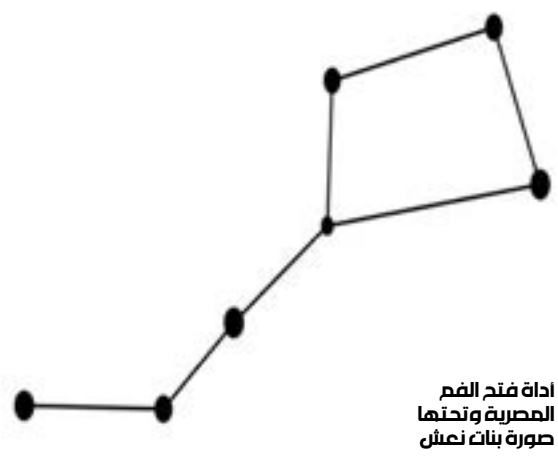

أداة فتح الفم المصرية وتحتها صورة بنات نعش

وأدناه صورة لطقس فتح الفم للملك الشهير توت عنخ آمون، تظهر بوضوح أداة فتح الفم التي تشبه القدوم.